بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب– قسم التاريخ

دور المرأة الجهادي في الإسلام

"من البعثة النبوية حتى نهاية الدولة الأموية"

(12ق هـ -132 هـ = 611– 750م)

إعداد الطالب :

أحمد محمود الجدي

إشراف

الدكتور: خالد يونس الخالدي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (بحث تكميلي) في قسم التاريخ بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية 0

1426هـ - 2005م

بسم الله الرحمن الرحيم

باســـمك اللهم نعــتزم، وبِرُكْنــِـك نعتصم، وبحولك نستدفع الوهن،
سبحانك لا نحصي ثناءً عليك، لك الحمد في الأولى والآخرة،
إنك أنت مُلْهِمُ القول ووَلِيُّ التوفيق O

الإهداء

***إلى أمي الحنونة :**

صاحبة التضحية والعطاء وأصل العز والشرف والحياء.

*** إلى زوجتي الصالحة** :

التي تمثل فيها قول الرسول –صلى الله عليه وسلم - : "إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته "

***إلى نساء فلسطين المجاهدات :**

خير النساء ضحين بالغالي والنفيس من أجل فلسطين 0

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

التحريم ، آية 11

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بدأ المسلمون جهادهم في سبيل الله منذ أن بُعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث تمثل هذا الجهاد في العهد المكي بالصبر على أذى المشركين، وببذل الجهد في سبيل نشر الإسلام، وتمثل في العهد المدني بمواجهة كل من يقف في وجه الإسلام، ويحول دون وصوله للناس، فكانت غزوات الرسول – صلى الله عليه وسلم - وسراياه، أما في عهد الراشدين والأموي، فقد تمثل في الفتوحات الإسلامية التي جعلت دولة الإسلام تمتد لتصل حدودها من المحيط الأطلسي غرباً إلى أطراف الصين شرقاً، ورفعت راية الإسلام لترفرف على أجزاء واسعة من قارات الدنيا المعروفة في ذلك الوقت آسيا وأفريقيا وأوربا 0

لم يكن الرجال وحدهم وراء هذه الفتوحات العظيمة، بل كان للمرأة دورٌ، إذ صبرت مثلهم على أذى المشركين في العهد المكي، فعذبت وقتلت وهاجرت مع من هاجروا في سبيل الله تعالى، وتحملت الكثير من أجل الثبات على الإسلام الذي أنار قلبها، ثم شاركت بعد ذلك في الجهاد تقاتل بالسيف وتحرض أبناءها، وتسعف الجرحى، وتقدم الخدمات للمجاهدين من طعام وشراب ونقل 0

وقد سجلت مصادرنا إشارات كثيرة إلى دور المرأة في المعارك الكبرى والحاسمة في تاريخ المسلمين كالقادسية واليرموك، قتالاً وتحريضاً، إضافة إلى الدور التربوي الأكثر أهمية الذي أعدها الإسلام له، ورباها عليه؛ لتصبح مؤهلة قادرة عليه، فقد كانت مدرسة تعمق الإيمان، وتزرع في النفوس الشجاعة والشهامة والإباء، وكل الفضائل النبيلة وعلى رأسها العزة وحب الجهاد والاستشهاد، وقد صدق الشاعر أحمد شوقي حينما قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

وهناك أسباب عديدة دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع، وجعلتني أقبل عليه برغبة وشغف وأهم هذه الأسباب:-

1- عدم وجود دراسات علمية أكاديمية شاملة تغطي هذا الموضوع بالرغم من أهميته 0
2- كثرة الفتوحات والانتصارات التي حققها المسلمون خلال مرحلة الدراسة، وضرورة معرفة موقع المرأة ودورها في هذه الإنجازات العسكرية العظيمة 0
3- كثرة الإشارات إلى الدور الجهادي للمرأة المسلمة، وتبعثرها في المصادر الإسلامية المختلفة، تاريخية، وشرعية وأدبية، والحاجة إلى جمعها ودراستها، من أجل تقديم صورة حقيقية لدور المرأة في الانتصارات والفتوح، التي جعلت دولة الإسلام من أكبر دول العالم في ذلك الوقت.

4-الرغبة في معرفة وإظهار حجم ما تحملته المرأة المسلمة من أذى ومشقة في سبيل الله وثباتها علـــى دينها 0

5- الرغبة في معرفة وإظهار عدد النساء المشاركات في كل معارك المسلمين خلال مدة الدراسة.

6- الرغبة في معرفة وإظهار حجم المشاركة القتالية للمرأة المسلمة في معارك المسلمين خلال مدة الدراسة 0

7- ضرورة معرفة وإظهار دور المرأة المسلمة، في تربية أبنائها،على حب الجهاد والاستشهاد، إذ لا يمكن أن يتكون ذلك الجيل الفاتح المنتصر الذي عز الإسلام على يديه دون أن يتربى في مدارس الأمهات المؤمنات المجاهدات، على حب الجهاد، والشوق إلى رضوان الله وجنته 0

8- للتعرف على الخدمات المتنوعة التي كانت المرأة المسلمة تقدمها للمجاهدين في ساحات الجهاد.

9- الرغبة في معرفة دور المرأة الجهادي عندما تضع الحرب أوزارها، وهل كانت المرأة المسلمة ناقمة جزعة أم صابرة محتسبة ؟ وماهو موقفها عند غياب الأبناء والأزواج في ساحات القتال؟ وماهو نصيبها من الغنائم ؟ 0

10- تقدم الدراسة صورة حقيقية مشرقة عن دور المرأة الجهادي في الإســـلام، تدفع المـــرأة في عصرنا إلى الاقتداء بالمســـلمات الأوائل، لتأخذ دورها، وتـــؤدي واجـــــبها في تحـــرير الأرض والمقدسات 0

أما منهج الباحث في البحث فتمثل فيما يلي:

1-جمع الروايات التاريخية من مصادرها الأصلية المتنوعة سواء كانت فقهية أو تاريخية أو أدبية. 2-اتباع المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في التعامل مع تلك الروايات 0

3- عزو الآيات القرآنية إلى مظانّها بذكر اسم السورة ورقم الآية 0

4- قمت بتخريج الأحاديث وذلك بِعَزوِها إلى مظانّها 0

5- شرح المفردات الغامضة في الهوامش وكذلك التعريف بأماكن بعض البلاد التي تحتاج إلى تعريف 0

6- قمت بتوثيق المصادر والمراجع في الحواشي وذلك بذكر اسم الشهرة للمؤلف، ثم اسم المرجع والجزء والصفحة، وإذا ذُكر اسم المؤلف أو المرجع في المتن لم يُكتب في الهامش 0

7-إذا احتاج الأمر للربط بين الأحداث التاريخية والأحداث المعاصرة فإن ذلك يذكر في الهامش 0

8- قمت بترتيب المصادر و المراجع في نهاية البحث ترتيباً أبجدياً، أما في هوامش الرسالة فاعتمدت الأقدمية في ترتيبها 0

جاء البحث في مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول رئيسة أخرى وخاتمة 0

أما المقدمة فقد تضمنت لمحة موجزة عن الموضوع والأسباب التي دفعت الباحث لدراسته 0 وأما الفصل التمهيدي فتضمن تعريفاً للجهاد، وبواعثه وأسبابه وأحكامه بالنسبة للمرأة المسلمة 0

وقد بحث الفصل الأول دور المرأة في الدعوة والصبر على أعبائها، حيث وضح المعاناة التي لاقتها المرأة المسلمة في سبيل نشر دينها والدعوة إليه0

وقدّم الفصل الثاني دور المرأة في التربية الجهادية، سواء كان ذلك لها أو لأبنائها وأقاربها 0

وتناول الفصل الثالث شهودها المعارك، ومشاركتها في القتال 0 أما الفصل الرابع فهو بعنوان دور المرأة في رفع معنويات المجاهدين وخدمتهم، حيث بيَّن دورها في تحريض المجاهدين، وتقديم الخدمات الإدارية المتنوعة لهم، مثل علاج الجرحى وتقديم الطعام والشراب إليهم 0

ودرس الفصل الخامس دور المرأة المسلمة عندما تضع الحرب أوزارها، كموقفها عند استشهاد أقاربها، أوعند وقوعهم في أسر المشركين وعند غيابهم عنها، كما تناول نصيبها من الغنائم الذي استحقته على جهادها في سبيل الله 0

وقد انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة 0

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

التمهيد

تعريف الجهاد :

الجهاد لغة هو: من جَهَد، أي بذل طاقة ومشقة، والاجتهاد والتجاهد: بـذل الوسـع والمجهود، وجاهد العدو مجاهدة وجهاداً: أي قاتله (1) 0

وفي الاصطلاح الفقهي: الجهاد هو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عز وجل، بالنفس والمال، واللسان، أو غير ذلك والمبالغة فيه (2)، ويعرفه ابن عباس: هو استفراغ الطاقة فيه وألاّ يخاف في الله لومة لائم (3)، ويعرفه معظم الفقهاء بتعريفات قريبة من هذا التعريف، مع بعـض الاختلافـات فـي شموله للكفار ومجاهدة المنافقين والبغاة، أوعدم شموله لبعضهم (4) 0

ويرى محمد السايس أن الجهاد هو بذل الطاقة واستفراغ الوسع في مدافعة العدو، وهـو قسمان عظيمان تحت كل منهما أنواع : فالقسم الأول هو جهاد العدو البـاطن ويـشمل جهـاد الـنفس والشيطان، ويكون بمخالفة هوى النفس، ومدافعة وساوس الشيطان، وهو أشد أنواع الجهاد . أما القـسم الثاني فهو جهاد العدو الظاهر، ويضم ثلاثة أنواع :- جهاد الكفار، وجهاد المنافقين، وجهاد أهل الظلـم والبدع والضلالات، ويكون جهاد المنافقين بالحجة والبيان، وجهاد الكفار بالسيف والبنان (5) 0

ويُعَقب ابن قيم الجوزية على جهاد النفس فيقول :" إن جهاد النفس مقـدمٌ علـى جهـاد العدو في الخارج، وأصلٌ له، فإنه مالم يجاهد نفسه أولاً؛ لتفعل ما أُمِرَت به، وتترك ما نُهِيَـتْ عنـه، ويحاربها في الله، فكيف يمكنه جهاد عدوه في الخارج، والانتصاف منه وعدوه الذي بين جنبيه قاهرله، متسلط عليه، لم يجاهده ولم يحاربه في الله بل لا يمكنه الخروج إلىعدوه، حتى يجاهـد نفـسه علـى الخروج (6) !، ويستشهد على ذلك بقول رسول الله-صلى الله عليه وسلم- :" المجاهد من جاهد نفـسه في طاعة الله والمهاجرمن هجر ما نهى الله عنه"(7).

ويقسم ابن قيم الجوزية جهاد النفس إلى أربـع مراتب : إحداها أن يجاهدها على تعـلم الهـدى ودين الحق الذي لا فلاح ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، والثانية أن يجاهدها على العمل به

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص133، 135؛ الرازي، مختارالصحاح، ج1، ص48 0

(2) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج3، ص97؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، ص319 0

(3) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج3، ص8 0

(4) ابن قدامة، المغني، ج8، ص345 ؛ المناوي، التعاريف، ج1، ص260 0

(5) تفسير آيات الأحكام، ج3، ص96 0

(6) زاد المعاد، ج3، ص475 0

(7) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص484 ؛ الحاكم،المستدرك على الصحيحين،ج1، ص54؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص37 ؛ القضاعي، مسند الشهاب، ج1، ص139،وهوحديث صحيح 0

بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها، والثالثة أن يجاهدها على الــدعوة إليــه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمــه، ولا ينجيه من عذاب الله، والرابعة أن يجاهدها على الصبرعلى مــشاق الــدعوة إلــى الله، وأذى الخلــق، ويتحمل ذلك كله لله (1) 0

أماعند الحديث عن جهاد العدو الظاهر، فهو يشمل جهاد المشركين، وجهاد الكافرين، وجهــاد المنافقين، أما مراتب هذا الجهاد فأربعة: الجهاد بالقلب، والجهاد باللسان، والجهــاد بالمــال، وأخيــراً الجهاد بالنفس (2) 0

"ولا يسمى الجهاد جهاداً حقيقياً إلا إذا قصد به وجه الله تعالى، وأريد به إعلاء كلمتــه، ورفــع راية الحق، ومطاردة الباطل، وبذل النفس في مرضاة الله، فإذا أريد به شيء دون ذلك مــن حظــوظ الدنيا، فإنه لا يسمى جهاداً على الحقيقة، فمن قاتل ليحظــى بمنــصب، أو يظفــر بمغــنم، أو يُظهــر شجاعة،أو ينال شهرة، فإنه لا نصيب له في الأجر، ولا حظّ له في الثواب" (3) 0

فعن أبي موسى قال : جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال :" الرجــل يقاتــل للمغــنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – :"من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله " (4) 0

ميادين الجهاد :-

إن الجهاد في سبيل الله ليس له ميدان واحد،وإنما له ميادين متعددة من أهمها:-

1 - ميدان المعركة مع عدو ظاهر يقاتل المسلمين ويحشد لهم، وفيه جهادٌ بالنفس والمال والفكر والكيد للعدو 0

2- ميدان المعركة مع عدو مرتقب، وهذا الميدان من الجهاد لا قتال فيه، بــل حــرب وكيــد، وهــو يستهدف إجهاض خطط العدو قبل أن ينفذها، ويدخل في هذا الميدان الجهود الإعلامية المختلفــة، كمــا يدخل فيه تأليف الكتب والكتيبات وعقد الندوات ونحوها، إضافة إلى رصد المال وتوجيهه لصالح تأمين الأمة الإسلامية 0

3- ميدان الدعوة والتنظيم والتربية، وهو من أوسع الميادين، ويدخل فيه وضع برامج لتربية الناس تربية إسلامية عن طريق المسجد والمدرسة، وتفقيه الناس في دينهم وتعليمهم أن الدعوة إلى الله واجب كل مسلم 0

---

(1) زاد المعاد، ج3، ص10 0

(2) محمود، ركن الجهاد، ص46 0

(3) ابن بدوي، الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، ص479 0

(4) البخاري، صحيح البخاري ، ج3، ص1034؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1512؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج4، ص401؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج9، ص167 0

4- ميدان التمكين لدين الله في الأرض 0

وهذا الميدان يحتاج جهاداً متنوعاً في كل مجال من مجالات الحياة، الدينية والثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية، والخلقية، والعلمية، والعملية وكل مجال يحتاج إلى العمل فيه من أجل التمكين لدين الله في الناس 0

5- ميدان المحافظة على التمكين بعد الوصول إلى الحكم الإسلامي 0

وهذا من الميادين عظيمة الأثر؛ وذلك لأن الوصول إلى التمكين يكلف جهداً ووقتاً ومالاً، وتضحيات قد تصل إلىالتضحية بالنفس، واختيار الشهادة في سبيل الله تعالى في معارك الوصول إلى التمكين، وانهيار التمكين لا يستغرق وقتاً كالذي استغرقه الوصول إلى التمكبن؛ لذا يجب المحافظة علىالتمكين (1) 0

الترغيب في الجهاد :

هناك آيات وأحاديث كثيرة ترغب في الجهاد سنذكر بعضها، فقد حث الله سبحانه وتعالى نبيه على قتال الكفار حيث يقول عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (2) 0

وأمر الله المؤمنين بالخروج للقتال شيباً وشباناً، مشاة وركباناً، في جميع الظروف والأحوال في اليسر والعسر والمنشط والمكره، وأن يجاهدوا بالأموال والأنفس لإعلاء كلمة الله؛ لأن الجهاد خير من التثاقل إلى الأرض والخلود إليها(3) حيث قال تعالى : ﴿ انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(4)، وأثاب الله سبحانه وتعالى المجاهدين بأموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة، فيقول عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(5) 0

وقال تعالى : ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُـلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (6) 0

---

(1) ينظر ميادين الجهاد : محمود، ركن الجهاد، ص76،78 0

(2) سورة التوبة، آية 73 0

(3) الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص536 0

(4) سورة التوبة، آية 41 0

(5) سورة الصف، آية 10،12 0

(6) سورة النساء، آية 95 0

وعن معاذ بن جبل أنه سمع رسول الله– صلى الله عليه وسلم – يقول : " من قاتل في سبيل الله فُــوَاق (1) ناقة، وجبت له الجنة " (2) 0

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فـــي ســـبيل الله، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى فإنه أوســـط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجرأنهارالجنة " (3) 0

وقال : رسول الله –صلى الله عليه وسلم - : " رباط يوم في سبيل الله خير من الـــدنيا ومـــا عليهـــا، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبـــد فـــي ســـبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها " (4) 0

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : "مثل المجاهد فـــي سبيل الله كمثل الصائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله، وتكفل الله للمجاهد في سبيل الله بأن يتوفاه و يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجرٍ أو غنيمة "(5) .

الترهيب من ترك الجهاد :

قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ 0 إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًـــا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (6) 0

وقال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْـــسِنُوَاْ إِنَّ اللّـــهَ يُحِـــبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (7)، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: " أن رجلاً من المهاجرين بالقسطنـــطينية حَمل على صف العدو حتى خرقه، وكان معهم أبو أيوب الأنصاري،فقال ناس: ألقى بيده إلى

---

(1)فُوَاق: بضم الفاء أو فتحها وهو قدر ما بين الحلبتين من الراحة (ينظر:ابـــن منظـــور، لـــسان العـــرب، ج1، ص316).

(2) الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص181، وقال فيه حديث حسن؛ ابن حـــبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص 478 ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج2، ص87؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص384 0

(3) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1028؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1501؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج16، ص402 0

(4) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1059؛ ابن حنبل، مسند أحمد ، ج1، ص75 ؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج4، ص39 0

(5) البخاري، صحيح البخاري، ج3 ، ص1027؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص482 ؛ أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج4، ص457 0

(6) سورة التوبة، آية 38، 39 0

(7) سورة البقرة، آية 195 0

التهلكة، فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا حيث صحبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر، اجتمعنا معشرالأنصارتحبباً، فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ونصره حتى فشا الإسلام وكثرأهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها، فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما، فنزل فينا ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد " (1) 0

وعن ابن عمررضي الله عنهما أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:" إذا تبايعتم بالعينة(2)، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" (3) 0

وقد تعرض الفقهاء لحكم الجهاد وفصَّلوا القول فيه وتكاد آراء المذاهب كلها تجمع على الأمور الآتية :

1- الجهاد فرض كفاية:

يقصد به أنه إذا قام به من يكفي لحمل عبئه سقط الفرض عن الباقين(4)، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (5) 0

ولأن الرسول لم يخرج قط للجهاد إلا وترك بعض الناس لرعاية مصالح المسلمين، إذ لا يمكن أن يخرج الجميع للجهاد، بل يتحتم أن يبقى عدد من الناس يفلحون الأرض، ويباشرون التجارة، ويعدون السلاح (6) 0

وقد أعفى الإسلام طوائف محددة من الجهاد قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(7) 0

---

(1) **ابن كثير، تفسيرابن كثير، ج1، ص229 ؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج2، ص361، 362 0**

(2) **العينة:هو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجلٍ مسمى، ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذي باعها به (ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، ص237) 0**

(3) **أبو داوود، سنن أبي داوود ، ج3، ص274 ؛ المنذري، الترغيب والترهيب، ج2، ص217؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج5، ص316 ؛ العسقلاني، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ج2، ص151 0وقال: وقد أخرجه أبو داوود وأحمد والبزار وأبو يعلى، وإسناده ضعيف، وعند أحمد إسناد آخر أجود منه 0**

(4) **الزرقاني، شرح الزرقاني، ج3، ص20 ؛ العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص49 0**

(5) **سورة التوبة، آية 122 0**

(6) **المومني، التعبئة الجهادية في الإسلام، ص19 0**

(7) **سورة الفتح، آية 17 0**

2-الجهاد فرض عين :

يكون الجهاد فرض عين في حالاتٍ عدّة منها:-

أ - إذا عيَّن ولي الأمر أناساً للخروج، فيجب عليهم أن يستجيبوا، ولا يغني عنهم سواهم، يقول ابن حزم:"ومن أمره الأمير بالجهاد إلى دار الحرب، ففرض عليه أن يطيعه في ذلك"(1)، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم-:"لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا"(2).

ب – إن دخل العدو أرض المسلمين، فيتعين على الجميع أن يهبوا لملاقاته ودفعه، لا فرق بين رجل وامرأة، ولا بين خادم ومخدوم، ويرتبط هذا الواجب بأهل المنطقة التي نزلها العدو أولاً ، ويستمر لمن جاورهم، إذا احتاجوا العون وللمسلمين كافة إذا لزم الأمر، فتخرج المرأة بدون إذن زوجها، والعبد بدون إذن سيده، والولد من غير إذن والديه، والمدين بدون إذن دائنه (3) 0

ج- أن يحضر المكلف صف القتال، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ (4) وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴾(5) 0

بواعث الجهاد وأسبابه في الإسلام :

هناك بواعث وأسباب عدة للجهاد في الإسلام منها :

- تأمين نشر الدعوة الإسلامية :

أمرنا الله سبحانه وتعالى أن يذكر الله تعالى ويعبد وحده، وأن نُبَلِّغ دعوة الحق للناس كافة في كل بقاع الأرض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (6)، ويقول ابن قيم الجوزية : "إنما وضع الجهاد لأجل ذكر الله، فالمقصود من الجهاد أن يذكر الله ويُعبد وحده، فتوحيده وذكره وعبادته هو غاية الخلق التي خلقوا لها "(7) 0

وإذا حال أعداء الله دون إفساح المجال أمام تبليغ هذه الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فعلى المسلمين إزالة هذه الموانع والعوائق التي تحجب الهُدي عن الناس، فإن جنحت تلك القوى

---

(1) ابن حزم، المحلى، ج7، ص231 0

(2) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص 651 ؛ مسلم، صحيح مسلم ، ج2، ص986 0

(3) ابن قدامة، المغني، ج8، ص345 0

(4) سورة الأنفال، آية رقم ، 15 0

(5) سورة الأنفال، آية رقم 45 0

(6) سورة المائدة، آية 67 0

(7) حاشية ابن القيم، ج7، ص127 0

الظالمة، وعادت إلى السلم، وأبدت حيادها تجاه نشر دعوة الإسلام، فلا قتال، ولا عدوان، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (1)،وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (2) وحين يسعى الإسلام إلىالسلم ، لا يقصد السلم الـرخيص، بمعنى أن يؤمن الحماية للرقعة الخاصة التي يدين أهلها بالإسلام فقط، بل يريد أن يكون الدين كلـه لله، فإن أبى أعداء الإسلام إلا الوقوف أمام إنقاذ الناس من الجور والجهل والظلم، ولم ينتهوا عن عنـادهم، فليس أمام المسلمين إلا مواجهتهم بالقوة لإيصال كلمة الله إلى الشعوب، وتركهم أحراراً يختـارون مـا يشاؤون من العقائد العادلة، بعد رفع العدوان، وكشف قناع الزيف عن عقـولهم، ولا يـسمح الإسـلام لأتباعه أن يكرهوا أحداً على اتباع دين الله، إنما عليهم أن يدعوهم إلى الهـدى بالتي هي أحـسن (3)، لقـوله تعـالى:﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (4) 0

- **نصرة المظلومين:**

شُرِعَ الجهادَ لرفع الظلم ، ولإحلال العدل والأمن، وهو أمر يحتمه القرآن ويحث عليه بصورة تسـتحث الهمم وتثير الحمية عنـد المسلم، قال تعالى :﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّـالِمِ أَهْلُهَـا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (5) 0فيهيـب الله بالمـسلمين الأقويـاء نـصرة إخوانهم الضعفاء ورفع الظلم عنهم، والأخذ بثأرهم من الأعداء (6)، وسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم - وأصحابه مليئة بالشواهد على تطبيق أمر الله سبحانه في هذا المقام، ومنها ما ذكره ابن هـشام أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عقد صلحاً مع بني قينقاع، فجاءت امرأة من المسلمين جالبـة ما معها إلى السوق ثم جلست إلى صائغ يهودي ، فجعل يراودها ، هو ومن عنده من يهود على كشف وجهها فأبت، فعمد أحدهم إلى عقد ثوبها في ظهرها من غير ما تعلم، فلما قامـت انكـشفت سـوأتها، فضحكوا، فصاحت بأعلى صوتها، ونادت بأخذ ثأرها، فوثب رجل من المسلمين على الـصائغ فقتلـه، فتآلب يهودعليه فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين، فثار المسلمون، ونشب القتـال بيـنهم وبـين يهود، ثم علم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالأمر فسار

---

(1) سورة البقرة، آية 193 0

(2) سورة الأنفال،آية 39 0

(3) المومني، التعبئة الجهادية في الإسلام، ص22 0

(4) سورة النحل، آية 125 0

(5) سورة النساء، آية 75 0

(6) ابن قدامة، المغني، ج8، ص345 0

إليهم وحاصرهم حتى نزلوا على حكمه، وعفا عنهم(1) 0

- رد العدوان :

الإسلام دين القوة والعزة، لا يرضى لأهله الذل، والاستسلام بل يوجب عليهم ردّ الاعتداء عند القدرة، وتأديب المعتدي مادياً ومعنوياً، وبما يناسب الظروف الحادثة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾(2) ويقول تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾0 ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (3) 0

ويضيف الدكتور علي عبد الحليم محمود أن من أغراض الجهاد القضاء على النظم المعادية للحق الظالمة للإنسان، المنكرة لحقوق الإنسان في حياة إنسانية كريمة، تلك النظم التي تشن الحروب على الآمنين في أوطانهم لتستولي على خيرات بلادهم، لأنها تملك قوة أكبر من قوتهم، أو تستعلي عليهم لما تزعمه من تميز جنس أو لون، وهذا هو الجهاد في سبيل الله لحرب الذين يقاتلون الناس في سبيل الطاغوت أو الطواغيت(4)، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(5) 0

على من يجب الجهاد ؟

يجب على كل مسلم، بالغ، عاقل، حر، ذكر، قادر على القتال، ويجد من المال ما يكفيه وأهله في غيبته، أما وجوبه على المسلم دون الكافر فواضح، إذ أن الجهاد قتال الكافرين(6) 0

وأما وجوبه على البالغ دون الصبي، فلقول ابن عمر: " عرُضت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يوم أُحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، ثم عُرضت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني " (7) 0

---

(1) السيرة النبوية، ج3، ص314 ؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج2، ص59.

(2) سورة البقرة، آية 194 0

(3) سورة الحج، آية 39 ،40 0

(4) ركن الجهاد، ص63 0

(5) سورة النساء، آية 76 0

(6) ابن بدوي، الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، ص485 0

(7) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص948 ؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1490؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج11، ص30 0

ويقول أحمد الطحاوي في شرحه للحديث السابق: " إن عمر بن عبد العزيز اعتبر الحديث أشبه للحد بين الذراري والمقاتلة، فأمر أمراء الأجناد أن يفرض لمن كان في أقل من خمسة عشرة سنة في الذرية ومن كان في خمسة عشرة سنة في المقاتلة "(1) 0

أما وجوبه على العاقل دون غيره، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : " رفع القلم عن ثلاث، عن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق " (2) 0

حكم خروج المرأة للجهاد مع الرجال

اشترط الفقهاء في المقاتلين الذكورة (3)، لأن البنية الجسدية للرجل تعطيه قدرة على التحمل والصبر والضرب، والجرأة، وملاقاة الأهوال أكبرمما هو عليه الحال في الإناث، والمرأة تختلف في تكوين جسمها الداخلي والخارجي عن الرجل، ولذا جعل الله لها وظيفة بيتية تناسب قدراتها، فليس لها القدرة على مشاهدة القتلى والجرحى، والمبيت في الصحارى ومواطن الوغى، والمرابطة في ميادين الخطر، فرفع الله عنها عبء القتال، وحمَّله الرجال،ولكن عليها جهادٌ لا قتال فيه (4)، كما بينه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عندما أجاب عائشة - رضي الله عنها- حين سألته : يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ قال : " لَكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور" (5)، وعن عائشة أم المؤمنين قالت : استأذنت النبي– صلى الله عليه وسلم – في الجهاد فقال : " جهادكن الحج " (6) 0

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت : بأبي أنت وأمي يارسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشرالرجال فضلتم علينا بالجُمع والجماعات، وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل

---

(1) شرح معاني الآثار، ج3، ص217 0

(2) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج1، ص389، وفيه أنه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص359 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص251 ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج8، ص264 0

(3) الشافعي، الأم، ج4، ص162 ؛ ابن قدامة، المغني، ج9، ص163 0

(4) العسقلاني، فتح الباري، ج6، ص4 0

(5) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص553 ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج9، ص21 .

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1054 ؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج6، ص71؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج4، ص326 0

الله، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفلا نشارككم في هذا الأجر والخير؟، فالتفت النبي – صلى الله عليه وسلم- إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا : يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي– صلى الله عليه وسلم– إليها فقال: "افهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء، أن تبعّل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته وإتباعها موافقته يعدل ذلك كله فانصرفت المرأة وهي تهلل"(1) 0

والأحاديث الشريفة التي ذكرت عدم وجوب الجهاد على النساء لم تحرمه، ولكن لم تفرضه على النساء كالرجال الذين يجب عليهم الخروج إلى ساحات الجهاد (2) 0

ومن الأحاديث التي تدل على حضور النساء مع النبي الوقائع والمعارك، ما روي عن أم عطية رضي الله عنها قالت :" غزوت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى"(3)، وعن الُّربَيْع بنت معوِّذ قالت: "كنا مع النبي- صلى الله عليه وسلم– نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة "(4) 0

ذكر محمد البوطي في حكم خروج المرأة للقتال، " أن العدو إذا داهم بلدة من بلادالمسلمين وجب على جميع أهلها الخروج لقتاله بما فيهم النساء، إن تأملنا منهن دفاعاً وبلاءً، وإلا فلا يشرع ذلك، وخروج المرأة للجهاد مع الرجال مشروط بأن تكون في حالة تامة من الستر والصيانة، وأن يكون خروجها لحاجة حقيقية إلى ذلك، فأما إذا لم تكن ثمة حاجة أو كان يعرضها للوقوع في المحرمات فخروجها محرم "(5) 0

---

(1) البيهقي، شعب الايمان، ج6، ص421 ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص1788 ؛ الواسطي، تاريخ واسط، ج1، ص75 0

(2) الصنعاني، سبل السلام، ج4، ص42 ؛ كلثم، الجوانب التربوية في جهاد الصحابيات، ص13؛ زيادة، دور المرأة السياسي في عهد النبي والخلفاء الراشدين، ص220 0

(3) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص405 ؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1447؛ النسائي، السنن الكبرى ، ج5، ص278 0

(4) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1056؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص139؛ ابن راهويه،مسند إسحق بن راهويه، ج1، ص139 0

(5) فقه السنة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ص291 0

الفصل الأول

دور المرأة الجهادي في مجال الدعوة والصبر على أعبائها

المبحث الأول

دور المرأة الجهادي في مجال الدعوة والصبر على أعبائها في العهد المكي

لقد مر جهاد الدعوة في مكة بمرحلتين هما: المرحلة السرية للدعوة، والمرحلة الجهرية، حيث بدأت المرحلة الأولى من مراحل هذا الجهاد في مكة بسرية الدعوة، والتي بدأت من غار حراء مع البعثة النبوية، وانتهت بعد ثلاثة أعوام للبعثة(1)، حيث نزل قوله تعالى﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾(2)،وقوله جل شأنه ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾(3) 0

أما المرحلة الجهرية فقد قسمها الدكتور راجح الكردي إلى مرحلتين هما: المرحلة الجهرية الأولى وتبدأ أحداثها من السنة الرابعة للبعثة، وتستمر إلى أواخر السنة العاشرة، أما المرحلة الجهرية الثانية، فتبدأ من عام الحزن حتى إذنه- صلى الله عليه وسلم - لأصحابه بالهجرة إلى المدينة(4) 0

أولاً : مرحلة السرية في الدعوة :-

للجهاد في الإسلام مفهوم واسع لا يقتصرعلى قتال أعداء الله في ساحات الحرب، وقد فصلنا ذلك سابقاً، واستشهدنا برأي ابن عباس الذي يقول إنه: " استفراغ الطاقة وأن لا يخاف في الله لومة لائم "(5)، وبرأي الزرقاني الذي يقول:" هو مجاهدة النفس بتعلم أمورالدين والعمل بها" (6) 0

والمسلمون في مكة كانوا مأمورين بالجهاد بمفهومه العام، وكانوا ممنوعين من الجهاد المسلح أو القتال(7)، وقد أشار الله سبحانه إلى جانب من هذه القضية بوضوح في قوله سبحانه وتعالى ﴿ فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (8) وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾ (9)،ويروي ابن إسحق أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: " ارفَضُّوا إلى رحالكم"(10)، فقال له العباس بن عبادة بن فضلة : "والذي بعثك بالحق،

---

(1) الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص17 0

(2) سورة الشعراء، آية 214 0

(3) سورة الحجر، آية94 0

(4) شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي، ص60 0

(5) الطبري، تفسير الطبري، ج17، ص205؛ العسقلاني، فتح الباري، ج3، ص382 0

(6) شرح الزرقاني، ج3، ص3؛ المناوي، فيض القدير، ج2، ص30 0

(7) الكردي، شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي، ص207 0

(8) سورة الأنفال، أية 52 0

(9) سورة النساء، آية 77 0

(10) ارفضوا إلى رحالكم : تفرقوا يميناً وشمالاً إلى منازلكم (ينظر ابن متظور، لسان العرب، ج7، ص157، ج11، ص275) 0

إن شئت لنميلنّ على أهل منى غداً بأسيافنا، قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم "(1) 0

لقد كان للنساء في المرحلة السرية دورٌ مهم في تبليغ الدعوة والجهاد في سبيلها، و كان نحو ربع المجتمع المسلم وقتئذٍ من النساء(2)، ومعظم الرجال المتزوجين أسلمت معهم زوجاتهم، وعشن المرحلة السرية دون أن يدري بهن أحد، وحافظن على السر وكتمنه دون أن نسمع عن إفشائهن له (3)0

لقد أسلم في هذه المرحلة السرية أفراد من كل فئات المجتمع الإسلامي، الأحرار والعبيد، الرجال والنساء، الشباب والشيوخ والفتيان، بل انضم لهذا المجتمع المسلم أفراد من شتى الفروع، من قريش وغيرها، حتى لا تكاد تخلو عشيرة في مكة من شخص أو اثنين (4) 0

ولقد استجابت المرأة المسلمة لنداء الإسلام في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾(5)، فغدت كالرجل مطيعة خاضعة لكل ما جاء من عند الله، وما صدر عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وسارت مع الرجل على درب الإسلام تبلغ دعوة الله إلى غيرها، وتتحمل أشد الأذى في سبيله (6) 0

وذكر ابن حبان وغيره أسماء النساء الأوائل اللائي أسلمن في هذه المرحلة، وهن خديجة بنت خويلد زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وفاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد، وأسماء بنت أبي بكر، وأسماء التميمية زوج عياش بن أبي ربيعة، وأسماء بنت عميس الخثعمية زوج جعفر بن أبي طالب، وفاطمة بنت المجلل زوج حاطب بن الحارث، وفكيهة زوج خطاب بن الحارث، ورملة بنت أبي عوف زوج المطلب بن أزهر بن عبد عوف، وأميمة بنت خلف زوج خالد بن سعيد ابن العاص (7)0

وتضيف بعض المصادر أم الفضل لبابة بنت الحارث(8)، وسمية بنت خياط التي كانت من الأوائل

---

(1)ابن حنبل، مسند أحمد، ج3، ص461؛ البستي، الثقات، ج1، ص112؛ العسقلاني، الإصابة، ج6، ص 442؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص192؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ،ج6، ص45، هذا حديث ابن مالك عن العقبة وما حضر منها، رواه أحمد والطبراني 0

(2) ينظر: أسماء الستين الأوائل الذين أسلموا في الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص27،24.

(3) الغضبان، المنهج الحركي للسيرة النبوية، ص27 0

(4) المرجع نفسه، ص24 0

(5) سورة الأنفال، آية رقم 24 0

(6) إبراهيم، جهود المرأة المسلمة في الدعوة إلي الله خلال القرن الأول الهجري، ص111 0

(7) الثقات، ج1، ص53، 54؛ الذهبي، سيرأعلام النبلاء، ج1، ص144 0

(8) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص363؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص246؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص88 0

السبعة الذين أسلموا(1) وغيرهن 0

وسنتناول جهاد بعض هؤلاء النساء اللائى أسلمن في هذه المرحلة الحساسة، وكان لهن فضل كبير في نشر الدعوة الإسلامية، وتحملن من أجلها أنواعاً مختلفة من العذاب0

وعلى رأس هؤلاء الزوجة الأولى للرسول – صلى الله عليه وسلم - خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها - التي كانت أول من آمن به(2)، وهي التي قال فيها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : " أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون " (3) 0

وقد بشر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خديجة ببيت في الجنة فقال: " بشروا خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب" (4) 0 وقال عنها أيضاً : "آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس" (5) 0

لقد وقفت خديجة بجانب رسول الله- صلى الله عليه وسلم -عندما جاءه الوحي وطلب منه أن يقرأ، حيث ذهب إليها يرجف فؤاده، وقال: " زملوني زملوني"(6)، فزملوه حتى ذهب عنه الروع (7) 0

وصبت عليه خديجة الماء البارد(8)، وذلك لأن الماء البارد يخفف من الحمى التي تنتج عن حالات الخوف، ويؤكد على ذلك، رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الذي يُوصي من أصابته الحمى برش

---

(1) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص393 ؛ القزويني، سنن ابن ماجة، ج1، ص53؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج8، ص209 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص153،152؛ الكناني، مصباح الزجاجة، ج1، ص23 0

(2) الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص642؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص203؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص220؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج8، ص237 0

(3) مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1886 0

(4) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص636؛ مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1887؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج15، ص464؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج 2، ص539 0

(5) ابن حنبل، مسند أحمد، ج6، ص117؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4،1824؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، 224 وقال:" رواه أحمد وإسناده حسن " 0

(6) زملوني: التزمل : التلفف بالثوب (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج11، ص311) 0

(7) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص4؛ مسلم، صحيح مسلم، ج1، ص141؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج1، ص218؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص202 0

(8) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج1، ص220؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج19، ص60 0

الماء البارد عليه، إذ يقول – صلى الله عليه وسلم - : " إذا حُمّ أحدكم فليشن(1) عليــه المـــاء البـــارد ثلاث ليالٍ من السحر "(2)، ولقد أخبر خديجة بما حدث معه وقال: " لقد خشيت على نفسي، فقالت لـــه: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَــلّ(3)، وتكــسب المعــدوم، وتقــري (4) الضيف، وتعين على نوائب الحق" (5) 0

ولقد عانت خديجة بنت خويلد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم-الحصار المحكــم الــذي فرضته قريش على المسلمين في شعب(6) أبي طالب، فقد لقي أبو جهل حكيمَ بنَ حزام بن خويلد بـــن أسد ومعه غلامٌ يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله – صـــلى الله عليـــه وسلم - معه في الشعب فتعلق به وقال :" أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا تبرح أنت وطعامـــك حتى أفضحك بمكة، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد، فقال: مالك وله؟، فقال: يحمـــل الطعـــام إلى بني هاشم، فقال أبو البختري: طعام لعمته عنده، بعثت إليه به، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلِ سبيل الرجل، فأبى أبو جهل، حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ أبو البختـــري لحـــى بعيـــر(7) فضربه فشجه"(8) 0

ومن هؤلاء النساء أيضاً لبابة بنت الحارث أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنهما زوجة العباس بـــن عبد المطلب عم النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكانت قديمة الإسلام، وأسلمت في مكة، وكانت مـــن المنجبات، ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم، وفيها قال الشاعر:عبد الله بن يزيد الهلالي:

ما ولـــدت نجـــــــيبة من فحلٍ

كســـتةٍ من بطنِ أمّ الفضــــــــلِ

أكـــرم بها من كــــــهلة وكـــــهل

عم النبي المصطفى ذي الفضل

---

(1) يشن الماء: يرشه عليه رشاً متفرقاً (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص242) 0

(2) النسائى، السنن الكبرى، ج4، ص379؛ أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج6،ص425؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص94؛ الحنبلي، الأحاديث المختارة، ج6، ص65؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4،ص223 وهـو حـديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه 0

(3)الكَلّ: الثقل من كل ما يتكلف به، أي الضعيف والكل العيال (ينظر: ابن الأثير،النهايـــة فـــي غريـــب الحـــديث، ج4،ص198) 0

(4) تَقْري الضيف : تحسن إليه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص179) 0

(5) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص4؛ مسلم، صحيح مسلم، ج1، ص141؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ، ج1، ص218؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص202 0

(6) الشِعب: ما انفرج بين جبلين، أو الطريق في الجبل (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 501) 0

(7) لحى بعير: العظمة التي فيها الأسنان من داخل الفم (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج15، ص243) 0

(8) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص199 0

وخاتم الرسلِ وخيرِ الرسل (1) 0

وفي تحفة الأحوذي أن أم الفضل كانت أول امرأة أسلمت بعد خديجـــة(2)0 وفـــي المـــستدرك علـــى الصحيحين أن أبا رافع مولى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال :" كنت غلاماً للعباس بـــن عبـــد المطلب وكنت قد أسلمت وأسلمت أم الفضل وأسلم العباس، وكان يكتم إسلامه مخافة قومه" (3) 0

ومن المواقف الجهادية البطولية لأم الفضل أنها بعد موقعة بدر وانتصار المسلمين جاء أبو لهـــب عنـــد أبي رافع في حجرته، التي كان يصنع بها الأقداح، وكان أبو لهب قد تخلف عـــن المعركـــة، وعنـــدما مرأبو سفيان بن الحارث سأله أبو لهب عن حال الناس ببدر، فقال أبو ســـفيان : "فـــوالله إن لقينـــاهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا، ولما قال : رأيت رجلاً بيـــضاً (4) علـــى خيلٍ بلق (5) لا والله ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء، قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة (6) فقلت: والله تلك الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي وثاورته، فاحتملني فضرب بي الأرض حتى بـــرك على صدري فقامت أم الفضل، وكانت بجانبه فاحتجزت(7) ورفعت عموداً من عمد الحجرة فـــضربته به فعلقت في رأسه شجة منكرة، وقالت : يا عدو الله استضعفته إن رأيت سيده غائباً عنه، فقـــام ذلـــيلاً فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى ضربه الله بالعدسة(8) فقتلته "(9)(*)0

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص6 ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1908؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص 246؛ العسقلاني، الإصابة، ج5، ص82 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص271 0

(2) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص231 ؛ ابن الأثير، أســـد الغابـــة، ج7، ص246 ؛ المبـــاركفوري، ج2، ص186 0

(3) ابن حنبل، مسند أحمد، ج6، ص9؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج1، ص308؛ الحاكم، ج3، ص363؛ الهيثمـــي، مجمع الزوائد، ج6، ص88 0

(4) رجلاً بيضاً : رجلاً يلبس ثياب بيضاء (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص128) 0

(5) البلق: الملونة بالبياض والسواد (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج10، ص25؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص26) 0

(6) الطنب: ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق وقيل هو الوتد (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص561) 0

(7) احتجزت: أي شدت الإزار على وسطها أو على عورتها (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص332) 0

(8) العدسة: بثرة تشبه العَدَسَة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً (ينظـــر: ابـــن منظور، لسان العرب ، ج6، ص132؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج3، ص190) 0

(9)الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص363 0

(*) مات أبو لهب بالعدسة بعد بدر بسبعة أيام، وتركه ابناه في بيته ثلاثاً ما يدفنانه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي هذه العدسة، كما تتقي الطاعون، حتى قال لهما رجل من قريش: "ويحكما ألا تستحيان ! إن أباكما قد أنتن في===

ومن قبيلة بني عدي فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنهما، أخت عمر بن الخطاب رضـــي الله عنـــه، أسلمت قبل عمر بن الخطاب هي وزوجها سعيد بن زيد(1)، وفي فتح الباري اختلفت الأقــوال فــيمن أسلم من النساء بعد خديجة، إذ قيل : "إن فاطمة بنت الخطاب أول امرأة أسلمت بعد خديجة، وفي قــول آخر أن أم الفضل زوج العباس هي التي أسلمت بعد خديجة "(2)0

وذكر ابن إسحق أن عمر بن الخطاب قبل أن يُسْلم خرج متوشحاً سيفه يريد رســول الله - صلى الله عليه وسلم- فلقيه نُعَيم بن عبد الله، فقال: "أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً هذا الــصابئ الذي فرّق أمر قريش وسفّه أحلامها، وعاب دينها، وسبّ آلهتها، فأقتله؛ فقال له نُعَيم: والله لقد غرّتــك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم أمرهم؟ فقال: وأي أهل بيتي ؟ قال: ختنك(3) وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمـــة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتبعا دين محمد فعليك بهما، قال: فرجع عمرعامداً إلى أختــه، وعنــدها خَبّاب بن الأَرَت، معه صحيفة فيها طه يُقرئها إياها، فلما سمعوا حِسّ عمر تغيّب خبّابٌ في مخدع لهم، أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة، فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهُنَــيْهة(4) التي سمعت؟ قالا له: مــا ســمعت شيئا، قال: بلى والله لقد أُخبرت أنكما تبعتما محمدا على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليــه أخته فاطــمة بنت الخــطاب، لتكــفه عن زوجها، فضربها، فشجّها فلما فعل ذلــك قالــت لــه أختــه وختنه: نعم قد أسلمنا، وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك! ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى(5)، وقال لأخته: أين هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤونها آنفاً ؟ وما الذي جــاء بــه محمد ؟ فلما قال ذلك، قالت له أختـــه: إنا نخـــشاك علـــيها، قال لها: لا تخـــافي وَوَصَلّهُ لها بآلهته ؛

=== بيته، لا تدفنانه"، فقالا :" إننا نخشى عدوى هذه القرحة"، فقال:" إنطلقا، فأنا أُعينكما عليه"، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء من بعيد، ما يدنون منه، ثم احــتملوه إلى أعــلى مكــة، فأسندوه إلى جــدار ثــم رضــخوا عليــه الحجارة (ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، ج1، ص308؛ الحاكم، المــستدرك علــى الــصحيحين، ج3، ص365؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص89) 0

(1) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص65؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج10، ص176؛ المناوي، فيض القدير، ج1، ص92 0

(2) العسقلاني، ج12، ص316 0

(3) الختن: هو زوج فتاة القوم ومن كان قبله من رجل أو امرأة، كلهم أختان لأهل المرأة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص138) 0

(4) هُنَيْهة: تصغير هنه وهي الكلمات والأراجيز(ينظر:ابن منظور، لسان العرب ، ج15، ص366 ؛ ابــن الأثيــر، النهاية في غريب الحديث، ج5، ص278) 0

(5) إرعوى : كف عن الأمور (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص328) 0

لَيَرُدَّنَّها إذا قرأها فلما قال ذلك، طمعت في إسلامه، فقالت له: ياأخي إنك نجس على شـــركك، وإنـــه لا يمسها نجس، فقام عمر واغتسل فأعطته الصحيفة، وفيها طه، فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هــذا الكلام وأكرمه!، فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال له: يا عمر، والله إني لأرجو أن يكـــون الله قـــد خصك بدعوة نبيه فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هــشام أو بعمـــر بـــن الخطاب فالله الله يا عمر! فقال له: دلني يا خباب على محمد "(1) 0

والمتأمل في موقف فاطمة بنت الخطاب في الرواية السابقة يجد أنها امرأة مجاهدة، فقد أنكـــرت أنهـــم كانوا يقرءون القرآن خوفاً من أن يفتنهم عمرعن دينهم، وتحملت في سبيل ذلك الأذى، ثم تحدت أخاها وأعلنت إسلامها، ورفضت إعطاءه الصحيفة إلا بعد أن يتطهر، بالرغم من دمائها التي تسيل وبـــالرغم من احتمال تعرضها للقتل على يد عمر بن الخطاب الذي عُرف بجبروته وبطشه 0

ومن النساء المجاهدات أم جميل فاطمة بنت المجلل، زوجة حاطب بن الحارث رضي الله عنهما، ومن مواقفها الجهادية في مجال الدعوة أنه عندما ألح أبو بكر الــصديق علـــى رســـول الله -صلىالله عليه وسلم - بالخروج، ظهر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وتفرق المسلمون في أنحـــاء المسجد، ووقف أبو بكر يخطب، فثارالمشركون عليه وعلى المسلمين، وضربوا في نـــواحي المـــسجد ضرباً شديداً، ووطيء(2) أبو بكر، وضُرب ضرباً شديداً، فدنا منه الفاسق عتبة بـــن ربيعـــة، فجعـــل يضربه بنعلين مخصوفين(3)، ويحرفهما لوجهه، وثني على بطن أبي بكر، حتى ما يعرف وجهه مـــن كليهما، وجاء بنو تيم يتعادون، وأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتـــى أدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد، وقالوا: "والله لئن مات أبو بكـــر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر، حتـــى أجـــاب فتكلم آخر النهار، فقال: ما فُعل برسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟

فمسوا فيه بألسنتهم وعزلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلمّا خلت بـــه ألحت عليه، وجعل يقول: ما فُعل برسول الله- صلى الله عليه وسلم –؟فقالت: والله مالي علم بصاحبك، فقال: اذهبي إلى فاطمة أم جميل، فسليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل، فقالت: إن أبا بكر يَسأَلُكِ عن محمد بن عبد الله، فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله، فإن تحبين أن أمضي معك إلى ابنك، قالت : نعم، فمضـــت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنـــفاً (4)، فدنت وأعلنت بالصياح،

---

(1) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص230 ؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج11، ص164،163 0

(2) وطيء : داسوا عليه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص195) 0

(3) نعلين مخصوفين: خصف النعل: أي خرزها بمعنى صنعها أوخاطها (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج5 ، ص344؛ الرازي، مختار الصحاح ، ج1، ص75) 0

(4) دنف: براه المرض حتى أُشفي على الموت (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج9 ، ص107؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص89) 0

وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم، قال: ما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم-؟ قالت : هذه أمك تسمع، قال: فلا شيء عليكِ، قالت: سالم صالح، قال: فأين هو ؟، قالت: في دار أبي الأرقم، قال : فإن لله عليَّ ألاّ أذوق طعاماً وشراباً أو آتى رسول الله، فأمهلتاه، حتى إذا هدأ الرِّجْل وسكن الناس، خرجتا به، يتكي عليهما، حتى أدخلتاه على رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، قال : وأكب عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم – فقَبَّله "(1) 0

والمتأمل لموقف هذه المرأة الداعية أم جميل، يجدها حذرة، فقد ادعت أولاً أنها لا تعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله حيث كانت تُخفي إسلامها، ولكنها مع ذلك كانت تريد أن تطمئن على أبي بكر وتُطمئنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فعرضت بأسلوب لبق أن تذهب مع أم الخير إلى ابنها، ولكنها لم تحتمل ما رأته من منظر أخيها في الله وقد برحت به الآلام، وإذا بها تصيح بغير وعي، ودون حيطة، وقالت: "والله إن قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم"، ثم عادت المرأة المسلمة إلى وعيها، ولما سألها أبو بكر عن رسول الله وعن مكانه، أرادت أن تحتاط، وأن تطمئن، أن أمه سوف لا تبيح الأسرار، فهي أسرار دعوة [هذه أمك تسمع] فقدر لها أبو بكر هذا ووثقها من أمه وأنه لا خطورة منها، فقال لها : لا شيء عليك منها، وهنا أجابَتهُ وأراحت قلبهُ، وطمأنته على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وسُرَّت أمه كثيراً لاطمئنانها هي عن محمد ابن عبد الله 0

أما سُمَيّة بنت خياط من قبيلة مخزوم أم عمار بن ياسر رضي الله عنهما فقد ذكرت مصادرنا أنها كانت من أول سبعة أظهروا إسلامهم وهم : رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر الصديق وعمار وأمه سُمَيّة، وصهيب وبلال والمقداد (2) 0 وعندما أعلنت سُمَيْة إسلامها كان أبو جهل قد جاءها عشاءً، ومعه حربة، فجعل يسبها ويرفث عليها (3) 0

ومن تعذيب أبي جهل لسمية أنه كان يُلبسها هي وابنها وزوجها دروع الحديد عندما تشتد الظهيرة وتلتهب الرمضاء، ويخرج بهم إلى الصحراء، و يصهرهم في الشمس (4) 0

---

(1) القرشي، من حديث خثيمة ، ج1 ، ص 126، 128؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص 200 0

(2) ابن ابي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص396؛ القزويني، سنن ابن ماجة، ج1، ص53؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج15، ص558 ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص432 ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج8 ، ص209؛ الكناني، مصباح الزجاجة، ج1، ص23 0

(3) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج7، ص13؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج1، ص1400؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج10، ص181 0

(4) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص230 ؛ الكناني، مصباح الزجاجة، ج1، ص23 0

وعندما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمر بهم، ويرى بني مخزوم يعذبون سمية وزوجها وولدها بالأبطح (1) في رمضاء مكة، يقول: " صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة "(2) 0

ويقول القرطبي: " إن سُمَيّة رُبطت بين بعيرين ووجيء قُبلها بحربة، حتى خرجت الحربة من فمها فقتلتها، فكانت أول شهيدة في الإسلام "(3)، وكانت امرأة عجوزاً كبيرة (4)0

وفي رواية أخرى للقرطبي أن أبا جهل قال لها: إنك آمنت بمحمد لأنك تحبينه لجماله فطعنها بالرمح في قُبلها (5) 0

يتبين لنا مما سبق أن سمية اعتصمت بالصبر، وقَرَّت على العذاب، وأبت أن تعطي القوم ما سألوا من الكفر بعد الإيمان فذهبوا بروحها، وأفظعوا قتلها، فاستحقت صفة الجهاد والشهادة في سبيل الله0

وغير سمية كثيرات احتملن فوق ما احتملت سمية، فمنهن من كانوا يلقونها، ويحمون لها مكاوي الحديد، ثم يضعونها بين أعطاف جلدها، ويدعون الأطفال يعبثون بعينها حتى يذهب بصرها (6)0

ومنهن من كانوا يسقونها العسل ويوثقونها بالأغلال، ثم يلقونها بين الرمال، ولها حرٌّ يذيب اللحم، ويصهر العظم، حتى يقتلها الظمأ (7)، ومثال على ذلك أم شريك بنت جابر القرشية العامرية التي يروي حديثها ابن عباس فيقول :" وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة فأسلمت، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً فتدعوهن وترغبهن في الإسلام، حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها، وقالوا لها: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا، ولكنا سنردك إليهم، قالت: فحملوني على بعير ليس تحتي موطأ ولا غيره، ثم تركوني ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني، فما أتت عليّ ثلاث حتى ما في الأرض شيء، فنزلوا منزلاً، وكانوا إذا نزلوا أوقفوني في الشمس واستظلوا، وحبسوا عني الطعام والشراب حتى يرتحلوا، فبينما أنا كذلك إذ بأثر شيء بارد وقع مني ثم عاد، فتناولته، فإذا هو دلو ماء، فشربت منه

---

(1) الأبطح: الوادي الواسع فيه دقائق الحصى والرمل المنبسط، وهو يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة (ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص74 ، ص446) 0

(2) الحاكم،المستدرك على الصحيحين، ج3 ، ص432، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء ،ج1، ص140؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج2، ص239؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص152، 153؛ وفي مجمع الزوائد ج9، ص293 رجاله ثقات 0

(3) ابن الجوزي، صفوة الصفوة ، ج2، ص60؛ تفسير القرطبي، ج10، ص180، 181؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، 409؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص712 0

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص264 0

(5) تفسيرالقرطبي، ج10، ص149 0

(6) العفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج2، ص73 0

(7) السيوطي، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب،ج2، ص31 0

قليلاً، ثم نُزِع مني، ثم عاد، فتناولته، فشربت منه قليلاً، ثم رُفِع، ثم عاد أيضاً، فصنع ذلك مراراً حتى رويت ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي، فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنةالهيئة، فقالوا لي: انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه ؟، فقلت : لا والله ما فعلت ذلك، كان من الأمر كذا وكذا، فقالوا: لئن كنت صادقة فدينك خيرُ من ديننا، فنظروا إلى الأسقية فوجدوها كما تركوها، فأسلموا لساعتهم "(1) 0

وكان عمر بن الخطاب قبل أن يسلم، يتولى تعذيب لبيبة وهي جارية مسلمة لبني المؤمل؛ لتترك الإسلام، وهو يضربها حتى إذا مل قال لها " إني أعتذر إليك إني لم أتركك إلا ملالة، فتقول: كذلك فعل الله بك، فابتاعها أبو بكر وأعتقها "(2) 0

ومن أقوال علي بن أبي طالب عندما خطب بالأنبار(3) " يا أيها الناس إن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه شمله البلاء، وسيم الخسف، وديس الصغار، والله إنه بلغني أن المرأة المسلمة كانت يُنزع عنها رعاؤها ويكشف عن ذيلها فما تمتنع " (4) 0

ثانياً : مرحلة الجهر بالدعوة :-

وسنتناول في هذه المرحلة من الدعوة جهاد المرأة المسلمة فمنهن من كانت قريش تعذبها وأعتقها أبو بكر مثل أم عبيس وزنيرة، فأم عبيس كانت فتاة لبني تيم بن مرة أسلمت أول الإسلام فاستضعفها المشركون وعذبوها فاشتراها أبو بكر وأعتقها (5)، أما زنيرة الرومية فقد أصيبت في بصرها حين أعتقها أبو بكر، فقالت قريش : "ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى، فقال المسلمون : كذبوا وبيت الله، ما تضر اللات والعزى وما تنفعان؛ فرد الله بصرها، وأعتق أبو بكر أيضاً النهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار، فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله لا أعتقهما أبداً فقال أبو بكر: حلاً يا أم فلان (6)، فقالت : حلاً أنت أفسدتهما فأعتقهما، قال : فبكم هما ؟ قالت: بكذا وكذا، قال: وقد أخذتهما حُرّتين، أرجعا إليها طحينها، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها قال وذلك إن شئتما "(7) 0

---

(1) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص64 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج7، ص339 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج8 ، ص239 0

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص255؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1946 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص353 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج1، ص591؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص100 0

(3) الأنبار: مدينة على الفرات في غرب بغداد بينهما عشرة فراسخ (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص257) 0

(4) البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص420 0

(5) العسقلاني،الإصابة، ج8، ص257؛ ابن ما كولا، الإكمال، ج6، ص80 0

(6) حلاً يأم فلان: أي تحللي من يمينك، وهو منصوب على المصدر(ينظر:الطبري، الرياض النضرة، ج2،ص24).

(7) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص255 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص124 0

أما فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فلقد دافعت عن المجاهد الأول أبيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم –، حين رفعت عنه - صلى الله عليه وسلم - سلا جزور، كان أبو جهل وناس من قريش، قد طرحوه عليه، وهو يصلي في ظل الكعبة، فرفع الرسول – صلى الله عليه وسلم - رأسه، وقال: " اللهم عليك بقريش- ثلاثاً -، ولكن شق عليه إذ دعا على قريش، لأن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، لذلك عاد وسمَّى وقال: اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، و الوليد بن عتبة، وأُبي بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، قال عبد الله : فلقد رأيتهم في قليب بدر قتلى"(1) ؛ ودفاع فاطمة – رضي الله عنها - عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو قائد المجاهدين لهو الجهاد بعينه 0

ومن جهاد بنات الرسول - صلى الله عليه وسلم – أيضاً جهاد أم كلثوم ورقية، فقد كانتا في الجاهلية متزوجتين من أبناء أبي لهب عتيبة وعتبة فعند نزول آية ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾(2) أمرهما أبوهما أبو لهب بفراق بنات الرسول- صلى الله عليه وسلم -(3) 0

وإن في تحملهما للطلاق البغيض إلى نفس المرأة جهاداً في سبيل الله يسجل لهما 0

و من جهاد النساء في مجال الدعوة أن منهن من أسلمت قبل زوجها، وكانت تعرض عليه الإسلام مثل أم سُليم بنت ملحان، التي أسلمت مع قومها، ثم عرضت على زوجها مالك بن النضر الإسلام فغضب عليها، وخرج إلى الشام فهلك هناك، فخلف عليها بعده أبو طلحة الأنصاري وكان قد خطبها مشركاً فرفضته، فلما علم أنه لا سبيل له إليها إلا بالإسلام أسلم وتزوج وحسن إسلامه (4)، وقالت له: " لا آخذ منك صداقاً غير الإسلام "، فكان صداقها الإسلام (5) 0

وفي موقف أم سُليم السابق نوع من أنواع الجهاد فهي ترفض أن تضحي بدينها من أجل زوجٍ مشرك وهي بذلك تطبق حديث الرسول- صلى الله عيه وسلم - " أن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق "(6) 0

وكان لأم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل دور كبير في إسلام زوجها، حيث أنه هرب إلى اليمن مشركاً، فاستأمنته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخرجت في طلبه ومعها غلام لها، وفي

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص94؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1418؛ أبو عوانة، مسند أبي عوانة ،ج4،ص287 .

(2) سورة المسد، آية رقم 1 0

(3) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1839 ؛ العسقلاني،الإصابة، ج8، ص288 0

(4) الاستيعاب، ج4، ص1847 0

(5) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص232 ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج16، ص155 0

(6) ابن ابي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص545 ؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص209 ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص430 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص226 ورواه أحمد بألفاظ والطبراني باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح 0

الطريق راودها عن نفسها، فجعلت تمنيه حتى قدمت على حي من تمك(1)، فاستغاثتهم عليه فأوثقوه رباطاً، وأدركت عكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة(2)، وأخذت تلح على زوجها بالإسلام وتقول له : "يابن عم ، جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس، لا تهلك نفسك، فوقف لها حتى أدركته، فقالت له : إني قد استأمنت لك محمداً رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال:"أنت فعلت ؟ قالت: نعم، أنا كلمته فأمنك، فرجع معها، وقال: ما لقيت من غلامك الرومي؟، فأخبرته خبره فقتله عكرمة، وهو يومئذ لم يسلم، فلما دنا من مكة، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأصحابه : "يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً، فلا تسبوا أباه، فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت" قال: وجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها، فتأبى عليه وتقول: إنك كافر وأنا مسلمة فيقول: إن أمراً منعك مني لأمرٌ كبير، إلى أن وصل رسول الله -صلى الله عليه وسلم – وأعلن إسلامه، ورد رسول الله- صلى الله عليه وسلم - امرأته بالنكاح الأول" (3) 0

والمتأمل في الرواية السابقة يلمس المعاناة التي عانتها أم حكيم في جهادها، حيث تتعرض للتحرش الجنسي من غلامها الرومي، وترفض أن تلبي له طلبه، وعند عودتها مع زوجها طلب منها ما يطلبه الأزواج من نسائهم، فرفضت لأنها مسلمة وزوجها كافر، فهنا يظهر البعد الإيماني العميق، حيث سيطرت عقيدتها ومبادؤها على عواطفها 0

ومن النساء اللائى أسلمن ولم يسلم أزواجهن فاختة أم هانىء، وكانت زوجة هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي في الجاهلية، ثم أسلمت ولم يسلم زوجها ففرق الإسلام بينهما (4)0

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يُؤمر بالجهاد كان يُقرُ الناس على ما هم عليه، ويكتفي بأن يدعوهم إلى الإسلام، فكانت المرأة تسلم وزوجها كافر، فلا يفرق الإسلام بينهما، ولم ينزل تحريم المسلمة على الكافر إلا بعد صلح الحديبية (5) 0

يتبين مما سبق كيف كانت النساء المؤمنات يصبرن على أذى أزواجهن المشركين على أساس أن ذلك نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله 0 ولقد فعلن ذلك دون أن يسألن المشركين الرحمة أو يفزعن إلى الحيلة، بينما وجدنا بعض المستضعفين من الرجال يضطرون إلى ذلك؛ ومن هؤلاء عمار بن ياسر

---

(1) تَمُك : مكة : لأنها كانت تمك من ظلم فيها وألحد أي تهلكه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10 ، ص491) 0

(2) تهامة : موضع من جزيرة العرب، تساير البحر وهي من اليمن (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2،ص63) 0

(3) الواقدي، المغازي، ج2، ص851،852؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص269؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج3، ص1082؛ الزرقاني، شرح الزرقاني، ج3، ص204 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج7، ص309 0

(4) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1935 0

(5) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج1، ص196،197 0

الذي اضطر أن يسب رسول الله – صلى الله عليه – ويذكر آلهتهم بخير (1) 0

الهجرة(2) إلى الحبشة:-

عندما كثر المسلمون، وظهر الإيمان، وتحدث به المشركون من كفار قريش، فآذوا من آمن من قبائلهم، يعذبونهم ويسجنونهم، وأرادوا فتنتهم عن دينهم، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: للذين آمنوا به تفرقوا في الأرض، قالوا : "فأين نذهب يا رسول الله ؟ قال : ها هنا، وأشار بيده إلى أرض الحبشة (3)، وكانت أحب أرضٍ يُهاجر قِبَلِهَا إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فهاجر ناس ذو عددٍ، منهم من هاجر بأهله، ومنهم من هاجر بنفسه حتى قدموا الحبشة "(4)0

وقد اختلفت الروايات في عدد الوفد الأول من المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى الحبشة الهجرة الأولى، حيث ذكرت بعضها، أن عددهم كان أحد عشر أو اثني عشر رجلاً، ومن أربع إلى ست نسوة، ففي رواية الواقدي : عثمان بن عفان، وزوجه رقية بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وأبو حذيفة بن عتبة، وامرأته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة العنزي، وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سبرة بن أبي رُهْم العامري، وأبو حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء، وعبد الله بن مسعود، وفي رواية ابن اسحق يضيف أم كلثوم بنت سهل بن عمرو وجعفر بن أبي طالب ومعه زوجه أسماء بنت عميس وولدت له بها عبد الله بن جعفر (5) 0

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص162؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج2، ص389 0

(2)الهجرة لغة : هي من هجر هجرة، ويهجره هجراً وهجراناً، والهجر ضد الوصل، وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن (**ينظرابن منظور، لسان العرب، ج5، ص250) 0**

واصطلاحاً : هي الخروج من أرض إلى أرض ، والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي، مشتق منه، وسموا بذلك لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشأوا بها لله، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال **(ينظر: زيادة، دور المرأة السياسي، ص129) 0**

(3) الحبشة: تقع شمال خط الاستواء جنوب غرب البحر الأحمر،على وادٍ يأتي من جنوبها ذاهباً إلىالنوبة شمال الحبشة، ويصب في نهر النيل الهابط إلى مصر، وتمتاز مدنها الساحلية بما يجلب إليها من اليمن في البحر 0(ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ص45،42؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، 56).

(4) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج5 ، ص383، 385 ؛ اللالكائي، اعتقاد أهل السنة، ج4، ص774 0

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص546 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص115 0

وذكر ابن الأثير أن أم عبد الله بنت أبي حَثْمة، زوج عامر بن ربيعة العنزي قالــت :" إنــا لنرحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر لبعض حاجته، إذ أقبل عمر بن الخطاب، وهو على شركه، حتى وقف علينا، وكنا نلقى منه البلاء، أذى وشدة "، فقال : أتنطلقون يا أم عبد الله ؟ قالت : نعــم والله لنخرجن في أرض الله فقد آذيتمونا، وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجاً، فقال : صحبكم الله، ورأيته له رقة وحزناً، فلماعاد ومر، أخبرته وقلت له لو رأيت عمر ورقته علينا قال: أطمعتِ فــي إســلامه ؟، قالت : نعم"(1) .وإذا أردنا الحديث عن أهم أسباب الهجرة إلى الحبشة يمكننــا إجمالهــا فــي : فــرار المهاجرين بدينهم حتى يتسنى لهم عبادة الله في مكان آمن ، ثم بالتالي المساهمة في الــدعوة إلــى الله والتعريف بمبادىء الإسلام ، وقواعده دون عائق (2).

ولقد أجملت أم سلمة ذلك بقولها : " لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جــار النجاشــي، أَمَّنَنَا على ديننا، وعــبدنا الله لا نــؤذى، ولا نسمع شيئاً نكرهه " (3) 0

وبما أن أسباب الهجرة إلى الحبشة في حد ذاتها هي أسباب جهادية دعوية خالصة، فإن كل حركة فــي هذه الهجرة، هي جهاد بما في ذلك مساهمات المرأة المسلمة 0

ولقد بينت المصادر بعض المعاناة التي عاناها هذا الوفد، والجهاد الذي جاهده رجالاً ونــساءً على حدٍ سواء، فمثلاً أنهم هاجروا متسللين سراً في ظلمة الليل – حتى لا تفطن لهم قــريش – حتــى انتهوا إلىالشعيبة(4)، منهم الراكب والماشي، وقيضت لهم الأقدار سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم إلــى الحبشة وحملتهم بنصف دينار، وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة من البعثة النبوية، وخرجت قريش في آثارهم، حتى جاءوا البحر حيث ركبوا، فلم يدركوا منهم أحداً (5)0وكان عثمان بــن عفــان وزوجه رقية أول من خرج إلى أرض الحبشة، وقد أبطأ على رسول الله - صلى الله عليــه وســلم- خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيت ختنك ومعه امرأته، قال: " على أي حــال رأيتهما ؟ " قالت :" رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدابة، وهو يسوقها، فقال رسول الله : - صلى الله عليه وسلم-:" إن عثمان أول من هاجر إلى الله بأهله " (6) 0وقــال رسول الله- صلى الله

---

(1) الكامل في التاريخ، ج1، ص602 0

(2) وهبه، دور المرأة في تبليغ الدعوة الإسلامية في القرن الثاني الهجري، ص90 0

(3) ابن حنبل، مسند أحمد، ج1، ص202 ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ح1، ص115؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج9،ص9 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص25 0

(4) شعيبة : مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز، وهو كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة، وفي رواية أخرى أن الشعيبة قرية على شاطئ البحر على طريق اليمن (ينظر: ياقوت، معجم البلدان ، ج3، ص350) 0

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص546 0

(6) ابن قيم الجوزية، زا د المعاد ، ج2، ص24 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3 ، ص115؛ الهــــيثمي، مجمــع الزوائد، ج9، ص81 0

عليه وسلم : " إن للمهاجرين منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد أمنوا الفزع "(1) 0
إن مظاهر المعاناة في الهجرة كثيرة ومتنوعة حيث يعيش المهاجرون في أرضٍ نائية بين قـومٍ غيـر قومهم، يتكلمون لغة غير لغتهم، ولهم عادات وتقاليد، ودين غيرعاداتهم ودينهم وتقاليدهم 0
ويعقب منيرالغضبان على هذه الهجرة؛ ليدلل على مدى المعاناة، فيقول: "إننا ونحن اليوم في القرن العشرين، وفي وسائل المواصلات الضخمة التي اختصرت الأشهر بالـساعات، وبالارتبـاط العـالمي القائم في دول الأرض من حـيث الاتصال، لو دعينا إلى الهجرة إلى الحـبشة لأحسسنا بثـقل ذلك وصعوبته، ووجدنا من يتلكأ عن الإجابة، وسماعنا بالحبشة بالـذات يجعـل الوحـشة والرهبـة هـي المسيطرة على كياننا لو دعينا لذلك" (2) 0

وقد بلغ المهاجرين إلى الحبشة أن مشركي مكة قد أسلموا، فرجع منهم من رجـع، ومكـث منهم من مكث، ومكث آخرون في مكة، وخرج آخرون من المـسلمين إلـى أرض الحبـشة، وهـي الهـجرة الثانية (3) 0

ومن أسباب الهجرة الثانية أن أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- الذين قـدموا مكـة بعـد الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم، وسطت بهم عشائرهم، ولقوا منهم أذىً شديداً فأذن لهم رسـول الله - صلى الله عليه وسلم – بالخروج إلى أرض الحبشة للمرة الثانية، فكانت الهجرة الثانية أعظم مشقة مـن الأولى ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى، واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشـي مـن حـسن جواره لهـم، وكان عدد من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلاً، ومن النساء إحـدى عشرة امرأة قرشية ،وسبع غرائب، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي، بأحسن جوار فلمـا سمعوا بمهاجرة رسول الله إلى المدينة، رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثماني نسوة (4) 0

ومن المعاناة التي عانتها النساء في الهجرة معاناة أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، فلقـد هاجرت إلى الحبشة هي وزوجها عبيد الله بن جحش، فتنصر زوجها وحاول أن تتبعه، فأبت وصبرت على دينها، ومات زوجها على النصرانية (5) 0

ومن النساء اللائي هاجرن إلى الحبشة سهلة بنت سهيل بن عمرو زوج أبي حذيفة بن عتبة،

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1084؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ، ج16، ص252؛ الحاكم، المـستدرك على الصحيحين، ج4، ص86 0

(2) المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ص65 0

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص116 0

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص217؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج1، ص98 0

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص213؛ الدارقطني، سنن الدارقطني،ج3،ص246؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين،ج4، ص21 0

وولدت له بالحبشة محمد بن أبي حذيفة، وأم سلمة بنت أبي أمية زوج أبي سلمة بن عبد الأسد وولـــدت له بها زينب، وليلى بنت أبي خثعمة زوج عامر بن أبي ربيعة، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمـــرو زوج أبي سبرة بن أبي رُهْم العامري، وأسماء بنت عُمَيـــس زوج جعفر بن أبي طالـــب وولدت لـــه هنـــاك عبد الله بن جعفر(1)، وهي التي رأت أهل الحبشة يصنعون النعش، فصنعته لزينب بنت رســـول الله - صلى الله عليه وسلم (2) و في حلية الأولياء " أسماء بنت عميس مهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتـــين المعروفة بالبحرية الحبشية، أليفة النجائب(*)، وكريمة الحبائب "(3)، وفاطمة بنت صفوان بـــن أميـــة زوج عمرو بن سعيد بن العاص، وأمينة بنت خلف زوج خالد بن سعيد بن العاص، وولدت له هنـــاك سعيداً وأمه التي تزوجها بعد ذلك الزبير، وأم حبيبة بنت أبي سفيان زوج عبيد الله بـــن جحـــش (4)، وبركة بنت يسار مولاة أبي سفيان زوج قيس بن عبد الله، وأم حرملة بنت عبد الأسود زوج جهم بـــن قيس العبدوي (5)، ورملة بنت أبي عوف بن ضبيرة زوج عبد المطلب بن أزهـــر بـــن عبـــد عـــوف الزهري وولدت له بها عبد الله، وريطة بنت الحارث بن جبيلة زوج الحارث بن خالـــد بـــن صـــخر وولدت هناك موسى وعائشة وزينب وفاطمة (6)، وفاطمة بنت المجلل زوج حاطـــب بـــن الحـــارث، وفكيهة بنت يسار زوج خطاب بن الحارث، وحسنة زوجة سفيان بن معمر بن حبيب أم شرحبيل بـــن حسنة (7)، وسودة بنت زمعة زوج السكران بن عمرو وهي إحدى زوجات النبي- صـــلى الله عليـــه وسلم- بعد وفاة زوجها، وعميرة بنت السعدي زوج مالك بن ربيعة، ودعد بنت جحدم أم ســـهيل بـــن بيضاء (8)، وحفصة بنت عمر بن الخطاب كانت من مهاجرة الحبشة وكانت زوج خنيس وهـــو مـــن المهاجرين الأولين، وبعد أن توفي زوجها، تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- (9) وقد ماتت منهن في بلاد الحبشة، أم حرملة بنت عبد الأسود بأرض الحبشة وريطة بنت الحارث في الطريق،

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص273،267 ؛ الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ج2، ص256 ؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج5، ص73 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3،ص68 0

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص267، 272 0

(*) النجائب: جمع نجيبب وهو الكريم الفاضل من الرجال (ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص748) 0

(3) الأصبهاني، ج2، ص74 0

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص287 ؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص67 0

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص 246؛ ابن عبد البر، الإستيعاب ، ج4، ص 1931؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص5 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص68 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص 200 0

(6) ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص68 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص266 0

(7) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص301،299 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص 68 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص266.

(8) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص267؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص68 0

(9) الأصبهاني، حلية الأولياء ، ج1، ص361 0

وهي راجعة وتوفي معها ابنها موسى وابنتاها عائشة وزينب بنـــات الحارث من مـــاء شـــربوه فـــي الطريق(1) 0وفي رواية لأم سلمة أنه عندما مرض رسول الله - صلى الله عليه وســـلم - فـــي بيــت ميمونة ومن شدة الوجع اجتمع عنده نساؤه، وعمه العباس، وأم الفضل بنت الحـــارث، وأســـماء بنـــت عميس، فتشاوروا في لده (2) فلدوه، فلما أفاق قال : من فعل بي هذا ؟ هذا من عمل نساء جـــئن مـــن ههنا وأشار بيده إلى أرض الحبشة (3)0 وفي سنة (7هـــ= 628م) فتح الله على المسلمين خيبر، ففكر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في أن يرد غربة مهاجري الحبشة، فأرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليبعث بهم إلى المدينة، فاستجاب له وعاد المهاجرون في سفينتين إلى أرضهم بعد هجـــرة قاربت الاثنى عشر عاماً، وعلى رأس هؤلاء المهاجرين جعفر بن أبي طالب وزوجـــه أســـماء بنـــت عميس وأولادهما، وكانت فرحة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بلقاء ابن عمه بعد طول غيـــاب لا توصف، فقبّله بين عينيه وقال: ما أدري بأيهما أفرح، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر؟ وداعب عمـــر بـــن الخطاب أسماء بنت عميس قائلاً : يا حبشية سبقناكم بالهجرة، فقالت: أي لعمري لقد صدقت ، كنتم مـــع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء، ثم قالت : أما والله لآتين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلأذكرن له ذلك ، قالت أسماء : يارسول الله إن رجـــالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين، فقال : رسول الله - صلى الله عليه وســـلم : ليس بأحق بي منكم وله –أي عمر– هجرة واحدة، ولكم أنتم أهلَ السفينة هجرتان "(4) 0

ومن النساء اللائي مات عنهن أزواجهن بالحبشة : فاطمة بنت المجلل، مـــات عنهـــا زوجهـــا حاطب بن الحارث بن معمر، فقدمت وابناه الحارث ومحمد في إحدى السفينتين، ورملة بنت أبي عوف بن ضبيرة مات زوجها المطلب بن أزهر وولدت له هناك عبد الله بن عبد المطلب، فكان يقال له:" أول رجل ورث أباه في الإسلام "، وفكيهة بنت يسار مات عنها زوجها حطاب بن الحارث (5) 0

بيعة العقبة الثانية :

عند الحديث عن البيعة في العهد المكي نذكر بيعتي العقبة الأولى والثانية، ولكننا هنـــا كوننا نتحدث عن دور المرأة فسنشير بشكلٍ أوسع لبيعة العقبة الثانية كون المبايعين في الأولى اثنى

---

(1) ابن هشام، السيرة النبوية،ج3، ص238 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص204 0

(2) لُد: ما يصب بالمسعط من السقي والدواء في أحد شقي الفم(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص390) 0

(3) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ج1، ص66 0

(4) البخاري،صحيح البخاري، ج4، ص1546 ؛ مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1946 ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، ح3، ص172 0

(5) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص235، 236 0

عشر رجلاً فقط(1).

أما بيعة العقبة الثانية فبرزت فيها المشاركة النسائية وهي البيعة التي اتفق فيها رسول الله مع الأنصار خفية بالعقبة، وفي رواية ابن إسحق :" حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا مع رجالنا لميعاد رسول الله – صلى الله عليه وسلم - نتسلل تسلل القطا (2) مستخفين حتى إذا اجتمعنا في الشعب، عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا، هما نسيبة بنت كعب المازنية أم عمارة – وأم منيع أسماء بنت عمر السلمية"(3) 0 ويُعقب منير الغضبان على قوة هاتين المرأتين فيقول:" وكان يمكن لهذه البيعة لو كشفت من العدو أن يكون فيها جرّ الرقاب، وقطع الأعناق، فهؤلاء الثلاثة والسبعون في الأصل منشقون عن ركب حجاج يثرب الذي يتجاوزعددهم الثلاثمائة، وكل هذا الجيل الفدائي معرض للإفناء والقتل، وأم عمارة الأنصارية وأم منيع الأنصارية تعلمان ذلك، مع هذا بايعتا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وأعلنتا أن هذه العقيدة فوق الحياة وفوق الروح والدم والوجود، ولم تبخل أم عمارة بدمها يوم دعاها الواجب "(4)، وقد بايع الرجال والنساء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أن يبايعوه على السمع والطاعة، في النشاط والكسل والنفقة، في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا يخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن ينصروا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ويمنعوه ، مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وأزواجهم ولهم بذلك الجنة(5).

---

(1) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص161 0

(2) القطا: طائر سمي بذلك لثقل مشيه، واحدته قطا (ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص189) 0

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص160؛ الكلاعي،الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، ج1، ص319 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص562 0

(4) إليك أيتها الفتاة المسلمة ، ص225 0

(5) ابن عبد البر، التمهيد لابن عبد البر، ج12، ص225 ؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج8، ص109؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص158 0

المبحث الثاني

جهاد المرأة في الدعوة والصبرعلى أعبائها في العهد المدني

المبحث الثاني

جهاد المرأة في الدعوة والصبرعلى أعبائها في العهد المدني

كانت الهجرة في سبيل الله من أشد أنواع الجهاد في المرحلة المكيـــة، لأن تـــرك المـــال والأهل والولد والوطن صعب على النفس، ولا يقوى على تحمله إلا المؤمن القوي، الذي أيقــن بـــأن الآخرة خير وأبقى، وكان للنساء المؤمنات نصيب وافر في هذا النوع من الجهاد، وقد خـــصهن الله – عز وجل- بآية تتحدث عن مشاركتهن بالهجرة إلى المدينة ، إذ قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُـــوهُنَّ مُؤْمِنَـــاتٍ فَـــلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّار0000 الآية ﴾(1) 0

وهناك نماذج لمسلمات هاجرن، وتحملن المعاناة والأذى، وقمن بجهود فـــي هـــذا الحـــدث العظيم، منهن أسماء بنت أبي بكر، فقد اشتركت في التجهيز لرحلة الهجـــرة هـــي وأختهـــا عائـــشة،إذ جهزتا السفرة (2) التي يأخذها المهاجران، ووضعتاها في جراب(3)، فلما أرادتا ربط فم الجراب، لـــم تجدا شيئاً، فشقت السيدة أسماء نطاقها(4) نصفين، فربطت فم الجراب بنـــصفه، وانتطقـــت بالنـــصف الآخر، فلذلك سميت ذات النطاقين، وقال ابن سعد :" شقت نطاقها، فأوكأت بنـــصف منـــه الجـــراب، وشدت فم القربة بالآخر، فسميت ذات النطاقين" (5) 0

وفي صحيح البخاري أن أهل الشام كانوا يُعيّرون ابن الزبير، فيقولون له:" يابن ذات النطـــاقين، فقالت له أسماء : يا بني يعيّرونك بالنطاقين، هل تدري ما النطاقان ؟ إنما كان نطاقي شققته نـــصفين، فأوكيت قربة (6) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأحدهما وجعلت في سفرته آخر، قال : فكان أهل الشام إذا عيّروه بالنطاقين يقول: أيها (7) والإله؛ تلك شكاة ظاهرعنك عارها * "(8) 0

---

(1) سورة الممتحنة، آية 10 0

(2) السُفْرةُ: بالضم طعام يتخذ للمسافر(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص368 ؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص126) 0

(3) الجراب: وعاء من جلد الشاء (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج1، ص261) 0

(4) النطاق: ثوب تلبسه المرأة، ثم تشد وسطها بحبل، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص355) 0

(5) الطبقات الكبرى، ج8، ص251؛ ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص230؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص55 0

(6)أَوْكَيْتُ القربة: أي شددت رأسها حتى لا ينزل السقاء (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص406) 0

(7) أَيْها: بمعنىهيهات(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص554 ؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1،ص15) 0

***تلك شكاة ظاهر عنك عارُها: الشكاة : العيب والذم، والمعني أراد أن نطـــاقها لا يَغُـــضُّ مـــنها ولا منه فَيُعَيَّرا (ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج4، ص527) 0**

(8) صحيح البخاري، ج5، ص 2060؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم النساء، ص12 0

وقد احتملت السيدة أسماء الأذى في سبيل الدعوة، وتفانت في سبيلها، فقالت:" لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يابنت أبي بكر؟، قالت: لا أدري، والله أين أبي؟ قالت: فرفع أبو جهل يده – وكان فاحشاً خبيثاً – فلطم خدي لطمة طرح فيها قرطي "! (1) 0

ومن مواقف أسماء التي تدل على حسن التصرف أنه لما خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وخرج أبو بكر معه، احتمل أبو بكر ماله كله، ومعه خمسة آلاف درهم، أو ستة آلاف، فانطلق بها معه، قالت:" فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراكم فجعكم بماله مع نفسه، قالت: كلا ياأبت! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً في كوة (2) في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، وقلت: ياأبت، ضع يدك على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس إذا كان ترك لكم هذا، فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم، والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك "(3) 0

وفي صحيح مسلم أن أسماء بنت أبي بكر خرجت حين هاجرت وهي حُبلى بعبد الله بن الزبير، فقدمت قباء(4)، فنفست بعبد الله بقباء، ثم خرجت حين نفست إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فوضعه في حِجْرِه ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم بصقها في فيه (5) 0

ومنهن أيضاً أم سلمة التي كانت أول مهاجرة إلى المدينة مع زوجها أبي سلمة، فلما آذته قريش، وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجراً، وكانت زوجه أم سلمة ترافقه، وتتحمل معه ألم الفراق في سبيل الدعوة، بل وتحتمل فوق ذلك ما حدث لها من آلام بسبب فراق زوجها وابنها، وهي تحكي لنا هذا الموقف الجهادي فتقول :" لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل إلى بعيره، ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بعيره، فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها،

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص570 ؛ الطبري، الرياض النضرة، ج1، ص447؛ ابن هشام، السيرة النبوية،ج3، ص14؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص56 ؛الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج2، ص290؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص179 0

(2) الكوة : الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص236) 0

(3) الطبري، الرياض النضرة، ج2، ص21؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص56؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص290؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص 179؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج1، ص327 0

(4) قباء: قريةعلى ميلين من المدينةعلى يسارالقاصد إلى مكة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان،ج4،ص302) 0

(5) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1690

أرأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطـام(1) البعيـر مـن يـده، فأخذوني منه، قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا لا والله لا نتـرك ابننـا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتي خلعوا يده، وانطلـق بـه عبـد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة، قالت: ففـرق بينـي وبـين زوجي وبين ابني، قالت: فكنت أخرج كلَّ غداة ، فأجلس بالأبطح ، فما أزال أبكي حتى أمسى سنة، أو قريباً منها، حتى مرّ بي رجل من بني عمي، أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمنـي، فقـال لبنـي المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة؟! فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها!، قالت: فقالوا لـي: الحقـي بزوجك إن شئت، قالت: وردّ بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني، قالت: فارتحلت بعيـري، ثـم أخـذت ابني، فوضعته في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، قالت: وما معي أحد من خلـق الله ثالـث! فقلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم (2)، لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار، فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت: فقلت: أريد زوجي بالمدينة، قـال: أو ما معك أحد ؟ قالت: فقلت: لا والله إلا الله وبني هذا، فقال: والله ما لك من مُتـرك، فأخـذ بخطـام البعير فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط، أرى أنه كان أكرم منه، كـان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر بعيري، فحط عنه، ثم قيده في الـشجرة، ثم تنحى عني إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرّواح، قام إلى بعيري فقدمه فرحله، ثـم اسـتأخر عني، وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى، فأخذ بخطامه فقاده، حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجـك فـي هذه القرية، وكان أبو سلمة بها نازلاً، فأدخلها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة "(3) 0

يتبين مما سبق مدى المعاناة التي كانت تعانيها المرأة المسلمة المجاهدة من أجـل حمايـة دينها، فهي تتحمل فراق الأهل والزوج والولد 0

ولقد ذكرحسين مؤنس: أن المسافة من مكة إلى المدينة، مسيرة مائة وسبع عشرة ساعة بسيرالإبل(4)، و ذكرها الحموي في معجم البلدان بأنها عشرُ مراحل (*)(5) 0

---

(1) خطام: مفردها خِطم وهو الحبل الذي يقاد به البعير(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص186) 0

(2) التنعيم: موضع بمكة في الحل ، فيه يحرم المكيون بالعمرة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص49) 0

(3) ابن كثير،البداية والنهاية، ج3، ص 170،169؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص222 0

(4) أطلس تاريخ الإسلام، ص76 0

(*) المرحلة : وحدة قياس المسافات البعيدة قديماً، وهي المنزلة يرتحل منها وما بين المنزلتين مرحلة (ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص280) 0و تبلغ المسافة بين مكة والمدينة اليوم نحو 450كم 0

(5) ج5، ص87 0

ولقد تتابع المهاجرون رجالاً ونساءً، ومن النساء أيضاً أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معـيط، امرأة أسلمت، وبايعت قبل الهجرة وهي أول من هاجر من النساء بعد هجرة رسـول الله- صـلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، ففي صفوة الصفوة :" لا نعلم قُرشية خرجت من أبويها مسلمة إلا هـي"(1)، فإنها خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلاً من خزاعة، حتى قدمت المدينة في هدنة الحديبية، فخرج في أثرها أخواها الوليد وعمارة، فقدما المدينة من الغد يوم قدمت فقالا يا محمد : أوفِ لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه، وقالت أم كلثوم : يارسول الله ! أنا امرأة وحال النساء إلى الضعف مـا قـد علمـت ، فتردني إلى الكفار فيفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنقض الله العهد في النساء وأنزل فـيهن الامتحـان وحكم في ذلك فنزل قوله :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ..(2)، فامتحنها رسول الله وامتحن النساء بعدها وذلك أنه كان يقول : "والله ما أخرجكن إلا حب الله ورسـوله والإسلام، ما خرجتن لزوج، ولا مال ، فإذا قلن ذلك تُركن ولم يُرددن إلى أهلهن"، ولم يكن لأم كلثـوم بمكة زوج، فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة" (3) 0 وفي الإصابة أنها مشت على قدميها من مكة إلى المدينة (4) 0

ومن المجاهدات اللائي تحملن المصاعب وخاصة الجوع والعطش من أجل الـدعوة للـدين أم أيمن، فلقد هاجرت إلى المدينة، ماشية ليس معها زاد، وهي صائمة في يوم شديد الحر فأصابها عطـش شديد، حتى كادت أن تموت من شدة العطش وقد روت كيف سقاها الله، فقالت : "إذ أنا بحفيـف شـيء فوق رأسي، فرفعت رأسي، فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض، فدنا مني حتى إذا كان حيـث أستمكن منه، تناولته فشربت منه حتى رويت، فلقد كنت بعد ذلك اليوم الحار أطوف في الـشمس كـي أعطش وما عطشت "(5)0

أما عن جهاد رقيقة بنت أبي صيفي فلقد هاجرت بعد إسلامها مع من هاجر، كمـا كـان لهـا موقف جهادي فعّال حيث أنها هي التي حدّثت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل هجرته فقالت : " إن قريشاً قد اجتمعت تريد شأنك، قال المسور: فتحول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن فراشه وبات عليه علي بن أبي طالب "(6)0

ومع أن الله عصم رسوله من الناس فلا يمكن لأحد أن يناله بسوء، تحول عن فراشه ليبيت عليه عليٌ ،

---

(1) ابن الجوزي، ج2، ص56

(2) سورة الممتحنة، آية 10 0

(3)ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد ، ج1، ص229؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1953؛ العسقلاني، الإصـابة، ج8 ، ص291 0

(4) العسقلاني، ج8، ص291 0

(5) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص67 0

(6) العسقلاني، الإصابة، ج7، ص646 0

أخذاً بالأسباب، وكل هذا بناءً على إخبار السيدة رقيقة، وبذلك تكون قد قامت بدورٍ جهادي عظيم0

ومن النساء اللائي هاجرن للمدينة أروى بنت كريز بن ربيعة(1)، وضباعة بنت عم رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ودرة بنت أبي لهب الهاشمية(2)0 ويذكر ابن حجر في الإصابة: المعاناة التي رأتها درة بنت أبي لهب في الهجرة، فلما قدمت المدينة مهاجرة نزلت في دار رافع بن المعلى، فقال لها نسوة من بني زريق :" أنت ابنة أبي لهب الذي يقول الله له: تبت يدا أبي لهب وتب فما تغني عنك هجرتك ؟! فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكرت ذلك له، فقال : اجلسي، ثم صلى بالناس الظهر، وجلس على المنبر ساعة، ثم قال : أيها الناس، مالي أوذى في أهلي! فوالله إن شفاعتي لتنال قرابتي حتى أن صداء وحكماً وسلهباً(3) لتنالها يوم القيامة " (4) 0

ومن المهاجرات أيضاَ إلى المدينة أم المؤمنين زينب بنت جحش (5)، وأم ورقة الأنصارية وكانت تؤم المؤمنات المهاجرات (6)، وأم رومان بنت الحارث من بني فراس أسلمت وهاجرت (7)، وفاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس من المهاجرات الأول (8)، وأم إسحق الغنوية وقد هاجرت من مكة إلى المدينة هي وأخوها، حتى إذا كانت في بعض الطريق، قال لها أخوها: اجلسي حتى أرجع مكة؛ فآخُذ نفقة لي أنسيتها، قالت: إني أخشى عليك الفاسق تعني زوجها، أن يقتلك، فذهب أخوها إلى مكة وتركها، فمرّ بها راكب بعد ثلاث، فقال يا أم إسحق ما يقعدك هاهنا ؟ قالت: أنتظر أخي، قال: لا إسحق لك، أدركه زوجك بعد ما خرج من مكة فقتله (9)، وفي حلية الأولياء أن أم إسحق المهاجرة المثكلة بالوحدة والفراق (10)، وأروى بنت عبد المطلب أسلمت، وهاجرت إلى المدينة، وكانت تناصر النبي- صلى الله عليه وسلم- وتذود عنه وتحض على نصرته (11)، وأم مسطح بن أثاثة كانت من أول المجيبين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسلمت هي وابنها وابنتها وهاجرت إلى المدينة مع المهاجرين (12)، وجذامة بنت جندل بن وهب الأسدية أسلمت بمكة قديماً، وبايعت رسول الله

---

(1) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص229 0

(2) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص 274، 275 0

(3) صداء وحكما وسلهب : قبائل عربية (ينظر: ابن حنبل، فضائل الصحابة لابن حنبل، ج2، ص878) 0

(4) ج7، ص634؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص257 0

(5)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص211 0

(6) الأصبهاني، حلية الأولياء ،ج2، ص63 0

(7) الطبري، الرياض النضرة ، ج2، ص256؛ ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد ، ج1، ص231 0

(8) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص200 0

(9) العسقلاني، الإصابة، ج1، ص50 0

(10) الأصبهاني، ج2، ص73 0

(11) العسقلاني، الإصابة، ج7، ص480 0

(12) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج8، ص228 0

- صلىالله عليه وسلم-، وهاجرت إلى المدينة مع أهلها **(1)**. وآمنة بنت الأرقم، وآمنة بنت رقيش(2).

ومن النساء المهاجرات إلى المدينة أيضاً، أروى بنت كريز بن ربيعة وقد ماتت في خلافة عثمان بن عفان (3)، وأم قيس بنت محصن أسلمت قديماً بمكة، وهاجرت إلى المدينة مع أهل بيتها (4)، ويسيرة جدة أم حميصة قالت : قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يا نساء المؤمنين عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مستنطقات ومسئولات ولا تفعلن، فتنسين الرحمة (5)"0

وفي ما أوردناه كفاية في الاستدلال على مشاركة المرأة المسلمة في هذه المرحلة وفي هذا الحدث الضخم، حدث الهجرة سواء كانت إلى الحبشة أم إلى للمدينة، ومنه نعلم مدى ما تحملته المرأة المسلمة في سبيل الدعوة إلى الله في ذلك المجتمع الجديد، مجتمع المسلمين في مكة والمدينة 0

ولقد كان لنساء الأنصار في المدينة دورٌ جهادي رائع، حيث ساهمن في تهيئة الأمن والأمان للمهاجرين، فلقد نزل رجل ضيفاً على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فأرسل إلى إحدى زوجاته: هل عندك طعام ؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا ماء ! ثم قال لأصحابه: من يستضيف هذا الرجل ؟ فقام رجل من الأنصار ويدعى ثابت بن قيس، وقال: أنا أضيفه يارسول الله! فأخذ بيده إلى داره، وقال لزوجته فاطمة بنت قيس بن خالد: أكرمي ضيف رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقالت: وهل عندنا إلا ما يكفي أولادنا ؟! فقال لها: أنيميهم، فإذا أعددت الطعام فأطفئي السراج، ثم وضع الطعام أمام الرجل، فجعل يأكل حتى شبع! وبات الأنصاري وزوجته طاويين! ولما أصبح الصباح، قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: لقد عجب الله من صنيعك(6)، فأنزل قوله:﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(7) 0

ومن مواقف النساء الجهادية أيضاً، موقف السيدة المجاهدة أم حبيبة التي ملك الإسلام قلبها، فأصبحت لا تقيم وزناً لأحدٍ إلا إذا طرح عقائد الجاهلية و آمن بالله ورسوله، مهما كانت صلته ومهما كان نسبه ودليل ذلك موقفها من أبيها أبي سفيان عندما قدم المدينة قاصداً زيادة هدنة الحديبية، فدخل على ابنته

---

(1) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص77 0

(2) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج7، ص4،3 0

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، ج4، ص71 0

(4) المصدر نفسه، ج4 ، ص76 0

(5) الأصبهاني، حلية الأولياء ، ج2، ص68 0

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص1854 ؛ مسلم، صحيح مسلم ، ج3 ، ص1624 ؛ الترمذي، سنن الترمذي ، ج5، ص409 ؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج18، ص24 ؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير ، ج4، ص33 ؛ العسقلاني، الإصابة ، ج7، ص402 0

(7) سورة الحشر ، آية 9 0

أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله- صلى الله عليه وسلم- طوته عنه، فقال: يا بنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني، قالت: بل هو فراش رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأنت رجل نجس(1)0 وهنا يتضح جهادها وقوتها، حيث نبذت صلة النسب مع أبيها المشرك ورجحت العلاقة التي بنيت مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم– على أساس العقيدة والدين، وهذا لا شك جهاد ليس باليسير، فقد تخسر بتصرفها هذا أهلها خاصة أباها، بل قد يتخذون منها موقفاً عدائياً، وموقفها يتماشى مع قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ0 قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾(2) 0

أما عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله -صلى الله عليه وسلم– فقد أسلمت وهاجرت وهي صاحبة تلك الرؤيا في مهلك أهل بدر، وتلك الرؤيا التي ثبطت أخاها أبا لهب عن شهود تلك المعركة (3) 0

ومن المعاناة التي عانتها النساء المجاهدات أن بعض المشركين كانوا يتشبّبون(4) بنساء المسلمين ويؤذونهن كالمشرك كعب بن الأشرف، ومثال ذلك موقفه عندما بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه، وقَتل من قُتل من المشركين ببدر، إذ قال كعب بن الأشرف- وهو رجلٌ من طيء وأمه يهودية من بني النضير حين بلغه هذا الخبر- قال: أحقٌ هذا ؟ أتردن أن محمداً قتل هؤلاء الذين يُسمِّى هذان الرجلان فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ؟! والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبطنِ الأرضِ خيرٌ لي من ظهرها، فلما تبين عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة، فجعل يُحرض على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنشد الأشعار باكياً أصحاب القليب (5) من قريش، ثم رجع إلى المدينة فتشبّب بنساء المسلمين حتى آذاهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : "من لي بابن الأشرف فقال له محمد بن مسلمة الأشهلي: أنا لك به يارسول الله، أنا أقتله، قال : فافعل إن قدرت على ذلك "(6) 0

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8،ص100؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص223 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج4، ص144؛ العسقلاني، الإصابة ، ج7، ص653 0

(2) سورة التوبة، آية 23،24 0

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص21؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج2، ص272؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ،ج6، ص70.

(4) شبب بالمرأة : قال فيها الغزل (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ج1، ص481) 0

(5) القليب: البئر قبل أن تطوى أي تبنى بالحجارة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 689) 0

(6) الحاكم،المستدرك على الصحيحين، ج3، ص492 ؛الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ، ج2، ص 62 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج6، ص23 0

وكانت بعض المجاهدات المسلمات يتعرضن للسخرية والتعذيب من قبل أزواجهن الكفرة؛ فهذه حواء بنت يزيد بن سنان كانت عند قيس بن الخطيم بالمدينة، أسلمت فحسن إسلامها لكن زوجها قيس بقي على كفره، وكان عندما يدخل عليها ويراها تصلي يأخذ ثيابها فيضعها على رأسها ويقول : إنك لتدينين ديناً لا ندري ما هو، إلى أن أوصاه النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يكف الأذىعنها(1)0 وأيضاً كانت بعض النساء المسلمات يتعرضن للإهانة من قريباتهن المشركات، فرملة بنت شيبة كانت ابنة عمها هند بنت عتبة تعيب عليها دخولها في الإسلام، وتُعيُّرها بقتل أبيها شيبة يوم بدر قائلةً :

لحا الرحمن(2) صابئة بوجٍ (3) ومكة أو بأطراف الحجون (4)

تدين لمعـــشرٍ قتـــلوا أباها أقتلُ أبيك جاءك باليقين ؟ (5)

وحين فتح الله مكة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم – تبين لأهل مكة الحق، وعلموا أن لا سبيل إلى النجاح إلا بالإسلام، فأذعنوا له، واجتمعوا للبيعة، فجلس رسول الله– صلى الله عليه وسلم - علـــى الصفا يبايع الناس، وعمر بن الخطاب أسفل منه، يأخذ على الناس، فبايعوه على السمع والطاعة فيمـــا استطاعوا (6)0وكان ممن بايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نساء من نساء قريش حيث بايعنه على ألا يشركن بالله شيئاً، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينـــه بـــين أيـــديهن وأرجلهن، ولا يعصـــين الرسول في معروف (7)، وكان مما أخـــذ رسول الله – صـــلى الله عليه وسلم – على النساء في بيعتهن: ألا ينحن، ولا يخمشن وجهاً، ولا يشققن جيباً، ولا يدعين ويـــلاً، ولا ينشرن شعراً، ولا يقلن هجـــراً، وبذلك كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم-يبـــــايع كـــل مـــن يبايعه (8) 0

(1) ابن عبد البر،الاستيعاب، ج4، ص1814 ؛ابن الأثير، أسد الغابة، ج7 ، ص75؛ العسقلاني، الإصابة ، ج7 ،ص 596 0

(2) لحا الرحمن : أهلكه الرحمن ولعنه وعنفه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج15، ص242) 0

(3)صابئة بوج: الصابئة: الخارجة عن دينها، وبوج يراد بها غزوة الطائف (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج1، ص107، ج2، ص397 ؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص295) 0

(4) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص225) 0

(5) ابن عبد البر، الاستيعاب،ج4، ص1846 ؛ ابن الأثير،أسد الغابة، ج7، ص118؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، 654 0

(6) المباركفوري، االرحيق المختوم، ص460 0

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص162؛ ابن سعد،الطبقات الكبرى ، ج8، ص5؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج4ص319 0

(8) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص9؛ الطبري، تفسير الطبري، ج28، ص78 ؛ القرطبي، تفـــسير القرطبـــي، ج18، ص72 0

وعن أمية بنت رقيقة قالت أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نسوة نبايعه فقلنا نبايعك يارسول الله على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروفٍ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فيما استطعتن وأطعتن قال: فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا، هلم نبايعك يارسول الله، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة، وفي رواية أخري أنه كان يصافح النساء وعلى يده ثوب (1) 0

من روايات المبايعة السابقة نخلص إلى أن النساء المبايعات تحمّلنَ كل شيء في سبيل الدعوة الإسلامية ورفع شأنها، وهجرن كل ما اعتدن عليه من عادات الجاهلية، بما فيها من معاصٍ كالشرك بالله، والزنا، وقتل الأولاد، والبهتان والنياحة على الأموات، وخمش الوجوه، وشق الجيوب، ولطم الخدود، ونشر الشعر وغير ذلك، وهذا معناه تغيير جذري في عادات وتقاليد المجتمع الجاهلي، هذا التغيير ليس سهلاً بل يحتاج إلى صبر ومجاهدة للنفس وقوة تحمل وعزيمة لا يستطيع تحملها إلاّ من اختار طريق الجهاد في سبيل الله ، كما أن بيعة الرسول – صلى الله عليه وسلم – إنما هي بيعة الله ولذلك فهي تلزم المبايع بكل ما يترتب عليها من واجبات لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(2)0

ذكرت المصادر أسماء نساء بايعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهن كثيرات فقد ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى عدداً كبيراً منهن، مثل الربيع بنت النضر بن ضمضم وأنيسة بنت عمرو وأم سهيل بنت عمرو وأم المنذر بنت قيس بن عمرو وأم سليم بنت قيس بن عمرو وعميرة بنت قيس بن عمرو وثبيتة بنت سليط بن قيس بن عمرو وأسماء بنت محرز بن عامر وكلثم بنت محرز بن عامر وأم حارثة واسمها الربيع بنت النضر وأم حكيم بنت النضر بن ضمضم وأم سليم بنت ملحان الملقبه بالغميصاء وأم عبد الله بنت ملحان وأم بردة وهي خولة بنت **المنذر بن زيد (3)** وخولة بنت قيس بن السكن ومن نساء بني دينار بن النجار سعيدة وتكنى أم الرياع بنت عبد ومندوس بنت قطبة وهزيلة بنت سعيد بن سهيل والسميراء بنت قيس بن مالك وأم الحارث بنت الحارث بن ثعلبة، ومن نساء بني مالك بن النجار الفارعة بنت أسعد وعميرة بنت مسعود وسودة بنت حارثة بن النعمان وعمرة بنت حارثة بن النعمان وأم هشام بنت حارثة بن النعمان وجعدة بنت عبيد بن ثعلبة وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة وخولة بنت عبيد بن ثعلبة وخولة بنت قيس بن ثعلبة ورغيبة بنت عبد بن النعمان وأم الربيع بنت

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص5،6؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج2، ص213؛السيوطي، الجامع الصغير ، ج1، ص317؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج8، ص266؛ 0

(2) سورة الفتح، آية 10 0

(3) ج8، ص420 ،427 0

عبد بن النعمان(1) وصفية بنت ثابت ومن نساء بني خطمة بن جشم بن مالك هند بنت أوس بن عـــدي وكبشة بنت أوس وحبتة بنت جبير بن النعمان وأم الجميل بنت الجلاس وسمية بنت معبد بن بشـــير و مطيعة بنت النعمان بن مالك والمساجد بنت قيس (2) وكبشة بنت حاطب بن قيس وأم ثابــت بنــت جبروعميرة بنت محمد بن عقبة ومن نساء بني عبيد بن زيد بن مالك ثبيتة بنت يعار وســلمى بنــت يعار وسعيدة بنت بشير وعميرة بنت كلثوم وعمرة بنت عبيد ونسيبة بنت سماك وأنيسة بنــت ســاعدة وعميرة بنت عمير بن ساعدة (3) وأم زيد بنت الموطأ والمساجد بنت زيد وكبشة بنت ثابت بن حارثة ومعاذة بنت عبد الله بن عمرو وأنيسة بنت خبيب بن يساف وكبشة بنت واقد وهزيلة بنــت عتبــة بــن عمرو وأم أيوب بنت قيس ومندوس بنت خلاد وأميمة بنت بشير وهزيلة بنت ثابت وأم ثابت بنت قيس بنت شماس وعمرة بنت رواحة و ليلى بنت سماك بن ثابت وحبيبة بنت خارجة بن زيد وزينــب بنــت قيس بن شماس ، ومن نساء الخزرج بن حارثة بن ثعلبة محبة بنت الربيع بن عمرو وجميلة بنت سعد بن الربيع، ومن الجعادرة وهم بنو سعيد بن مرة سلمى بنت زيد بن تيم، ومن نساء بني السلم بن امرئ خيرة بنت أبي أمية بن الحارث وعميرة بنت حبابشة وأنيسة بنت رقيم بن الحارث ونسيبة بنــت أبــي طلحة ومليكة بنت ثابت ورفاعة وهي أم القاسم والرائعة وهي حسنة بنت ثابت وليلى بنــت أوس بــن عدي وسعدي بنت أوس بن عدي وأم أنس بنت واقد بن عمرو وليلى بنت رئاب بن حنيفة وخولة بنــت صامت بن قيس وحبيــبة بنت مليل بن وبرة وبشـــرة بنت مليل بن وبرة وعمرة بنت هزال بن عمرو وعمرة بن سعد بن مالك ، ومن نساء القواقلة وهم بنو عوف بن الخزرج قرة العين بن عبادة وغزيــة بنت سعد بن خليفة وكبشة بنت عبد عمرو وعمرة بنت سعد بن مالك ومندوس بنت عبادة وليلى بنــت عبادة وفكيهة بنت عبيد والفريعة بنت خالد بن خنيس وأم شريك بنت خالد بن خنــيس وعقــرب بنــت الموطأ ومن بني ساعدة بن كعب مندوس بنت عمرو بن خنيس وسلمى بنت عمرو بن خنيس وكبــشة بنت رافع بن معاوية وأم الحبابر واسمها الفريعة بنت حباب والرباب بنت حارثة بن سفيان وأم ثابــت بنت ثابت وأم الحكم بنت عبد الرحمن عامر (4)0

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص427-443 0

(2) المصدر نفسه، ج8، ص 352-355 0

(3) المصدر نفسه، ج8، ص ، 348-352، 356 - 0365

(4) المصدر نفسه، ج8، ص356-365، 367 - 381 0

المبحث الثالث

جهاد المرأة في مجال الدعوة والصبرعلى أعبائها في العهدين الراشدين والأموي

المبحث الثالث

دور المرأة الجهادي في مجال الدعوة والصبر على أعبائها في العهدين الراشدي والأموي :-

لم يكن ثبات المرأة، وقوة تحملها واستهانتها بالموت في سبيل دينها وقفاً على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، بل لقد صحبها في كل عهد وخامر لحمها ودمها في كل أدوار عظمتها، وخاصة في العهدين: الراشدى والأموي، فلقد كان تأثر المرأة بدينها شبيهاً بما كان في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم -(1)، حيث تحملت المرأة المسلمة الجهاد في مجال الدعوة، كما صبرت على أعبائه، فكان عدد كبير منهن يسلمن وأزواجهن مازالوا على الكفر؛ ففي عهد الخليفة عمر بن الخطاب أسلمت امرأة من أهل الحيرة ولم يسلم زوجها، فكتب فيها عمر بن الخطاب أن خيّروها فإن شاءت فارقته وإن شاءت قرت عنده (2)، وأيضاً نجد زوج معدان بن جواس النصراني تُسلم في ولاية عمر بن الخطاب ثم تفر منه إلى عمر، فخرج معدان يطلبها حتى قدم المدينة، فنزل على الزبير بن العوام واستجار به، وشكى إليه امرأته، فقال له الزبير: "هل انقضت عدتها منك؟ قال: لا، قال : فأسلِم يكن أولى، فأسلمَ، فنزل به الزبير على عمر، فقال: ياأمير المؤمنين هذا معدان بن جواس الثعلبي قد أسلم وامرأته في عدتها، أَفأردها إليه ؟ قال له عمر: وهل قال معدان أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؟ قال: نعم، فرد إليه عمر امرأته "(3) 0

إن صبر المرأة المسلمة على فراق الزوج، وإيثارها مرضاة الله تعالى والحفاظ على دينها، نوع من أنواع الجهاد لأنه يتطلب صبراً ومجاهدة للنفس 0

ومن مظاهر صبر المجاهدات وتحملهن أخذهنَّ بمبدأ الإيثار امتثالاً لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلايَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾**(4)**، فهذه زينب بنت جحش الأسدية- رضى الله عنها - لقبت بأم المساكين لإيثارها ومواساتها (5)، فقد روى ابن سعد أن برزة بنت رافع حدّثت أنه لما خرج العطاء أرسل عمر بن الخطاب إلى زينب بنت جحش بالذي لها، فلما أُدخل عليها، قالت: "غفر الله لعمر! غيري من أخواتي كان أقوى على قَسم هذا مني، فقالوا: هذا كله لك، قالت: سبحان الله، واستترت منه بثوب ثم قالت: صبوه واطرحوا عليه ثوباً، ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني

---

(1) العفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج2، ص75،76 0

(2) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج6، ص84 0

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج18، ص401،402 0

(4) سورة الحشر، آية 9 0

(5)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص108 0

فلان من أهل رحمهاوأيتامها، فقسمت حتى بقيت بقية تحت الثوب، فقالت لها برزة بنت رافع: غفر الله لك ياأم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق ،فقالت: فلكم ما تحت الثوب، قالــت: فكــشفنا الثــوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً "(1) 0

وكذلك السيدة عائشة- رضي الله عنها- التي وزعت عطاءها الذي بلغ ثمانين ألف درهم على الفقراء والمساكين ولم تُبق لنفسها درهماً تفطر عليه، فنسيت نفسها في سبيل إسعاد غيرها(2) 0

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك، أرسل ملك جزيرة الياقوت(3) سفينة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، محملة بالتحف والهدايا من الدر والياقوت والجواهر الثمينة والعبيد، مع نسوة ولدن فــي بــلاده مسلمات، ومات آباؤهن وكانوا تجاراً، فأراد التقرب بهن إلى حكام بني أمية، حيــث أرســل إلــى دار الخلافة بدمشق إضافة إلى ما سبق، تحفاً وطرائف مكــنونة(4) لا نظير لها، كما كان هــدف النــساء المسلمات زيارة الكعبة المشرفة، ومشاهدة معالم دار الخلافة الإسلامية، وهبــت رياح عاتية، فقــذفت بالسفينة إلى سواحل الديبل(5)، حيث كان يقطنها مجموعة من القراصنة، فهــاجموا الــسفينة، وقتلــوا بعض ركابها وبحارتها، واتخذوا الباقين من النساء والرجال والأطفال أسرى، فصاحت امرأة من بين الأسرى: يا حجاج، ياحجاج، أغثني أغثني، وكانت هذه المرأة من بني يربوع، وفر بعض التجار مــن الديبل، وعدد من الذين كانوا على متن تلك السفينة، وجاء بعضهم إلى الحجاج، وذكروا له مــا حــدث، ومع استغاثة تلك المرأة به، فقال : لبيك، لبيك (6) 0

ويستدل من الرواية السابقة كيف حافظت الفتيات المسلمات على دينهن، بالرغم من فقــدهن آبائهن المسلمين، وعيشِهن بين غير المسلمين، وفي بلاد نائية، وكيف كانت نفوسهن تتوق إلــى أرض الإسلام، وتحن إليها، وكيف كن يَصُنَّ أعراضهن وشرفهنَّ، ويفخرن بقادة المسلمين ويستغثن بهــم إذا تعرضن للخطر 0

ومن النساء من كانــت تقف أمام الحكام وتطلب حاجتها بكل شجاعة، فهذه عكرشة بنت

---

(1)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص109 0

(2) علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ص365 0

(3) جزيرة الياقوت: هي سرنداد، سرنديب ،سيلان جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، ويقال أن الياقوت الأحمر يوجد على جبال هذه الجزيرة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص216) 0

(4)الطرائف المكنونة: الأحاديث المختارة، المستورة في صدورهم (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج9، ص318، ج13، ص360) 0

(5) الديبل: مدينة مشهورة على ساحل الهند (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص495) 0

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص423 0

الأطرُوش دخلت على معاوية وبيدها عكاز في أسفله زجٌّ(1) مسقي، فسلمت عليه بالخلافة وجلست، فقال لها معاوية يا عكرشة! الآن صرتُ أمير المؤمنين! قالت: نعم إذ لا عليٌّ حيّ، قال ألست صاحبة الكور المسدول(2) والوسط المشدود، والمتقلدة بحمائل السيف، وأنت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين: "يأأيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها، ولا يحزن من سكنها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها، ولا تتصرم همومها، كونوا قوماً مستبصرين، إن معاوية دلف(3) إليكم بعُجم العرب، غلف القلوب لا يفقهون الإيمان، ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى الباطل فلبوه، فالله الله عباد الله في دين الله! وإياكم والتواكل فإن في ذلك نقض عروة الإسلام، وإطفاء نور الإيمان، وذهاب السنة، وإظهار الباطل، هذه بدر الصغرى، والعقبة الكبرى، قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم ، واصبروا على عزيمتكم، فكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كالحمر النهاقة والبغال الشّحّاجة(4)، تضفع(5) ضفع البقر، وتروث روث العناق(6)، ثم قال معاوية: فوالله لولا قدر الله وما أحب أن يجعل لنا هذا الأمر لقد انكفأ عليَّ العسكران، فما حملك على ذلك ؟ قالت: ياأمير المؤمنين! إن اللبيب إذا كره أمراً لم يحب إعادته، قال: صدقت، اذكري حاجتك، قالت: ياأمير المؤمنين! إن الله قد رد صدقاتنا علينا، ورد أموالنا فينا إلا بحقها، وإنا قد فقدنا ذلك فما يُنعش لنا فقير، ولا يجبر لنا كسير، فإن كان كذلك عن رأيك؛ فما مثلك من استعان بالخونة واستعمل الظالمين، قال معاوية: يا هذه إنه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم، من بحور تنبثق وثغور تنفتق، قالت: ياسبحان الله! ما فرض الله لنا حقاً جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا ما جعله لنا وهو علام الغيوب، قال معاوية: هيهات ياأهل العراق فقهكم ابن لأبي طالب فلن تطاقوا، ثم أمر لها برد صدقتها وإنصافها وردها مكرّمة (7) 0

---

(1) الزج : الحديدة في أسفل الرمح أو نحوه يطعن به (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص285) 0

(2) الكور المسدول: النقاب المسترسل المغطي للظهر (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص156، ج11، ص 333) 0

(3) دلف: المشي الرويد من الكثرة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص106) 0

(4) الشحاجة: صوت البغال وبعض أصوات الحمير (ينظر :ابن منظور، لسان العرب ج2، ص304) 0

(5) تضفع: تضرط (ينظرابن منظور، لسان العرب ج8 ، ص 224) 0

(6) العناق: الأنثي من ولد المعز (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص275؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص192) 0

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم النساء، ص254، 255 0

ومن جهاد النساء أيضاً رفضهن الزواج من الظالمين حتى لو كانوا ملوكاً، فقد استعمل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن قيس الضحاك على المدينة فخطب فاطمة بنت الحسين(1) فقالت: والله ما أريد النكاح ولقد قعدت على بنيّ هؤلاء، وجعلت تحاجره وتكره أن تباديه لما تخاف منه، قال: وألح عليها فقال: والله لئن لم تفعلي لأجلدن أكبر ولدك في الخمر، يعني عبد الله بن حسن قال : فبينما هي كذلك وكان على ديوان المدينة ابن هرمز، قال: فكتب إليه يزيد بن عبد الملك أن يرتفع إليه للمحاسبة، فدخل على فاطمة يودعها، فقال: هل من حاجة ؟ فقالت: تخبر أمير المؤمنين ما ألقى من ابن الضحاك وما يعترض به مني، قال: وبعثت رسولاً بكتاب إلى يزيد يذكر قرابتها ورحمها وما ينال ابن الضحاك منها وما يتوعدها به، فقدم ابن هرمز فأخبر يزيد وقرأ كتابها فنزل من أعلى فراشه فجعل يضرب بخيزرانة في يده وهو يقول: لقد اجترأ ابن الضحاك، من رجل يسمعني صوته في العذاب وأنا على فراشي، قال: ثم دعا بقرطاس فكتب إلى عبد الواحد بن عبد الله النصري، وهو يومئذ بالطائف: قد وليتك المدينة فأغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار، وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي، وبلغ ابن الضحاك الخبر فهرب إلى الشام فلجأ إلى مسلمة بن عبد الملك فاستوهبه من يزيد فلم يفعل وقال: قد صنع ما صنع وأدعه! فرده إلى عبد الواحد النصري إلى المدينة فأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه وطاف به في جبة من صوف (2) 0

يتبين لنا من الرواية السابقة حرص المرأة المسلمة المجاهدة على الزواج من أصحاب الخُلق والدين، وأنها لا تعبأ بالغنى والحسب والنسب والجاه والسلطان بدون دين، ممتثلة لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: " إذا جاءكم من ترضون خُلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير "(3)، وكذلك يتبين لنا شجاعتها وجرأتها بتبلبغ أمير المؤمنين عن معاناتها من ابن الضحاك وما يتوعدها به غير خائفة ولا وجلة منه 0

وقد ذُكرت السيدة فاطمة بنت الحسين عند عمر بن عبد العزيز، وكان يعظم شأنها فقيل له: إنها لا تعرف الشر، فقال عمر: عدم معرفتها الشر جنبها الشر(4) 0

---

(1) كانت قد تزوجت من ابن عمها الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام على بن أبي طالب، فولدت له عبد الله وإبراهيم وحسناً وزينب ثم مات عنها فخلف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان زوَجّها إياه إبنها عبد الله بن الحسن بأمرها 0 (ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج8، ص473) 0

(2) ابن سعد، الطبقات الكبري ، ج8 ، ص474 0

(3) الترمذي، سنن الترمذي ، ج3، ص394؛ القزويني، سنن ابن ماجة، ج1، ص632؛ الخراساني ، كتاب السنن ، ج1 ، ص190؛ 0

(4) كحاله، أعلام النساء، ج3، ص 44 ،45 0

ومن جهاد النساء في الدعوة، أن بعضهن كانت تشترط في المتقدم للزواج منها، أن لا يشغلها عن الله عز وجل، مثل ألوف الموصلية، فلقد خطبها رجل من أهل الموصل، فقالت له:" ما يسرني أنك لى عبد وجميع ما تملكه لي، وأنك شغلتني عن الله عز وجل طرفة عين "(1) 0

ومنهن من مشت إلى مكة وهي عمياء لتوفي بنذرها، فيحدثنا عمرو بن أبي سلمة، فيقول: " ما نعلم أحداً أحنث في مشي إلا عثامة فإنها حنثت، فمشت إلى مكة؛ فأنفقت خمسمائة دينار، وقد كف بصرها" (2)0

وأيضاً غزالة زوج شبيب بن زيد، كانت معروفة بالشجاعة، وكانت تشارك زوجها في الحروب، نذرت أن تدخل مسجد الكوفة وتصلي به ركعتين، وتقرأ به وردها وهو سورة البقرة وآل عمران وفعلاً دخلت مسجد الكوفة ووفت نذرها(3)، وفي تاريخ خليفة بن خياط يقول عتبان بن وصيلة الشيباني :

أن غزالة منا ذات نذر حميدة لها في سهام المسلمين نصيب (4) 0

ومن المواقف الجهادية الدعوية للمرأة المسلمة، طاعتها لزوجها، ورفضها لعيشة الرغد والرفاهية، فهذه فاطمة ابنة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، كانت ذات دين وورع لم يسبق إليه أحد من نساء بني أمية، تزوجت بعمر بن عبد العزيز الأموي، قبل أن يتولى الخلافة، فغمرها بأمواله وأقنعها بنواله وهي لم تكن بأقل منه مالاً، وقد عاشا في بداية حياتهما عيشة الرفاهية والتنعم، ولما آلت إليه الخلافة رأى أن العبء ثقيل لا يحمله عاتقه، ومن جملة ما صنعه أنه قال لفاطمة: إن أردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجواهر إلى بيت مال المسلمين، فإنه لهم وإلا لا أجتمع أنا وأنت وهو[يقصد ما معها من مال وحلي وجواهر] في بيت واحد، فردته جميعه، ولم تُبق لها شيئاً ، وبقيت معه في عيشة التقشف والضيق مع اتساع الخلافة والملك، إلى أن مات، فلما انتقلت الخلافة إلى أخيها يزيد بن عبد الملك قال لها: إن عمر قد ظلمك في مالك، وإني رددته إليك فخذيه، قالت : كلا والله لا آخذه، فما كنت لأطيعه حياً وأعصيه ميتا، فأخذه يزيد وفرقه على أهله، وبقيت فاطمة في حالة زهد وعبادة وورع حتى لحقت بزوجها عمر بن عبد العزيز (5) 0

---

(1) ابن الجوزي، صفوة الصفوة ، ج4 ، ص190 0

(2) الشيباني، كتاب الزهد لابن أبي عاصم، ج1، ص170؛ المصدر نفسه ؛ الأزدي، طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ، ج1، ص 394 ؛ 0

(3) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط ، ج1، ص274 ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص586؛ المقدسي، البدء والتاريخ ، ج6، ص33 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص14 0

(4) ابن خياط، ج1، ص274 0

(5)صقر، نساء فاضلات ، ص127،126 0

ومن النساء اللائي جاهدن أنفسهن ونجحن في رفع إيمانهن إلى أعلى المستويات، حفصة بنت سيرين التي كان لها كفن فإذا حجت أو أحرمت لبسته، وكانت إذا جاءت العشر الأواخر من رمضان قامت من الليل فلبسته، ومن أقوالها :" يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني رأيت العمل في الشباب"(1) 0

وكانت المجاهدات يشعرن بحلاوة الإيمان، ويبتعدن عن الدنيا وملذاتها من أجل الدعوة إلى الدين فهذه رقية الموصلية قالت:" إني لأحب ربي حباً شديداً، فلو أمر بي إلى النارما وجدت للنار حرارة مع حبه، ولو أمرت إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه لأن حبه هو الغالب عليّ، وقالت: حرام على قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عزوجل، ولو تركوها لجالت في الملكوت ورجعت إليهم بطرف ملكاً، وكانت تقول تفقهوا في مذاهب الإخلاص، ولا تفقهوا فيما يؤذيكم إلى الركوب على القلاص(*)(2) 0

وموافقة اسم امرأة متعبدة وهي زوج فتح الموصلي، تعثرت يوماً، فسقط ظفر إبهامها، فضحكت فقيل لها: يا موافقة يسقط إبهامك وتضحكين، فقالت: إن حلاوة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه(3).

ومن جهاد المرأة المسلمة في مجال الدعوة ثباتها ومحاولتها التغيير وإن كان ذلك بكلمة حق عند سلطانٍ جائر، نذكر هنا موقف أم البنين زوجة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، عندما طلبت من زوجها أن يأمر الحجاج بن يوسف الثقفي بأن يمر عليها مسلماً، وعندما فعل الحجاج ومضى إلى أم البنين حيّته طويلاً ثم أذنت له، فأقرته قائماً، ولم تأذن له بالجلوس، ثم قالت: آيه يا حجاج! أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث (4)، أما والله لولا أن الله جعلك أوهى خلقه

---

(1)ابن الجوزي، صفوة الصفوة ، ج4، ص24 0

(*) القلاص: الفتية من الإبل بمنزلة الجارية (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج7، ص81) 0

(2) ابن الجوزي، صفوة الصفوة ، ج4، ص191،190 0

(3) المصدر نفسه ، ج4، ص191؛ ابن النحاس ، مشارق الأشواق إلى مصارع العشاق ، ج1، ص515 0 (4) ابن الأشعث: هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وكان قائداً محموداً من قواد عبد الملك بن مروان وكان تحت إمرة الحجاج بالعراق، انفذه الحجاج إلى قتال رتبيل ملك الترك فلم يمعن في الغزو كثيراً فأرسل إليه الحجاج يستحثه ويعنفه؛ فأثار ابن الأشعث الجند على الحجاج وخرج عليه وانحدر إليه، وأمعن في قتاله، وانضم إليه أشراف العراق وقراؤه ثم خرج على عبد الملك بن مروان وهزم جند الحجاج في مواطن كثيرة حتى كانت موقعة "دير الجماجم" وكان نجمه صاعداً في أولها ثم غلب على أمره ففر إلى ملك الترك وفزع إليه فأقطعه بلداً من بلاده وهناك أنفذ الحجاج عمارة بن تميم اللخمي فما زال برتبيل، بالوعود تارة وبالوعيد تارة أخرى حتى رضي بتسليم عبد الرحمن ويقولون أن عبد الرحمن رمى بنفسه من قمة الحصن فسقط قتيلاً ويقولون أن رتبيل هو الذي قتله وبعث برأسه

إلى الحجاج، فأرسل به إلى عبد الملك بن مروان (ينظر في هامش العفيفي، المـــرأة فـــي جاهليتهـــا وإسلامها ج2، ص41) 0

ما ابتلاك برمي الكعبة، ولا بقتل ابن ذات النطاقين وأول مولود في الإسلام، وأما ابن الأشعث فقد والله والى عليك الهزائم، حتى لذت بأمير المؤمنين عبد الملك، فأغاثك بأهل الشام، وأنت فـــي أضـــيق مـــن القرن أو الفرق، فأصلتك رماحهم، وأنجاك كفاحهم، ولولا ذلك؛ لكان أذل من النفذ (1)، وعندما أنهـــت حديثها معه قالت: اخرج، فخرج مذموماً مدحوراً، وحين عاد الحجاج إلى الوليد قال له الوليـــد: يأبـــا محمد ما كنت فيه؟ فقال الحجاج: والله يا أمير المؤمنين، ما سكتت حتى كان بطن الأرض أحـــب إلـــي من ظهرها، فضحك الوليد ثم قال: يا ابا محمد إنها بنت عبد العزيز(2) 0
ومن الرواية السابقة نخلص من حديث أم البنين، ثم من تعليق الحجاج على حـــديثها إلىالتأثيروالـــدور الفعال للمرأة المسلمة الذي استطاعت به أن تجاهد بما تستطيع في محاولة منها للتغيير فإن لـــم تـــصل إلى الحكم فقد كانت زوجة الحكام، كما لم يمنعها كونها امرأة من التعبيرعن رأيها في وجه الحكام.

---

(1) أذل من النفذ: انفذت القوم إذا خرقتهم ومشيت في وسطهم (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص515) 0

(2) العفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ج2، ص40، 41؛ كحالة، أعـــلام النـــساء ،ج1، ص126؛ وهبة، دور المرأة في تبليغ الدعوة في القرن الثاني الهجري، ص170، 171 0

الفصل الثاني

دور المرأة في التربية الجهادية

المبحث الأول

دور المرأة في التربية الجهادية في العهد النبوي

المبحث الأول

دور المرأة في التربية الجهادية في العهد النبوي

التربية لغة ترجع إلى أصول لغوية ثلاثة :

-الأصل الأول: ربا يربو بمعني زاد ونما 0

- الأصل الثاني: ربى يربي على وزن خفى يخفي، ومعناها نشأ وترعرع 0

-الأصل الثالث: رَبّ يربُبّ بوزن مَدّ يَمُدّ بمعنى أصلح أمره وتولاه، وساسه وقام عليه ورعاه (1)0

أما التربية اصطلاحاً فيعرفها النحلاوي بقوله: " هي تنمية جوانب شخصية الإنسان،على أن تتمثل كل هذه الجوانب في انسجام وتكامل، تتوحد معه طاقات الإنسان، وتتضافر جهوده لتحقيق هدف واحد، تتفرع عنه وتعود إليه جميع الجهود والتصورات وضروب السلوك ونبضات الوجدان"(2). أما التربية الجهادية فتعرفها كلثم العمري بأنها: " إعداد المسلم جسدياً وروحياً وعقلياً ومادياً للجهاد في سبيل الله عز وجل "(3) 0

ولقد كان للتربية الجهادية في صدر الإسلام اهتمامٌ بارزٌ، وليس أدل على ذلك من قول سعد بن أبي وقاص: "كنا نُعلم أولادنا مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومآثر الجدود والأبطال " (4)، وكما هو معلوم فسعد بن أبي وقاص هو أول من رمى بسهم في سبيل الله (5) 0

ويذكر منير الغضبان أن التربية عملية مستمرة و دائمة، فالتربية الجهادية تَحدُث قبل المواجهة، وأثناءها وبعدها (6) 0

ولقد اهتم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالتربية الجهادية فأَذِن - صلى الله عليه وسلم- للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف، وأذن لزوجه عائشة أن تنظر إليهم، وهو يقول لهم: "دونكم يا بني أرفدة 00 "(7)، وبينما هم يلعبون عند النبي- صلى الله عليه وسلم - بحرابهم دخل عمر، فأهوى إلى الحصباء فحصبهم بها، فقال عليه الصلاة والسلام : "دعهم ياعمر" (8) 0

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص401 0

(2) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص16،12 0

(3) الجوانب التربوية في جهاد الصحابيات، ص 10 0

(4) علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ص160 0

(5) أبوعوانة، مسند أبي عوانة، ج1، ص29؛الذهبي، طبقات المحدثين، ج1، ص17؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ،ج5، ص271 0

(6) المنهج النبوي للسيرة النبوية، ج2، ص9 0

(7) بنو أرفدة : جنس من أهل الحبشة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص183) 0

(8) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص323؛ مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص609 ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج1، ص553 ؛ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج13، ص186؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج10، ص218 0

ومن الحديث السابق نرى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يقر هذا التدريب في المسجد؛ ليبين لكل إنسان قيمة التربية الجهادية، وأن المسجد يجمع بين العبادة والإعداد للجهاد، فهو بالتالي يحقق تربية الفرد ومصلحة الإسلام والمجتمع 0

ويُذكر أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم – كان يهتم برهان السهام؛ لما لهذا الرهان من أثر في غرس حب الجهاد في النفوس 0 فيقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: " لا سبق [أي رهان] إلا في خُف أو نصل [أي سهام] أو حافر "(1)0

ويكتب عمر بن الخطاب إلى أهل الشام أن علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل(2) 0

ومن الجدير بالذكر أن المرأة هي التي تنجب المجاهدين وتتولى تربيتهم التربية الإيمانية الجهادية، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم- يوجه النساء بطريقة غير مباشرة، أن تحمل الواحدة منهن، من بداية حملها نية إنجاب الفرسان المجاهدين؛ ففي صحيح البخاري قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: قال سليمان بن داوود- عليهما السلام-:" لَأطوفنّ الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلما لم يقل إن شاء الله، لم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعين"(3).

وكان رسول الله– صلى الله عليه وسلم – قد تحدث عن الغيل في الإنجاب واعتبره كقتل للأولاد، كما أنه– صلى الله عليه وسلم– ركّز على تأثيره في العمليات الجهادية، فلقد سمعت أسماء بنت يزيد بن السكن عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: " لا تقتلوا أولادكم سراً، فوالذي نفسي بيده إن الغيل (4) ليدرك الفارس على ظهر فرسه حتى يصرعه "(5) 0

وفي رواية أخرى في الآحاد والمثاني يقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم – : " يأيها النساء ويلكن

---

(1) الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص205، ويقول: عن أبو عيسى أنه حدبث حسن ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص543؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص395 0

(2)المناوي، فيض القدير، ج4، ص327 0

(3)البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1033؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1276؛ أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج4، ص53 0

(4) الغيلة: وهو أن يجامع الرجل زوجته وهي مرضع، وكذلك إذا حملت وهي مرضع (ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج3،ص402؛ ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص511) 0

(5) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج4، ص9؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج6، ص457؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج13، ص323؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص317؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج7، ص464 0

لا تقتلن أولادكن، فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه"(1)0وفي عون المعبود أن الطفل الرضيع إذا أصبحت أمه حاملاً، فإن ذلك سيؤثر على لبنها إذا اغتذى به طفلها الرضيع، فيبقى الطفل ضاوياً(2)، فإذا صار رجلاً وركب الخيل، فركضها أدركه ضعف الغيل، فزال وسقط عن متونها، فكان ذلك كالقتل له (3)، وفي شرح الزرقاني أن الغيلة لتدرك الفارس فيدعثره عن فرسه أو عن سرجه أي يضعف أو تنبو في أكفهم السيوف(4)0 وفي صحيح مسلم وغيره يتضح أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يمانع في الغيل ولم ينهَ عنه نهياً جازماً ففي رواية عن عائشة وعن جذامة بنت وهب الأسدية أنها سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " ثم لقد هممت أن أنهى عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضير أولادهم" (5) 0

ومما سبق نرى مدى حرص رسول الله – صلى الله عليه وسلم -على سلامة أبدان الأبناء وتهيئتها للجهاد في سبيل الله ، فإن إعداد المجاهد جسمياً وصحياً وأخذه كفايته من الغذاء، وخاصة من لبن الأم إنما هو الخطوة الأولى في تخريج جيشٍ مؤمن مجاهد، إضافة إلى ذلك فقد كان المسلمون يهتمون بصحة النساء، وغذائهن خاصة في مرحلة الحمل؛ لكي يولد أبناؤهن أصحاءَ ليصبحوا في يومٍ علماء ومجاهدين حاملين همَّ الأمة، فعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " أطعموا حبالاكم اللبان (6)؛ فإن يكن في بطن المرأة غلامٌ خرج عالماً غازياً ذكي القلب شجاعاً سخياً، وإن يكن ما في بطنها جارية حَسُن خلقها " (7) 0

لقد كان لمولاة أم سلمة ابنٌ يدعى الحسن بن أبي الحسن البصري من خير أهل زمانه ، أعطته أم سلمة ثديها في صغره؛ تعلله به، حتى تجيء أمه، فكانوا يروون أن علمه وفصاحته وورعه من بركة ذلك (8) 0

---

(1) ابن الضحاك، ج6، ص129؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج13، ص323 ؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص317 0

(2) ضاوياً: ضعيفاً، نحيفاً قليل الجسم (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص489؛ الرازي، مختار الصحاح ، ج1، ص161) 0

(3) العظيم أبادي، ج10، ص260 0

(4) الزرقاني، ج3، ص320 0

(5) مسلم، ج2، ص1066؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج9، ص510؛ أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج3، ص100؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج7، ص464 0

(6) اللبان: جمع لَبَنْ (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص373) 0

(7) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج54، ص229؛ الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، ج1، ص101 ؛العسقلاني، لسان الميزان، ج6، ص286، وفيه قال زنجويه هذا حديث منكر تفرد به محمد بن عكاشة بإسناد صحيحج 0

(8)ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، ص136 0

ولتشجيع الأم أثره البالغ على نفسية الطفل، فهذا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – الذي يعد من أشجع الصحابة، كان يفخر بتسمية أمه له بالأسد، ويحرص أن يكون أسداً من أسود الله، وقد روي أنه قال: "أنا الذي سمتني أمي حيدره(*)، كليث غابات كريه المنظره، أوفيهم بالصاع كيل السندره(**)"(1).

ولقد لاحظ رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حب النساء المؤمنات للجهاد في سبيل الله، وتعلقهن به، وحماسهن له، فطمأنهن بأن محافظتهن على الصلاة أفضل الجهاد، وأن هجرانهن للمعاصي أفضل الهجرة، إذ تقول أم أنس: "أتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت: جعلك الله في الرفيق الأعلى من الجنة، وأنا معك! ؟ قال: أقيمي الصلاة فإنها أفضل الجهاد، واهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة، واذكري الله كثيراً، فإنه أحب الأعمال إلى الله " (2) 0

لقد كان للمرأة المسلمة دورٌ كبيرٌ و بارزٌ في التربية الجهادية، وسوف نتناول بعض المواقف لنساء ساهمنَ في تربية أبنائهن تربية جهادية، وفي إعداد جيل مجاهد 0

سَأل الفضل بن زيد امرأة من الأعراب عن ابنها، الذي أُعجب بمنظره، فقالت له:" حملته والرزق عسر، والعيش نكد، حملاً خفيفاً، حتى مضت له تسعة أشهر، وشاء الله عزّوجلّ أن أضعه، فوضعته خلقاً سوياً، فوربك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه، حتى أفضل الله عز وجل وأعطى، وأتى من الرزق بما كفى وأغنى، ثم أرضعته حولين كاملين، فلما استتم الرضاع، نقلته من خرق المهد (3) إلى فراش أبيه، فنشأ كأنه شبل أسد أقيه برد الشتاء، وحر الهجير(4)، حتى إذا مضت له خمس سنين، أسلمته إلى المؤدِّب، فحفّظه القرآن فتلاه، وعلّمه الشعر فرواه، ورُغّب في مفاخر قومه، ولُقِّن مآثر آبائه وأجداده،

(*) حيدرة: الأسد (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص174) 0

(**) السندرة : مكيال واسع كبير (ينظر : لسان العرب، ج4، ص174؛ ابن الأثير:النهاية في غريب الحديث،ج2،ص408) 0

(1) أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج4، ص106 0

(2) الطبراني، المعجم الكبير، ج25، ص129؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج7، ص51؛ العسقلاني، الإصابة، ج6، ص167؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج10، ص75، ورواه الطبراني في معجمه الكبير والأوسط، وقال: "أم أنس هذه ليست أم أنس ابن مالك من طريق محمد بن إسماعيل الأنصاري عن يونس بن عمران بن أبي أنس وكلاهما ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً وبقية رجاله ثقات" 0

(3) خرق المهد: الخرقة هي القطعة الممزقة من الثوب توضع في سرير الطفل(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص73) 0

(4) الهجير: نصف النهار، وهو من الزوال حتى العصر عند اشتداد الحر (ينظر: ابن منطور، لسان العرب، ج5، ص254؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص288) 0

فلما بلغ الحلُم، واشتد عظمه، وكَمُل خُلقه حمـلته على عتاق الخيل(1)، فتمـرّس وتفرّس، ولبـس السلاح ومشى بين بيوتات الحي، وأصغى إلى صوت الصارخ "(2) 0

والمتأمل في الرواية السابقة، يستنتج عقلية المرأة المسلمة، وحسن تربيتها لأولادهـا، وتـدرجها فـي تعليمهم، مع تدرج سني أعمارهم، وإعطاء كل سن ما يناسبه من تربية إيمانية وجسدية وجهادية، مـن تعلمٍ للقرآن إلى تعلم للشعر، إلى الإحساس بالانتماء للأجداد والآباء والوطن الذي يعيش فيه، إلى تعلمه الفروسبة والجهاد، هكذا هي الأم المسلمة المجاهدة المربية 0

كما كانت المرأة المسلمة تُنَفِّرُ من الجُبن، ومثال ذلك قول عائشة- رضـي الله عنهـا- :" إن لله خلقـاً قلوبهم كقلوب الطير، إذا خفقت الريح خفقت معها، فأفٍ للجبناء "(3)، وتقول عائشة أيضاً : "إذا خـشي أحدكم من نفسه جبناً، فلا يغزو "(4) 0

إن للأم المسلمة دوراً كبيراً في تربية أولادها التربية الجهاديـة وهـم صـغار، ولعـل البعض يتساءل كيف يجاهد الصغير في سبيل الله ؟ فعن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر: أنهمـا بايعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهما ابنا سبع سنين، فلما رآهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تبسَّم وبسط يده وبايعهما (5)، نقول إنه لابد وقد سبق هذا السن تعليم وحض على الجهاد فـي سبيل الله من الوالدين، إن بناء الرجولة وحب البطولة ترضعه الأم لطفلها، جنباً إلى جنب مع حليبهـا، فإنها إذ تطعمه الغذاء ليكبر جسمه ترضعه في الوقت نفسه هذه المعاني؛ كي تكبر نفسه عليهـا، هكـذا كانت أمهات المجاهدين الفاتحين، والمدافعين عن الدين والوطن، فقد روى البخاري في صحيحه عـن عبد الله بن هشام - وكان قد أدرك النبي –صلى الله عليه وسلم – أن أمُّه زينب بنت حُميد ذهبـت بـه إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت : "يارسول الله بايعْه، فقال رسول الله –صلى الله عليـه وسلم -: هو صغير، ومسح رأسه" (6) 0

وهنا نجد الحرص من تلك الأم على أن يبايع ابنَها النبي – صلى الله عليه وسـلم – علـى الجهاد ! فكيف لا يصبح مثل هذا الطفل وأمثاله أبطالاً يقيمون شـرع الله في الأرض ويـدافعون عنه

---

(1) عتاق الخيل: جمع عتيق وهو الفرس السابق الرائع الكريم (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص235).

(2) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص250؛ علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ص161 0

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص124 0

(4)الخراساني، كتاب السنن، ج2، ص 247 0

(5) الطبراني، المعجم الأوسط، ج3، ص360؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص655؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص285، رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه إسماعيل بن عياش وفيه خلاف وبقية رجاله رجـال الصحيح0

(6) ج6، ص2636؛ أبو داوود، سنن أبي داوود، ج3، ص133؛ ابن حنبل، مسند أحمـد، ج4، ص233 ؛ الحـاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص255؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج6، ص79 0

وعن الوطن؟ وكيف لا يحاربون أعداء الله ؟ وهذا غلام صغير يُذهَبُ به إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويطلب منه المبايعة، فيشفق عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لصغره، ويؤجله، فعن الهرماس بن زياد قال : "مددت يدي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني"(1)، وهذا الزبير بن العوام يأمر ابنه الصغير الذي يبلغ السابعة أن يذهب ويبايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعن أسماء بنت أبي بكر، زوج الزبير بن العوام قالت: " جاء عبد الله بن الزبير وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - وأمره بذلك الزبير، فتبسم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين رآه مقبلاً وبايعه " (2) 0

وهذه المبايعات إنما هي إشارة بأن هذا الطفل سيتحمل مسئولية الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام متى أطاق ذلك في مستقبل عمره، وأن وراء رغبة هؤلاء الأطفال وإقبالهم على مبايعة رسول الله– صلى الله عليه وسلم- تربية وترغيباً من أمهات مؤمنات، عشقن الجهاد وعرفن قيمته وفضله 0

وكان لغلامين من الأنصار هما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح موقف رائع في غزوة بدر، يرويه عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه– فيقول: "بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال يا عم: هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم: وما جاءك إليه يا بن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده (3) حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول (4) في الناس، فقلت: ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه ؟ قال: فابتدراه(5)، فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبراه

---

(1) الطبراني، المعجم الأوسط، ج3، ص63، ويقول الطبراني: ولم يروي هذا الحديث عن الهرماس إلا عكرمة ؛الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج5، ص115 0

(2) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1690؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج24، ص80؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص632.

(3) سوادي سواده: السواد عند العرب هو الشخص، أي شخصك من شخصه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج3، ص225) 0

(4) يزول : يتحرك أي يفارق موضعه ،الزَّوال الذي يتحرك في مشيه كثيراً وما يقطعه من المسافة قليل (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص313) 0

(5) ابتدر: أسرع وعجل، أي بادر بعضهم بعضاً من يسبق إليه فيغلب عليه (ينظر: لسان العرب، ج4، ص48) 0

فقال : أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: كلاكما قتله "(1) 0

والمتأمل في الرواية السابقة يستنتج أنه لو لم يجد كلٌّ من هذين الغلامين أماً تعلمه وتربيه على حب الجهاد والاستشهاد لما قاما بهذا العمل الجريء والشجاع، وكما يقول الزرقاني في شرحه : "إن عفراء بنت عبيد النجارية الصحابية [أم معاذ أحد اللذين قتلا أبا جهل] لها خصوصية لم توجد لغيرها، وهي أنها صحابية لها سبعة بنين : معوذ ومعاذ وعوف وإخوتهم لأمهم إياس وخالد وعاقل وعامر شهد السبعة بدراً مع النبي – صلى الله عليه وسلم -(2) 0

وأيضاً نجد عُمير بن أبي وقاص يذهب يوم بدر لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليجاهد فيرده رسول الله– صلى الله عليه وسلم- لصغر سنه؛ فيبكي عميربن أبي وقاص، فيجيزه رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ويعقد له أبوه حمائل سيفه، ويقول عمير: " ولقد شهدت بدراً وما في وجهي شعرة واحدة امسحها بيدي " (3)0

كما كانت النساء المؤمنات تدفعن بأبنائهن إلى الجهاد والتضحية فهذه امرأة دفعت لابنها السيف يوم أحد، فلم يطق حمله، فشدته على ساعده بنسعة(4)، ثم أتت به النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت يارسول الله ! هذا ابني يقاتل عنك، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – "أي بني احمل هاهنا، فأصابته جراحة فصرع فأتى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: أي بني لعلك جزعت، قال: لا يارسول الله"(5) 0

وكانت النساء المجاهدات يربين أولادهن على حب الجهاد ويعملن على تدريبهم حتى يكونوا على جاهزية عالية، فهذه صفية بنت عبد المطلب نشّأت ابنها الزبير بن العوام على الخشونة والبأس، وربته على الفروسية والحرب، وجعلت لعبتهُ بري السهام، وإصلاح القسي، ودأبت على أن تضربه ضرباً مبرحاً، حتى إذا عوتبت في ذلك من قبل أحد أعمامه الذي قال لها :" ما هكذا يُضرب الولد ! إنك تضربينه ضرب مبغضة لا ضرب أم، فارتجزت قائلة : من قال أبغضته فقد كذب، وإنما أضربه لكي يلب، ويهزم الجيش ويأتي بالسلب "(6). ويؤكد ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم – "إياكم والتنعم

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1144؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1327؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج11، ص172 ؛الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص480 0

(2) شرح الزرقاني، ج3، ص24 0

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص97؛ المروزي، السنة للمروزي، ج1، ص47 0

(4) النسعة: سَيرٌ مضفور يُجعل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضة؛ تجعل على صدر البعير (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص352)0

(5)ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج7، ص371 0

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص45 ؛العسقلاني، الإصابة، ج2، ص554 0

فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين"(1) 0

و يقول عبد الله علوان: "يجب أن نُعَوّد الطفل على التقشف وعدم الإغراق في التنعم؛ ليقوم في سن الرشد والبلوغ بواجب الجهاد" (2) 0

وكانت المرأة المسلمة حريصة على تعويد أبنائها على العبادات، حتى لو كانت شاقة ومتعبة،فقد ذكرت الرُبيِّع بنت معوذ أنهن كن يصوّمن صبيانهن، ويذهبن بهم إلى المساجد، ويجعلوا لهم اللعبة من العهن(3)، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوهم إياها(4) 0

وقال الطحاوي عند شرح الحديث:" أنهم كانوا يمنعون صبيانهم الطعام ويصومونهم وهذا جائز على الرغم أن الأطفال رفع عنهم القلم "(5) 0

ويتبين لنا من الحديث أيضاً أن النساء كن يصطحبن صبيانهن إلى المساجد، دون زجر أو اعتراض على وجود الصغار في المسجد وقت أداء فرائض الصلاة؛ فهذا فيه تأليف الطفل وتعويده غشيان المساجد، والإقبال على الصلاة تشبهاً بالكبار، وتعوداً على أدائها في المساجد0

وتُحدثنا كتب الصحاح أن النبي –صلى الله عليه وسلم – كان يراعي مصلحة الصغير ويقدم أمره على التطويل في الصلاة، فيخفف من الصلاة، شفقة على الأم، ورحمة بالصغيرإذا بكى أثناء تأدية الأم للصلاة خلف رسول الله– صلى الله عليه وسلم-،فيقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم -: " ثم إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوز في صلاتي؛ كراهية أن أشق على أمه" وفي رواية أخرى يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : "إني لأدخل في الصلاة، أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه "(6)0

إن تعليم الأم أولادها الصغار الصلاة جعل المميزين منهم يؤمون غيرهم من الكبار رجالاً أو نساءً، ماداموا يحسنون الصلاة والقراءة، فعن عمرو بن سلمة- رضى الله عنه – قال: " إن قومي نظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، لما كنت أتلقى الركبان، فقدَّموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع

---

(1) ابن حنبل، مسند أحمد، ج5، ص243؛ الطبراني، مسند الشاميين،ج2، ص307؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج5، ص 155؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج5، ص156؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج10، ص250، رواه أحمد ورجاله ثقات 0

(2) تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ص219 0

(3) العهن: هو الصوف المصبوغ ألواناً (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص279) 0

(4) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص692؛ مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص798؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج8، ص385؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج4، ص288 0

(5) شرح معاني الآثار، ج2،ص73 0

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص250؛ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج1، ص407 ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج5، ص205 0

سنين، وكانت عليَّ بُردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقــالت امرأةٌ من الحــي، ألا تُغطوا إست قارئكم؟ فاشتروا، فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القميص" (1) 0

وفي الصحيحين أن أم الفضل بنت الحارث سمعت ولدها يقرأ والمرسلات عرفا، فقالــت:" يــابُني لقد ذكَّرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يقرأ بها في المغرب "(2) 0

ومن الرواية السابقة يتبين أن أم الفضل حريصة على سماع القرآن الكريم، وأن أولادها من حفظتــه، وهذه إشارة واضحة لدور الأم المسلمة في تربية أبنائها على حفظ كتاب الله، والتمسك بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم-0 ويؤكد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-على دورالآباء في تربيــة الأولاد، فيقول:" ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (3) 0

وكانت النساء يصطحبن معهن أولادهن الصغار إلى الحج مثــل الــصلاة؛ حتــى يكبــروا وقلوبهم معلقة بالمساجد والأماكن المقدسة، فقد لقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم– ركباً بالروحــاء، فقال: "من القوم؟، قالوا المسلمون، فقالوا من أنت ؟ قال رسول الله – صلى الله عليه وســلم –فرفعــت إليه امرأة صبياً، قالت: ألهذا حج ؟ قال: نعم ولك أجر"(4)0

كما حرصت النساء المسلمات على تربية أولادهن على حب الجهاد،وتحمل أذى المشركين فــي ســبيل الله، فهذه أم عبد الله [ذو البجادين](5)، يأتيها ولدها عبد الله مسلماً وقد جَرّده المــشركون مــن إزاره؛ فقطعت بجاداً لها قطعتين، فائتزر بواحد وارتدى الآخر(6) وعبد الله تربى يتيماً بعد موت أبيه، فقامــت أمه بتربيته تحت كفالة عمه(7) وأصبح من المجاهدين وكانت لا تفوته غــزوةٌ غزاهــا رســول الله – صلى الله عليه وسلم-(8)0

---

(1)**البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص1564؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج5،ص71؛** البيهقــي، ســنن البيهقــي **الكبرى، ج3، ص91 0**

(2) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص265؛ مسلم، صحيح مسلم، ج1، ص338؛ ابن حبان، صحيح ابن حبــان، ج1، ص139 0

(3) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص456؛ مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2048؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج1، ص336 0

(4) مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص974؛ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج3، 355 0

(5) البجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص78) 0

(6) الواقدي، المغازي، ج3، ص 113؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج1، ص417؛ ابن عبــد البــر، الاســتيعاب، ج3، ص1003؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج1، ص677؛ العسقلاني، الإصابة، ج4، ص162 0

(7) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج1، ص678 0

(8)الباشا، صور من حياة الصحابة، ص385 0

وهوالذي قال عنه رسول الله –صلى الله عليه وسلم - : " إنه أواه؛ وذلك لأنه رجل كان يكثرمن ذكر

الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته "(1)0 ومات ذو البجادين يوم تبوك، ودفنه رسـول الله- صـلى الله عليه وسلم- بيده، ولما فرغ من دفنه؛ استقبل القبلة رافعاً يديه يقول: " اللهم إني أمسيت عنـه راضـياً فارض عنه وكان ذلك ليلاً "(2) 0

وكانت المرأة المسلمة تهتم بتعليم وتلقين أبنائها السيرة النبوية وخاصة المغـازي والـسرايا، حتي يشبوا وروح الجهاد في نفوسهم، فهذه أم سعد بنت سعد أم خارجة بن زيـد تقـول :" كنت يـوم الخندق ابنة سنتين، وكانت أمي تخبرني بعد أن أَدرَكت عن أمرهم في الخندق "(3)، وكانـت أم سـعد تدخل على خالتها نسيبة بنت كعب [أم عمارة] وتقول لها : يا خالة أخبريني ؟ فتخبرها أم عمارة عـن خروجها يوم أحد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تسقى المجاهدين، وتذب عن رسـول الله – صلى الله عليه وسلم – وترمي بالقوس (4) 0

إن طبيعة المرأة أملت عليها أن تقوم بوظائف ومهامٍ متميزة، مختلفة عن تلك التي يقوم بهـا الرجل، وكثيراً ما كانت تعبر عن ضيقها من عدم قدرتها على المشاركة الكاملة في المعارك كالرجـل، وقد عبَّرت العديد من النساء عن هذا الحماس لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فطمأنهنَّ وبـشرهن بالأجر العظيم، على أعمالهن الأخرى التي منها إرضاء أزواجهنَّ المجاهـدين ومـساعدتهم وتربيـة أبنائهم، تقول أسماء بنت يزيد الأشهلية:" بأبي أنت وأمي يارسول الله، أنا وافدة النساء إليك ، إن الله - عز وجل-بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجـال فـضلتم علينـا بـالجُمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً، حفظنا لكم أمـوالكم، وغزلنـا أثـوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الأجر والخير؟! فأقبل رسول الله –صلى الله عليـه وسـلم – بوجهه كله، فقال: سمعتم مقالة هذه المرأة ! قالوا: ما ظـننا أن أحداً من النساء يهتدي إلى مثـل هـذا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : أعلمي من ورائـك من النـساء أن حـسن تبعـل المـرأة لزوجها واتباعها موافـقته ومرضاته يعدل ذلك كله؛ فانطـلقت تهلل وتكـبر وتحمد الله عز وجل

---

(1) ابن حنبل، مسند أحمد، ج4، ص159؛ الطبري، تفسير الطبري، ج11، ص52؛ الطبرانـي، المعجـم الكبيـر، ج17،ص 295؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص369، رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن 0

(2) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج1،ص122 0

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص359 0

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ، ص34 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص140 0

استبشاراً"(1)، وفي فردوس الخطاب تقول عائشة- رضي الله عنها-:" أن المغزل في يدي المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازي المريد وجه الله عز وجل"(2) 0 ووفدت أم رعلة القشيرية إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكانت ذات لسان وفصاحة ،فقالت: "السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، وإنا ذوات الخدور(3)، ومحل أزر(4) البعول، ومربيات الأولاد، وممهدات المهاد(5)،ولا حظَ لنا في الجيش الأعظم، فعلمنا شيئاً يقربنا إلى الله-عز وجل-"، فقال النبي– صلى الله عليه وسلم -: "عليكنّ بذكر الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، وغض البصر، وخفض الصوت "(6)0

وهذه ظبية بنت البراء تطلب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يعلمها تسابيح الجهاد، فقال لها رسول الله– صلى الله عليه وسلم– :" قولي: سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد"(7).

وكانت النساء يربين أبناءهن على كتم الأسرار وخاصة أسرار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأسرار الدعوة الإسلامية، فعن أنس بن مالك – رضى الله عنه- قال: " كنت مع الغلمان، فمر علينا النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم بعثني في حاجة، وجلس في جدارٍ أو في ظلٍ حتى آتيته، واحتبست عن أمي عن الإتيان الذي كنت آتيها فيه، فلما أتيت أم سليم، قالت: ما حبسك اليوم؟ قلت: بعثني النبي –صلى الله عليه وسلم- في حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنها سر لرسول الله، قالت: فاحفظ سر رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ماحدثت بها أحداً قط "(8) 0

ونستنتج من الرواية السابقة دور الأم في التربية حيث نجدها تهتم بتصرفات أولادها وتتعرف على سلوكهم، فلا غرابة أن تسأل أم سُليم ابنها عن مكان وأسباب احتباسه وهي تعلم أن على عاتقها مسئولية ضخمة في دراسة تصرفات ابنها وسلوكه، ونجد أن أم سُليم لم تضرب ابنها ولم تؤذيه يوم

---

(1) الواسطي، تاريخ واسط، ج1، ص75 ؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج6، ص421 ؛ابن الأثير، أسد الغابة، ج7 ، ص17 0

(2) الديلمي، ج4، ص214 0

(3) الخدر: هو الستر يمد للجارية في ناحية البيت (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص230؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص72) 0

(4) الأزر: النساء (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص18) 0

(5) المهاد: الفراش، ومَهَد الفراش بسطه ووطأه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص410؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص266) 0

(6) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص320؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص204، وقال العسقلاني: "وقد أورده المستغفري من طريق وأبو موسى من طريق آخر، كلاهما من حديث بن عباس"0

(7) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص179؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص9، وروى حديثها مصعب بن ثابت بن عبد الله بن أبي قتادة عن جده 0

(8) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج5، ص229؛ الحنفي، معتصر المختصر، ج2،ص328 0

يكتم شيئاً عنها، ولم تندفع بدافع الفضول إلى المزالق كمحاولة لمعرفة الأسرار، ولم تعتبر ذلك إهانة لها يوم لا يسارها بكل شيء، ولكنها عندما عرفت من ابنها الصغير أن حاجة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- سر وأنها خاصة به وأن هذا الطفل محط أسرار النبي ومحل ثقته، شجعته على هذاه الثقة.

ولم تكن المرأة المسلمة مشجعة أولادها على كتم أسرار الدعوة فحسب بل كانت هي من تكتم الأسرار، فقد عرفت المرأة المسلمة أهمية السر وحفظه، ويظهر ذلك بوضوح من خلال أحداث الهجرة التي ترويها أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها-، تقول : " لما رأى أبو بكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: ما جاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم– هذه الساعة إلا لأمر حدث، قالت: فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم –وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أَخْرِجْ عني مَنْ عِنْدك، فقال: يارسول الله ! إنما هنا ابنتاي، وما ذاك فداك أبي وأمي؟ فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة، قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يارسول الله ؟ قال: الصحبة، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذٍ "(1) 0

والذي يعنينا هنا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رضي أن يبوح بالسر أمام عائشة بنت السنين الست، وأمام أسماء بالرغم من كونهما فتاتين صغيرتين! بل وأكثر من ذلك فلقد أشرك أسماء بعمليات الهجرة، وكانت على مستوى المسؤولية، إذ تروي أن أبا جهل جاءها وسألها عن أبيها بعد خروجه مهاجراً مع النبي– صلى الله عليه وسلم-، فقالت له: "والله لا أدري أين أبي"، فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم وجهها لطمة خرج منها قرطها (2) 0

من الرواية السابقة نجد أن أسماء نجحت في حفظ السر بالرغم من تعرضها للأذى من قبل أبي جهل، وهذا يدل على أن المرأة المسلمة يمكن أن تؤتمن على السر وتكون حافظة واعية له 0

وموقف آخر لعائشة يدل على أن النساء كن يكتمن الأسرار وخاصة الجهادية منها، فقد أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم – أن تجهزه وتخفي ذلك، ثم خرج إلى المسجد أو إلى بعض حاجاته، فدخل أبو بكر على عائشة فوجد عندها حنطة تنسف وتنقى، فقال لها :"يا بنية لم تصنعين هذا الطعام ؟ فسكتت، فقال: أيريد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أن يغزو؟ فصمتت، فقال: يريد بني الأصفر وهم الروم ؟ فصمتت، قال: فلعله يريد أهل نجد ؟، فصمتت، قال: فلعله يريد قريشاً ؟ فصمتت، فدخل

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص751 ،ص1502 ؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج6، ص212؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص568، 569؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج14، ص183 0

(2) ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص14 ؛ الطبري، الرياض النضرة، ج1،ص447؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص570 ؛الأصبهاني، حلية الأولياء ، ج3، ص56 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص290 0

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له :" يارسول الله ! أتريد أن تخرج مخرجا قال: نعم، قـــال : فلعلك تريد بني الأصفر؟ قال : لا، قال : أتريد أهل نجد ؟، قال: لا، قال: فلعـــلك تريد قريـــشاً، قـــال: نعم "(1) 0

واهتمت المرأة المسلمة بتربية طفلها على القيم النبيلة والأخلاق الحميدة، فيقول عبـــد الله بـــن بسر: " بعثتني أمي إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – بقطف من عنـــب، فأكلتـــه، فقالـــت أمـــي لرسول الله – صلى الله عليه وسلم-: هل أتاك عبد الله بقطف؟ قال: لا، فجعل رسول الله – صـــلى الله عليه وسلم- إذا رآني قال: غُدرٌ غُدَرٌ " (2) 0

ومما سبق نستنتج القيم التربوية التي كانت المرأة المسلمة تربي طفلها عليها، فهي تعوده علـــى حمـــل الهدايا، والكرم عملياً، وتفهـــيمه معنى التكـــافل، وتواصل البيوت، وفي الحديث منتهى تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم – بقبول الهدية من امرأة، يحملها إليه صبي، وتباسطه – صلى الله عليه وسلم- مع صبيٍّ وتعليمه0

إن المرأة المسلمة كانت تتابع وتوجه تصرفات طفلها الصغير، فقد كان أبو مصعب غلامـــاً في المدينة، فأتى النبي– صلى الله عليه وسلم- وبين يديه سُنبل، فَفَرك سنبلة،ثم نفخها، ثم دفعها إليـــه، فأكلها، وكانت الأنصار تُعيِّرمن يأكل من فريكة السنبل، فلما دفعها النبي-صلى الله عليه وسلم-إليه لـــم يردها عليه، قال أبو مصعب:" ثم قمت من عنده غير بعيد، ثم رجعتُ إليه فقلت: يارســـول الله، ادع الله لي أن يجعلني معك في الجنة، قال: من علمك هذا ؟ قال: لا أحد، قال: أَفْعل، فلما وَلَّيْتُ دعاني قـــال: أعنِّي على نفسك بكثرة السجود، فأتيتُ أمِّي، فسألتني، فقلت: كنت عند النبي- صلى الله عليه وســـلم-، فأتى بسنبل، ففرك منه سنبلة بيديه المباركتين، ثم نفخه بريقه المبارك، ثم دفعها إليَّ فكرهـــت أن أردّه، فقالت: أحسنتَ، ثم أتيته فدعا لي" (3)0

فهذا طفل قد فاق تفكيره وذكاؤه سنه وعمره الزمني، فعامله النبي- صلى الله عليه وسلم- معاملة تليـــق بقدرعقله وإدراكه، وأوصاه بوصايا عظيمة اهتماماً به، ووعده بتحقيق طلبه، وهذه أمُّهُ تسأله وتناقـــشه وتوجهه وتصوِّب سلوكه 0

وكانت النساء يتوجهن إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليدعو لأولادهن بالبركة، فـــذهبت أم حسان بن شداد بابنها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ليدعوله أن يجعـــل الله فيـــه البركـــة، فتوضأ رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وفضل من وضوئه؛ فمسح وجهه، وقال: " اللهم بارك لها

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص286 0

(2) البخاري، التاريخ الكبير، ج2، ص339 ؛الحنبلي، الأحاديث المختارة ، ج9، ص63 0

(3) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص399

فيه" (1) 0

وكانت النساء يذهبن بأبنائهن إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليحنك لهن أولادهـــن، فهـــذه أم سليم تذهب بعبد الله بن طلحة بعد ولادته ليحنكه، وكـــان معها تمرات عجـــوة، فأخذ رســـــول الله – صلى الله عليه وسلم – بعض ذلك التمر، فمضغه، فجمع بزاقه فأوجره فتلمظ الصبي (2) 0

---

(1) العسقلاني، الإصابة، ج2، ص66، وأخرجه ابن منده من طريق يعقوب 0

(2) ابن حنبل، مسند أحمد، ج3، ص105؛ أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج6، ص473 0

المبحث الثاني

دور المرأة في التربية الجهادية في العهدين الراشدين والأموي

المبحث الثاني

دور المرأة في التربية الجهادية في العهدين الراشدي والأموي

واصلت المرأة المسلمة حرصها على تربية أبنائها وتعليمهم فنون القتال؛ فلقد ناولت امرأة ولدها الصغير سيفاً، فرآه قصيراً، فقال: "إنه قصير يأماه، فقالت: تقدم يابني خطوة يطل."(1) 0

وفي فتوح الشام وعند فتح قلعة رأس العين، وصل إلى المدينة غلام اسمه جميل بن سعد الداري، وكان أرمى خلق الله بالنبل، وكان قد وصلته أمه العجوز، فلما كان ذلك قال:" يأماه، أريد أن أجاهد هذا اليوم في الله حق جهاده؛ فلعلي ألحق بإخواني وجدي، الذين قتلوا بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثمّ ودّعها وسار، فقالت : يا بني سر والله ينصرك ويؤيدك "(2) 0

وهنا تتضح الروح الجهادية للأم العجوزالمجاهدة والمربية التي لم تقف في وجه جهاد ابنها رغم حاجتها إليه، بل تشجعه وتدعو له بالنصر والتأييد، وهكذا تكون التربية الجهادية العملية 0

وفي موقف آخر يُظهر تربية المرأة المسلمة، وتأثيرها على أولادها، فهذا غلام يهاجر من اليمن مع أمه وأخته يريدون بلاد الشام، فيقول الغلام لأخته: "إنما أذهب لأقاتل لمرضاةِ الله عز وجل، وقد سمعت معاذ بن جبل يقول: الشهداء عند ربهم يرزقون، فقالت له أخته: كيف يرزقون وهم أموات؟!، قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يقول :" إن الله يجعل أرواحهم في حواصل طيور الجنة، فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة، وتشرب من أنهارها، فتغدوا أرواحهم في حواصل تلك الطيور، وعند قيسارية خرج هذا الغلام إلى القتال، بعد أن ودع أمه وأخته وداع الموت، وقال لهم : نجتمع على حوض رسول الله – صلى الله عليه وسلم- " (3) 0

والمتأمل في الرواية السابقة يرى أن أم الغلام تعتمد أسلوب التربية العملي، حيث نجدها تهاجر معه إلى بلاد الشام، فهي التربية بالقدوة، وهي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد، فإن الوالدين هما المثل الأعلى والأسوة الصالحة في نظر الولد، يقلدهما سلوكياً، ونلاحظ أيضاً في الرواية السابقة الثقافة الجهادية عند الغلام؛ حيث إنه يتحدث عن الشهداء وثوابهم، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تشجيع أمه له بإتاحة الفرصة له لسماع العلماء والفقهاء 0

وبشكلٍ عام فإننا نلاحظ تأثر الأسلوب التربوي الجهادي الذي تتبعه المرأة المسلمة تبعاً للظروف المحيطة المؤثرة عليها، كاستشهاد زوجها مثلاً، الذي قد يؤدي إلى زيادة التركيز على ضرورة ثأر الأبناء لآبائهم، فقد استشهد جعفر بن أبي طالب سنة (8 هـ=629 م)في موقعة مؤتة(4)، فقامت

---

(1) أبو خليل، اليرموك، ص7 0

(2) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص135 0

(3) المصدر نفسه، ج2، ص25 0

(4) الواسطي، تاريخ واسط، ج1، ص200؛ الطبري، الرياض النضرة، ج2، ص 256 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص282 0

زوجته أسماء بنت عميس الخثعمية بتربية أبنائها على الثأر من أعدائهم، فكانت تحدث أولادها بمن قتل أباهم، حتى إذا بلغوا مبلغ الرجال أخذوا بالثأر لأبيهم من أعداء الله ، يذكر الواقدي في فتوح الشام : أن عبد الله بن جعفرعندما كبر وترعرع كان يقول لأمه: " يا أماه ما فُعل بأبي؟، فتقول: يا ولدي قتله الروم، فكان يقول : لئن عشت لآخذن بثأره" (1) 0

وكانت المرأة المسلمة تعمل على تعليم أبنائها التربية الإيمانية بالدعاء إلى الله، وخاصة عند الشدائد والكروب، يقول عبد الله بن جعفر: "علمتني أمي أسماء بنت عميس شيئاً أمرها به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن تقوله عند الكرب، الله الله ربي لا أشرك به شيئاً "(2) 0

ولما بلغ عائشة مقتل أخيها محمد بن أبي بكر، حزنت عليه حزناً شديداً، وتولت تربية ولده القاسم، فنشأ في حجرها، فكان من أفضل أهل زمانه(3) 0

ولقد شجعت النساء أبناءهن على القتال حتى لو كانوا صغاراً لم يبلغوا الحلم بعد، ففي معركة اليرموك، قال معاذ بن جبل:" يا معاشر المسلمين من أراد فرساً يقاتل عليه في سبيل الله فهذا فرسي وسلاحي، فجاءه ولده عبد الرحمن وقال: أنا يا أبت، وكان غلاماً لم يحتلم، فلبس السلاح وركب الجواد(4) 0

ومن الرواية السابقة نقول إنه لولا تربية والدي عبد الرحمن الجهادية لما تجرأ على أن يجاهد العلوج في معركة اليرموك . ولعل مما شجع عبد الرحمن رؤيته لقريباته من النساء وهن يقاتلن الروم في معركة اليرموك، ففي الآحاد والمثاني أن أسماء بنت يزيد بن السكن بنت عم والده معاذ بن جبل قتلت يوم اليرموك سبعة من الروم بعمود فسطاطها(5) 0

وكان للنساء دور تربوي في إسداء النصيحة لأبنائهن، بأخذ الحذر عند القتال، وعدم التهور فيه، فتوصي أم الذيال العبسية ابنها، وكان من أشد العرب، تقول: "يابني لا تنشب في الحرب، وإن وثقت بشدتك، حتى تعرف وجه المهرب منها، فإن النفس أقوى شيء، إذا وجدت سبيل الحيلة وأضعف شيء إذا يئست من الحيلة، وأحمد الشدة ما كانت الحيلة مد بّرة (6) لها، واجلس مع من تحارب جلسة

---

(1) ج1، ص90 0

(2) ابن راهويه، مسند إسحق بن راهويه، ج1، ص33، وفيه أن رجاله بين ثقة وصدوق ؛ النسائي، عمل اليوم والليلة، ج1، ص412 ؛الأصبهاني، حلية الأولياء، ج5، ص360 0

(3) العسقلاني، الإصابة، ج6، ص245 0

(4) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص199؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج8،ص312؛ العسقلاني، الإصابة ، ج5، ص47 0

(5) ابن الضحاك، ج6، ص128 0

(6) مد برة : قدر برة ، والبرة هي حلقة من الشبة أو الصفر توضع في أنف الناقة أو هي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص71)0

الذئب، وطر منه طيران الغراب، فإن الحذر زمام الشجاعة، والتهورعدو الشدة "(1).

إن نساء المسلمين كن يربين ابناءهن على حب الجهاد والاستشهاد ويدفعنهم إلى هذا الطريق، ومن هولاء النسوة: أم إبراهيم الهاشمية، وهي من نساء البصرة العابدات، التي خَطَبت لابنها عروساً من الحور العين، فعندما أغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين، وانتُدب الناس للجهاد، وقام عبد الواحد ابن زيد البصري في الناس خطيباً فحضهم على الجهاد، وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه، وتمادى عبد الواحد في كلامه، ثم وصف الحور العين، وذكر ما قيل فيهن، وأنشد في صفة حوراء :

غادة (2) ذات دلال ومرح	يجد الناعت فيها ما اقترح
خلقت من كل شيء حسن	طيب فالليت (3) فيها مطرح
زانها الله بوجه جمعت	فيه أوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها(4)	وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجري على صفحته	نضرة الملك ولآلىء الفرح
أترى خاطبها يسمعها	إذ تدير الكأس طوراً والقدح
في رياض مونق نرجسه	كلما هب له الريح
وهي تدعوه بود صادق	ملىء القلب به حتى طفح
يا حبيباً لست أهوى غيره	بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد إلى	منتهى حاجته ثم جمح
لا فما يخطب مثلي من سها	إنما يخطب مثلي من ألح

فماج الناس بعضهم في بعض، واضطرب المجلس، فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس، وقالت لعبد الواحد :" يأبا عبيد ألست تعرف ولدي إبراهيم، ورؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم، وأنا أضن به عليهم، فقد والله أعجبتني هذه الجارية، وأنا أرضاها عِرساً(5) لولدي، فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها "، فأخذ عبد الواحد في وصف حوراء، ثم أنشد :

تولد نور النور من نور وجهها	فمازج طيب الطيب من خالص العطر

---

(1) ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العُشاق، ج2، ص 1080، 1081

(2) الغادة : الفتاة الناعمة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص324) 0

(3) الليت: صفحة العنق من الرأس عليها ينحدر القرطان (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ،ج2، ص87 ؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج4، ص284) 0

(4) امرأة غنجة: حسنة الدل، وغنجها وغناجها، شكلها (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص162) 0

(5) عِرس الرجل: امرأته(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص136) 0

فلو وطئت بالنعل منها على الحصى	لأعشـبت الأقطار من غـير قطـر
ولو شئت عقد الخضر منها عقدته	كغصن من الريحان ذي ورق خضـر
ولو تـفلن في البحر شهد رُضـابِهَا (1)	لطاب لأهلِ الـبرِ شرب من البحـر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدهـا	بجارح وهم القـلب من خارج السـر

فقالت: فخذ ولدي معك في هذه الغزوة، فلعل الله يرزقه الشهادة، فيكون شفيعاً لي ولأبيه يوم القيامـة؟، فقال لها عبد الواحد: لئن فعلت لتفوزن أنت وولدك وأبو ولدك فوزاً عظيماً، ثـم نـادت ولـدها: يـا إبراهيم!، فوثب من وسط الناس، وقال لها: لبيك يا أماه، قالت: أي بني أرضيت بهذه الجاريـة زوجـة ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب؟، فقال الفتى: إي والله يا أمـاه رضـيت أي رضـى، فقالت: اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية ببذل مهجته في سبيلك، وتـرك العـود في الذنوب، فتقبله مني يا أرحم الراحمين، ثم انصرفت فجاءت بعشرة آلاف دينار، وقالت: ياأباعبيـد! هذا مهرالجارية تجهز به، وجهز الغزاة في سبيل الله، وانصرفت، فابتاعـت لولـدها فرسـاً جيـداً، واستجادت له سلاحاً، فلما خرج عبد الواحد، خرج إبراهيم يعدو، والقراء حوله يقرأون :﴿إِنَّ اللّـهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُـونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَـيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(2)، فلما أرادت فراق ولدها دفعت إليه كفناً وحنوطـاً(3) وقالت له: أي بني! إذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الحنوط، وإياك أن يراك الله مقصـراً في سبيله، ثم ضمته إلى صدرها، وقبلت عينيه، وقالت: يابني! لا جمـع الله بيـني وبينـك إلا بيـن يديـه فـي عرصات(4) القيامة، قال عبد الواحد : فلما بلغنا بلاد العدو، ونودي في النفير وبرز الناس للقتال بـرز إبراهيم في المقدمة، فقتل من العدو خلقاً كثيراً، ثم اجتمعوا عليه فقتل، قال عبد الواحـد : فلمـا أردنـا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي : لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء، لـئلا تجزع فيذهب أجرها"، قال: فلما وصلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا، وخرجت أم إبراهيم فيمن خـرج، قال عبد الواحد: فلما بصـرت بي قالت: " يا أبا عبـيد هل قُبلت مني هديتي فأهـنأ، أم ردت علي

---

(1) الرضاب: الريق (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص418) 0

(2) سورة التوبة، آية رقم 111 0

(3) الحنوط: كل ما يطيب به الميت من ذريرة أو مسك أو عنبر أو كافور من قصب هندي أو صندل مدقوق (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص269) 0

(4) العرصات: العرصة هي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء (ينظر: ابن منظـور، لـسان العـرب، ج7 ، ص52) 0

فأعزّى ؟ فقلت لها: قد قُبلت والله هديتك، إن إبراهيم حي مع الأحياء يرزق، قال: فخـــرت ســـاجدة لله شكراً، وقالت: الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني، وانصرفت، فلما كان مـــن الغـــد أتـــت مسجد عبد الواحد، فنادته: السلام عليك يا أباعبيد، بُشراك، فقال: لا زلت مبشرة بالخير!، فقالـــت لـــه: رأيت البارحة ولدي إبراهيم في روضة حسناء، وعليه قبة خضراء، وهو على سرير من اللؤلؤ، وعلى رأسه تاج وإكليل وهو يقول لي: يا أماه! أبشري فقد قبل المهر، وزفت العروس"(1) 0

الأم هي التي تشجع أبناءها على الجهاد، وفي نفس الوقت بمقدورها أن تمنعهم مـــن الخـــروج إليه، يذكر صاحب كتاب السنن: "أن محمد بن طلحة أراد أن يغزو، فجاءت أمه إلى عمـــر، فأخبرتـــه، فأمره أن يطيع أمه، ثم أراد أيضاً في زمن عثمان، فجاءت أمه إلى عثمان، فأخبرته، فأمره عثمـــان أن يجلس، فقال : إن عمر أمرني ولم يجبرني، فقال: لكني أجبرك" (2) 0

ولقد اهتمت المرأة المسلمة بتربية أبنائها علىعدم الركون لزهوالـــشباب، بـــل العمـــل ليـــوم تشخص فيه القلوب والأبصار، ففي حلية الأولياء أن شاباً كان به زهو، وكانت أمه تعظه وتقول له: " يابني إن لك يوماً فاذكر يومك، فلما نزل به أمر الله؛ أكبَّت عليه أمه، فجعلت تقول: قد كنت أحـــذرك مصرعك هذا، فأقول: إن لك يوماً؛ فاذكر يومك، فقال: ياأمه!، إن لي رباَ كثيرالمعروف، وإني لأرجو أن لا يعذبني اليوم بفضل معروفه "(3) 0

وحرصت المرأة المسلمة على اصطحاب أبنائها، إلى صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليدعوا لهم بالخير، فهذه خيرة مولاة لأم سلمة تخرج ابنها الحسن إلى الصحابة؛ فيدعون له، وكـــان في جملة من يدعو له عمر بن الخطاب، قال:" اللهم فقه في الدين، وحببه إلى الناس " (4) 0
كانت المرأة المسلمة تحرص على تعليم أبنائها وأبناء المسلمين، حفظ القرآن وتلاوته، فلقد كـــان خليـــد ابن سعيد حسن الصوت، فكان يقرأ القرآن في بيت أم الدرداء، ويجتمع إليها أهل المسجد يقرأون عليـــه بأمر أم الدرداء، وكانت تراعي الفروق الفردية النفسية والمعنوية بين الطلبة الذين يحفظـــون القـــرآن ويتلونه، فعندما كان يحضرأبو أسيد، كانت تطلب من خليد بن سعيد أن لا يقرأ عليه إلا الآيات السهلة؛ حتى لا يشق عليه؛ لأنه كان يصـــعق عندما يقرأ عليه آيـــات شـــديدة، وكانت أم الدرداء تحمد الله

---

(1) ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ج1، ص215، 218؛ ابن الجوزي، صفوة الـــصفوة، ج3، ص39،38 0

(2) الخراساني، ج2، ص164 0

(3) الأصبهاني، ج2، ص326 0

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص266 0

وتقول: " الحمد لله، ينبغي لنا كل آية شديدة، ولأبي أسيد كل آية لينة "(1) 0

إن الأم في تحملها للمسئولية مثل الأب سواء بسواء، بل مسئوليتها أهم وأخطر؛ باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويترعرع، ويبلغ السن التي تؤهله ليكون إنسان الواجب ورجل الحياة، لذلك تستمر مسئولية الأم التربوية استمرار الحياة 0

لقد حرصت المجاهدات على إصلاح نفوس أولادهن بترغيبهم في الجنة، وما فيها من ثواب، وترهيبهم من النار وما فيها من عقاب، وتزهيدهم في الدنيا وما فيها من فتن، فيقول صاحب كتاب صفوة الصفوة :" أن امرأة كانت تعظ ابنها يوماً فتقول:" ويحك يابني احذر بطالات الليل والنهار، فتنقضي مهلات الأعمار، وأنت غير ناظر لنفسك، ولا مستعد لسفرك، ويحك يابني ما من الجنة عوض، ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار، ويحك يابني مهّد لنفسك قبل أن يحال بينك وبين ذلك، وجُدّ قبل أن يَجِدّ الأمر بك، واحذر سطوات الدهر، وكيد الملعون، ثم هجوم الدنيا بالفتن، وتقلُبها بالعبر، فعند ذلك يهتم التقي، كيف ينجو من مصائبها"، ثم قالت: "بؤساً لك يابني إن عصيت الله وقد عرفته، وعرفت إحسانه، وأطلقت إبليس وقد عرفت طغيانه "(2) 0

هكذا كانت المراة المجاهدة المسلمة تربي ولدها بوعظه بعدم التمسك بالدنيا والانكباب عليها .

وروى ابن سعد أن امرأة حدثته عن فاطمة بنت الحسين، فقالت:" إنها كانت تسبح الله بخيوط معقود فيها (3)، وقد اجتمعت يوماً مع ابنها محمد بن عبد الله بن عثمان وقالت: " يابني! إنه ما نال أحد من أهل السفه بسفههم، ولا أدركوا ما أدركوا من لذاتهم، إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءتهم، فاستتروا بستر الله (4)0

وكانت النساء تشجعن أبناءهن على حفظ القرآن، فقد بكى عمر بن عبد العزيز وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه، وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن؛ فبكت أمه حين بلغها ذلك (5) 0

وعملت المرأة على حث أولادها على العبادة، والتمسك بها، وعدم تضييع أوقاتهم بأمور ملهية كالمزاح مثلاً، فقد تعبد محمد بن المنكدر وهو غلام، وكانوا أهل بيت عبادة، وكانت أمه تقول له:" لا تمزح مع الصبيان"(6)، ويقول عبد الله علوان: " إن الإكثار من المزاح فيه إماتة القلب، وتوريث

---

(1)ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص28 0

(2) ابن الجوزي، ج2، ص519، 520 0

(3) الطبقات الكبرى، ج8، ص474 0

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج70، ص22 0

(5)الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج5، ص116؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج9،ص192 0

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى" القسم المتمم"، ج1، ص191 0

للعداوة، وتجرىء للصغـيرعلى الكبير"(1)0ويقول عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: " من كـثر ضحكه، قلت هيبته، ومن مزح؛ استخف فيه، ومن كثر كلامه كثرسقطه، ومن كثر سقطه، قل ورعـه، ومن قل ورعه مات قلبه"(2) 0

وكانت الأم ترسل أبناءها إلى الكُتَّاب ليتعلموا القرآن الكريم والعلوم الدينية، فقد تنازع أبـوا صبيٍّ عند بعض الحكام، فخيَّره بينهما، فاختارأباه، فقالت له أمه: "سله لأي شيء يختار أبـاه، فـسأله، فقال: أمي تبعثني كل يوم للكُتَّاب يضربني، وأبي يتركني للعب مع الصبيان، فقُضي به للأم، قال: أنـتِ أحق به "(3)0

وكانت أم سفيان الثوري تحث ابنها سفيان على طلب العلم فتقول له:" يابني اطلب العلم، وأنـا أكفيك بمغزلي، وقالت له: يابني إذا كتبت عشرة أحرف، فانظر هل ترى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك وينفعك "(4) 0

وقد أهتمت الأم بتعليم أبنائها الصلاة، والحث عليها باستمرار وعدم إضاعتها أو السهو عنهـا، فهذه عثامة العمياء، يدخل عليها ابنها يوماً وقد صلى، فتقول له: أصليتم أي بني؟ فيقول: نعم فقالت:

عثام ما لك لاهية	حلت بدارك داهية
ابكي الصلاة لوقتها	إن كنت يوماً باكية
وابكي القرآن إذ تُلي	قد كنت يوماً تالية
تُـتلِيه بتـفكرٍ	ودموع عينك جارية
لهفي عليك صبابة	ما عشت طول حياتية (5)

وحرصت النساء على صلاة قيام الليـل، فهذه أم علي والحسن ابني صالح بن حي تقـوم ثلـث الليل(6)0 وأخت بشر بن الحارث كانت صوامة قوامة، فيقول بشر: " تعلمت الورع من أختي؛ فإنهـا كانت تجتهد أن لا تأكل ما للمخلوق فيه صنع (7)0"

---

(1) تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ص442 0

(2) الطبراني، المعجم الأوسط، ج2، ص370؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج4،ص257 ؛الهيثمي، مجمع الزوائد، ج10، ص302 0

(3) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج5، ص475 0

(4) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج3، ص119 0

(5) الشيباني، كتاب الزهد لابن أبي عاصم، ج1، ص170 ؛ ابن الجوزي، صفوة الـصفوة، ج4، ص298؛ الأزدي، طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، ج1، ص394 0

(6) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج3، ص189 0

(7) أبو يعلى، طبقات الحنابلة، ج1، ص428 0

وكانت النساء تشجعن أولادهن علىالجهاد والتمسك بالدين، وعدم التفريط بخصلة منه خوفاً من الموت، فقد دخل عبد الله بن الزبيرعلى أمه أسماء بنت أبي بكر وهي ابنة مائة سنة، فقالت: "يا عبد الله! ما
فعلت في حربك؟، قال: بلغوا مكان كذا وكذا، وضحك وقال: إن في الموت لراحة، فقالت أسماء: يابني! لعلك تتمناه لي، ماأحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك، إما أن تملك فتقر بذلك عيني، وإما أن تقتل فأحتسبك، ثم ودعها فقالت: يابني! إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل "(1) 0

وكانت أسماء بنت أبي بكر تساعد زوجها في الاعتناء بفرسه، دون أن تقصر بالأعباء المنزلية،وتربية الأولاد، فتقول:" تزوجني الزبير وماله شيء غير فرسه، فكنت أسوسه، وأعلفه، وأدق لناضحه النوى، وأستسقي، وأعجن، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم- "(2)0وكانت أسماء تربي أولادها على العزة والكرامة، فتقول لابنها: " يابني عش كريماً ومت كريماً لا يأخذك القوم أسيراً "(3)، وقد دخل عبد الله بن الزبير على أمه أسماء عندما كانت في الكعبة، وابنها عبد الله يقاتل جند الحجاج بن يوسف الثقفي فقال:" ياأماه! خذلني الناس حتى أهلي وولدي، ولم يبق معي إلا اليسير، ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار، وقد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟، فقالت: الله الله يابني! إن كنت تعلم أنك على حق تدعو إليه فامض عليه، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيلعبوا بك، وإن كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك ومن معك، وإن قلت إني كنت على حق، فلمّا وهن أصحابي ضعفت نيتي، فليس هذا فعل الأحرار، ولا من فيه خير، كم خلودك في الدنيا ؟ القتل أحسن ما يقع بك يابن الزبير، والله لضربة بالسيف في عز أحبّ إليّ من ضربة السوط في ذل، فقال : يا أماه، أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني، قالت : يابني إن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح ، فامض على بصيرتك واستعن بالله ، فقبل رأسها، وقال لها: والله ! ربي! والذي ما قمت به إلا داعياً إلى الله، والله ما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله عز وجل، أن تهتك محارمه، ولكني أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدني قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي، والله ماتعمدت إتيان منكر، ولا عملاً بفاحشة ، ولم أجُر في حكم، ولم أغُدر في أمان، ولم يبلغني عن عمالي حيف فرضيت به، بل أنكرت ذلك، ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء ربي، اللهم إني لا أقول ذلك تزكية لنفسي، ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلوعني، فقالت: والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلاً، إن تقدمتني احتسبتك، وإن ظفرت ذلك القيام بالليل الطويل،وذلك النحيب والظمأ في هواجرمكة والمدينة، وبره بأمه، اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك ورضيت فيه بقضائك، فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين، قال: ياأمه لا تَدَعى الدعاء ولا بعده، فقالت:

---

(1) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج1، ص332 ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم النساء، ص22، 23 0

(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص290، 291 0

(3) ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم النساء، ص22؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص293 0

لن أدعه، فتناول يدها ليقبلها، فقالت: هذا وداع فلا تبعد، فقال لها: جئت مودعاً لأني أرى هــذا آخــر أيامي من الدنيا، فقالت: امض على بصيرتك، وادن مني حتى أودعك، فدنا منها فعانقته وقبلته، فوقعت يدها على الدرع، فقالت: ما هذا صنيع من يريد ما تريد!، فقال: ما لبستها إلا لأشد متنك، قالت: إنها لا تشد متني، فنزعها ثم درج لِمته، وشد قميصه وجبته، وخرج وهو يقول :

فلست بمبتاع الحياة بِسُبة (1)   ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لأصحابه: احملوا على بركة الله، وليشغل كل منكم رجلاً، ولا يُلهينكم السؤال عني، فــإني علـــى الرعيل الأول، ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون وهنالك رماه رجل من أهل الشام بحجر فأصـــاب وجهه، فأخذته منه رعدة، فدخل شِعباً من شعاب مكة يستدمي، فبصرت به مولاة له، فقــالت: وا أمير المؤمنينا!، فتكاثرعليه أعداؤه عند ذلك فقتلوه، وصلبه الحجاج، فأقام جثمانه على الجذع عامـــاً كـــاملاً، حتى إذا أمرعبد الملك بإنزاله أخذته أمه فغسلته بعد أن ذهبوا برأسه، وذهب البلى بأوصاله، ثم كفنته ، وصلت عليه، ودفنته "(2) 0

من الرواية السابقة نقول إن تصرف عبد الله بن الزبير مع أمه، وعكوفه على رأيهـــا، ونزولـــه عنـــد مشورتها، حتى آخر ساعة من ساعاته في الدنيا، إنما هو دليل على تربية أســـماء الجهاديـــة، ممثلـــة بإعانتها ولدها على التضحية في نصرة الحق، وبذل النفس في ساحات الوغى، وهذا السر وراء عظمة أولئك الرجال واستبسالهم واستماتتهم في التضحية0

ولقد كان للنساء دور في الاهتمام بأبناء الشهداء وتشجيعهم ورفع معنوياتهم، فقد حـــدث ابـــن بـــاح الذماري قال: "دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام صغار، فمسحت رؤوسنا، وقالت: ابشروا يابنيّ! فإني أرجو أن تكونوا في شفاعة أبيكم(3)، فإني سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت- رســـول الله -صـــلى الله عليه وسلم - يقول:" الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته "(4)0

ولقد كان الرجل يُرجع إلى الأم ما يراه بين الأخوين من الفوارق التي تظهر صلتها بها، ومثل ذلك ما قالوا:" إن عبد الملك بن مروان سابق بين سليمان ومسلمة ابنيه – وكان مسلمة هجيناً – فـــسبق سليمان، فقال عبد الملك :

الم أنهكم أن تحملوا هجناءكم   على خيلكم يوم الرهان فتدرك "(5)

---

(1) السبة: حقبة من الدهر (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص778) 0

(2) طيفور، بلاغات النساء، ص160 ،161 0

(3) الطبري، تفسير الطبري، ج16، ص128؛ الأزدي، مسند الربيع، ج1، ص381 ؛الهيثمي، موارد الظمـــآن، ج1، ص 388 0

(4) الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص187؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ، ج10، ص517 0

(5) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، ص298 0

ويقول عبد الله العفيفي معقباً على الرواية السابقة:" أن عبد الملك بن مروان جعل فوز الفتيان بالسبق أثراً من جهد المرأة، ونزعةً من روحها، وثمرة من تنشئتها وتربيتها، مع أن الأمّين امرأتاه، والفتيين ولداه "(1) 0

وكان معاوية بن أبي سفيان إذا نوزع الفخر بالمقدرة، وجوذب المباهاة بالرأي، انتسب إلى أمه فصدع بذلك أسماع خصمه، ومن قوله في سجال الفخر لابن الزبير: " أنا ابن هند، إن أطلقتُ عِقال الحرب أكلت ذروة السنام، وشربت عُنفوانَ المكرع (2)، وليس للآكل إلا الفلذة(*)، ولا للشارب إلا الرنق "(**)(3) 0

ويروي أبو قدامة الشامي في أحد مواقف النساء النبوية الجهادية فيقول: "إني دخلت في بعض سنين مدينة الرقة، أطلب جملاً أشتريه لأحمل عليه زادي وعتادي، فبينما أنا جالس إذ أقبلت امرأة وقالت: " يا أبا قدامة ! سمعتك وأنت تحدث الناس عن الجهاد، وتحث عليه وقد رُزقتُ من الشَعَرِ ما لم يُرزقه غيري من النساء، وقد قصصته وأصلحت منه شكالاً(4) للفرس، وعفرته بالتراب، لئلا ينظر إليه أحد فيفتن به، وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا سرت به إلى بلاد الأعداء، وصرت في ديارهم، والتقى الجمعان، ورُميت النبال وجُردت السيوف، وشُرعت الأسنة، فإن احتجت إليه، وإلا فادفعه لمن يحتاج إليه حتى يصيبه الغبار في سبيل الله تعالى، فأنا امرأة أرملة، وكان لي زوج وعشيرة كلهم قتلوا في سبيل الله ، ولو كان عليّ جهاد لجاهدت، قال: و ناولتني الشكال وقالت: يا أبا قدامة اعلم أن زوجي لمّا قتل خلف لي غلاماً من أحسن الشباب، وقد تعلم القرآن، والفروسية، والرماية، وهو قوّام، وصوّام، وله من العمر خمس عشرة سنة، وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه، فلعله يقدم قبل مسيرتك فأوجهه معك، هدية إلى الله عز وجل، وأنا أسألك بحرمة الإسلام، لا تحرمني ماطلبت من الثواب، قال أبو قدامة: فأخذت الشكال فإذا هو مضفور من شعر رأسها، فقالت: ألقه في بعض رحلك، وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي، قال: فطرحته في رحلي، وخرجت من الرقة ومعي أصحابي، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك، إذا بفارس يهتف من ورائي: يا أبا قدامة توقف يرحمك الله، فوقفت وقلت لأصحابي: تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا، فإذا أنا بفارس قد دنا

---

(1) المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج2، ص127 0

(2) عنفوان المَكْرع : أول الماء (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج3، ص309) 0

(*) الفلذة : القطعة من الكبد واللحم (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج3،ص502) 0

(**)الرنق: ماء كدر به تراب (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص126) 0

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص98 0

(4) الشكال: شكلت المرأة شعرها أي ضفرته خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وعن شمال ثم شدت بها ذوائبها (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص359) 0

مني وعانقني وقال: الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك، ولم يردني خائباً، قلت له: ياأخي أسفرلنا عن وجهك، فإن كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالسير، وإن لم يلزمك غزو رددتك، فأسفر عن وجهه فإذا هو غلام كأنه القمر ليلة البدر، وعليه آثار النعمة، فقلت له: ياأخي! ألك والدة ؟ قال: نعم، قلت: اذهب إليها فاستأذنها، فإن أذنت وإلا فأقم عندها، قال: يا أبا قدامة أما تعرفني؟ قلت: لا قال: أنا ابن صاحبة الوديعة، ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال! سألتك بالله لا تحرمني الغزو معك في سبيل الله تعالى ، فلا تحقرني لصغر سني ، فإني حافظ لكتاب الله عز وجل، عارف بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وعارف بفنون القتال، وإن أمي قالت لي: يابني إذا لقيت الأعداء فلا تولهم الدبر، وهب نفسك لله تعالى، واطلب مجاورة الله مع أبيك وإخوانك الصالحين في الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع فيّ يوم القيامة، فإنه بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله، ثم ضمتني إلى صدرها، ورفعت رأسها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي ومولاي هذا ولدي وريحانة قلبي وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه، وفي أرض المعركة عندما نادى المنادي: ياخيل الله اركبي وبالجنة أبشري، يا عباد الله انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا، فما كان غير ساعة وإذا بجيش أعداء الله قد أقبل، كالجراد المنتشر فكان أول من هجم عليهم الغلام، فبدّدهم وفرقهم وتوغل في صفوفهم فقتل منهم رجالاً كثيراً، فلحقه أبو قدامة وأخذ عنان فرسه وقال: ارجع يابني فأنت صبي لا تعرف خداع الحرب، فقال: ياعم! ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ "(1)، يقول أبو قدامة: فبينما هو يكلمني إذ هجم علينا الأعداء هجمة شديدة، فحالوا بيني وبين الغلام، ومنعوني عنه واشتغل كل واحد بنفسه، فلما افترق الجمعان، رأيت القتلى فجلت بفرسي بينهم ورأيت الغلام بين سنابك الخيل وقد علاه الغبار وسالت دماؤه، فأقبلت عليه، فلما رآني قال: يا عم، لقد صدقت الرؤيا، وقال الغلام: يا عم! إن ردك الله سالماً فاحمل أمتعتي لوالدتي وسلمها لها لتعلم أني لم أضيّع وصيتها، ولم أجبن عند لقاء الأعداء، واقرأ مني عليها السلام وقل لها : إن الله قد قبل هديتك، ثم خرجت روحه، ويقول أبو قدامة : فلما رجعنا من الغزو ودخلنا الرقة، وقابلت أم الغلام وسلمت عليها فردت عليّ السلام وقالت: أمبشر أنت يا أبا قدامة أم معز؟، قلت: بيّني لي البشارة من التعزية، قالت: إن كان ولدي رجع سالماً فأنت مُعزِّي وإن قُتِل في سبيل الله فأنت مُبشر، فقلت: أبشري فقد قبلت هديتك، فبكت وقالت: قُبلت ؟، فقلت: نعم، فقالت: الحمد لله الذي جعله ذخيرةً لي يوم القيامة"(2)0

مما سبق نرى أنه إذا كانت الأم مجاهدة من الطراز الأول وزوجها شهيد، فلا عجب ولا غرابة أن يخرج من مدرستها أبطال ومجاهدون 0

---

(1) سورة الأنفال، آية 15

(2)ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ج1، ص290،285؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة ،ج4، ص199 0

الفصل الثالث :

شهود المرأة الغزوات ومشاركتها في العمليات القتالية

المبحث الأول

شهود المرأة الغزوات ومشاركتها في العمليات القتالية في العهد النبوي

شاركت المرأة المسلمة في المعارك، بطرق وأشكال مختلفة مباشرة و غير مباشـــرة، فزرعـــت كثيراً من القيم التربوية الجهادية في نفوس الشباب المسلم، كما مر بنا في الفـــصل الثـــاني مـــن هـــذه الدراسة، وهذا ركن أساس في الجهاد وهو الإعداد، أما المشاركة الفعلية في ساحات القتال فقد تنوعت، فمنها تقديم الخدمات المتنوعة للمجاهدين كإعداد الطعام والشراب، و الخدمات الطبية والعلاجية لهم، و تحريضهم على القتال، وهذا أفردناه في فصل مستقل، أما في هذا الفصل فـــسوف نتنـــاول شـــهودها المعارك، مع تركيزنا على مشاركتها في العمليات القتالية، سواءً كان ذلك بتجهيز المجاهدين، أو القتال بجانبهم 0

لقد شاركت المرأة المسلمة في العمليات القتالية بقيامها بإعـــداد المجاهـــدين ماديـــاً ومعنويـــاً، استجابة لأمر الله تعالى الذي يقول: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُـــوَفَّ إِلَـــيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾(1) 0 وانطلاقاً أيضاً من هدي الرسول – صلى الله عليه وسلم – الـــذي يقـــول :" من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا"(2)، وسُئل رسول الله – صلى الله عليه وســـلم – : أي الـــصدقة أفضل؟، قال: "خدمة عبد في سبيل الله، أو ظل فسطاط " (3)0

وقد دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على امرأة من خثعم فقال : "كيف تجـــدينك، فقالـــت: لا أراني إلا لما بي ميتة، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم – : "وددت أنك لم تخرجي حتى تكفلي يتيمـــاً أو تجهزي غازياً " (4)0

ويقول القرطبي في تفسيره : " الإنفاق في سبيل الله مندوب إليه فـــي كـــل وقـــت، وســـبل الله كثيـــرة وأعظمها الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا " (5) 0

---

(1) سورة الأنفال آية رقم 60 0

(2) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1506 0

(3) ابن حنبل، مسند أحمد،ج5، ص269؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص168، وقد روي عن معاوية بن صـــالح هذا الحديث مرسلاً وخولف زيد في إسناده، قال: "وروى الوليد بن جميل هذا الحديث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي – صلى الله عليه وسلم"؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج3، ص325؛ الحاكم، المـــستدرك علـــى الصحيحين، ج2، ص100 0

(4) البخاري، التاريخ الكبير، ج2 ، ص63 ؛البيهقي، شعب الإيمان، ج7، ص471 0

(5) ج3، ص303 0

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعظ النساء ويذكرهنّ بالصدقة في سبيل الله، فيقول رسول

الله - صلى الله عليه وسلم – : "تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم"، فقامت امــرأة من النساء سعفاء(1) الخدين، فقالت: لم يارسول الله ؟، قال: لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير، فجعلــن يتــصدقن مــن حليهن، يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتيمهن "(2) 0

وقد صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصبح يوماً، فأتى النــساء فوقــف علــيهن وقال: "يا معشر النساء إني قد رأيت أنكن أكثر أهل النار، فتقربن إلى الله -عز وجل - بما استطعتن، وكانت في النساء ليطة امرأة عبد الله بن مسعود ، فانقلبت إلى ابن مسعود، فأخبرته بما ســمعت مــن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وأخذت حلياً لها تريد أن تتصدق بها، وفي رواية أخرى أنها كانــت صناعاً تبيع من صناعتها، فقالت لعبد الله بن مسعود: والله إنك شغلتني أنت وولدك عن الــصدقة فــي سبيل الله "(3) 0

وفي غزوة تبوك بعثت النساء ما قدرن عليه من مسك ومعاضد وخلاخل وقــرط وخــواتيم (4)، وكان أكثر ما يتصدق به النساء القرط والخاتم(5)، ونادى رسول الله – صلى الله عليه وســلم – فــي غزوة تبوك، فخرج واثلة بن الأصقع إلى أهله فوافى أباه جالساً في الشمس، إذ أتته أخته تــسلم عليــه فقال:" يا أختي زوديني زاد المرأة أخاها غازياً، قال: فأتت بعجين في دلو والدلو فــي مــزود(*)"(6). وقالت أم سنان الأسلمية: " لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدي النبي– صلى الله عليه وســلم– فــي بيــت عائشة فيه مسك ومعاضد وخلاخل وأقرطة وخواتيم وخدمات مما يبعث به النساء، يعن بــه المــسلمين في جهازهم، والناس في عسرة شديدة " (7) 0

وتبرعت أم عقيل بجملٍ أعجف في سبيل الله، كان زوجها وصى بإخراجه في سبيل الله قبل موتــه(8). وجعلت امرأة بعيراً لها في سبيل الله، فأراد زوجها الحج فسألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم –

---

(1) سعفاء الخدين : أي فيهن لون مخالف للبياض (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص152) 0

(2) مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص6030؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج16، ص521 0

(3) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ح10، ص57 ؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص212؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص69؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج3، ص118 0

(4) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص487 0

(5) ابن حنبل، مسند أحمد، ج3، ص36؛ القزويني، سنن ابن ماجة، ج1، ص409؛ ابن حبان، صحيح ابن حبــان، ج8، ص114؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، ج1، ص436 0

(*)مزود: وعاء يجعل فيه الزاد (ينظر: لسان العرب، ج3، ص198) 0

(6)ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج2، ص179؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج22، ص80 0

(7) الواقدي، المغازي، ج3، ص992 0

(8) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص358 0

فقال: "ادفعيه إليه ليحج عليه فإن الحج في سبيل الله وهو مال ينتفع به"(1) 0

وكان عند أسماء بنت أبي بكر للزبير ساعدان من ديباج(2) كان النبـي – صـلى الله عليـه وسـلم – أعطاهما إياه يقاتل فيهما"(3) 0

وقالت امرأة :" يا أبا سلمة دلني على رجل يخرج في سبيل الله حقاً، فإنهم إنما يخرجون يأكـلون الفواكه، فإني عندي أسهماً وجعبة (4)، فقال: لا بارك الله في أسهمك وجعبتـك فقـد آذيـتهم قبـل أن تعطيهم "(5) 0

ومع ذلك يستدل من هذه الرواية أن النساء كن يزودن المجاهدين بأدوات القتال من أسهم وجعب 0 ويعلق القرطبي بأن العلماء قالوا: "من أنفق في سبيل الله ولم يتبعه مناً ولا أذى فقد تضمنه الله بالأجر، والأجر الجنة "(6)، ويقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُـمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(7)0

وتصدقت زينب الثقفية بحليها في سبيل الله(8) 0وتصدقت خَيِّرة امرأة كعب بن مالك بحليها لرسول الله –صلى الله عليه وسلم- (9) 0وقد اتخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يـوم خيبـر أول رايـة للإسلام من بُردٍ لزوجه عائشة أم المؤمنين(10) 0

ولقد أعطت زوجة رجلٍ قد مرض جهازه لفتى من أسلم ليجاهد به، وكان هذا الفتى قد أتـى رسول الله رسول الله– صلى الله عليه وسلم – يطلب الغزو وليس معه ما يتجهز به، فقال له الرسول– صلى الله عليه وسلم- : "ائت فلان فإنه كان قد تجهز فمرض، فأتاه، فقال: يـا فلانـة أعطيـه الـذي تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئاً، فوالله لا تحبسي عنه شيئاً فيبارك لك فيه "(11) 0 وهذا يدلل أن هذه الزوجة كانت تعرف ما تجهز به ذلك الرجل، كما أنها لم تمـانع من المشـاركة في تجهيز المجاهدين

---

(1) القرطبي، تفسير القرطبي، ج8، ص38 0

(2) ساعدان من ديباج : الساعد الذراع وهو ما بين الزندين والمرفق، والديباج: كلمة فارسية معربة وهي نوع من الثياب المتخذ من الإبريسم (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص214، ج2، ص262) 0

(3) ابن حنبل، مسند أحمد، ج6، ص352؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج1، ص51 0

(4) الجعبة : كنانة النُّشَّاب والجمع جعاب (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص267) 0

(5) القرطبي، تفسير القرطبي، ج3، ص308 0

(6) المصدر نفسه، ج3، ص308 0

(7) سورة البقرة، آية 262 0

(8) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص69 0

(9) القزويني، سنن ابن ماجة، ج2، ص789 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص10 0

(10) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1086؛ مسلم، صحيح مسلم، ج4 ، ص1871 0

(11)مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1506 0

ولم تحبس عنهم شيئاً 0

وتبرع أبو الدحداح بحائط فيه ستمائة نخلة لله عز وجل، وبعد أن أقرض الله هذا الحائط، ذهب إلى زوجه، وطلب منها الخروج، لأنه أقرض الله قرضاً حسناً، فلقد جاءها وهي مع صبيانها في الحديقة تدورتحت النخل، فأنشد يقول :

هداكِ ربي سُبل الرشاد	إلى سبيل الخير والسداد
بيني من الحائط بالوداد	فقد مضى قرضاً إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادي	بالطوع لا منٍ ، ولا ارتدادِ
إلا رجاء الضعف في المعاد	فتحلي بالنفس والأولاد
والبر لا شك فخير زاد	قدمه المرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح: ربح بيعك، بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته أم الدحداح وأنشدت تقول :

بشرك الله بخير وفرح	مثلك ما أدى ما لديه ونصح
قد متع الله عيالي ومنح	بالعجوة السوداء والزهو البلح(1)
والعبد يسعى وله ما قد كدح	طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم، وتنفض ما في أكمامهم، حتى إذا أفضت إلى الحائط الآخر فقال النبي– صلى الله عليه وسلم – :"كم من عذق دواح(2)، ودار فياح(3) لأبي الدحداح في الجنة "(4) 0

وأول مشاركة للنساء في القتال كانت على إثر وقعة بدر، حيث قامت لبابة الكبرى بنت الحارث أم الفضل بضرب أبي لهب بعمود، فشجته حين رأته يضرب أبا رافع مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم - في حجرة زمزم بمكة، وكان موت أبي لهب بعد ضربة أم الفضل بسبع ليالٍ (5) 0

وفي القتال كانت النساء توضع أول النهار في الآطام، وهي حصون مبنية بالحجارة، كما تُعد منازل الكبار والضعفة من الرجال، وكان الرسول– صلى الله عليه وسلم– إذا خرج لقتال عدوه

---

(1) الزهو البلح : إذا ظهرت الحمرة والصفرة في النخل (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص499؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص117) 0

(2) العذق الدواح: النخلة العظيمة الشديدة العلو (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص412، ج2،ص 436) 0

(3) دار فياح : دار واسعة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص447) 0

(4) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج16، ص113؛ الهيثمي، موارد الظمآن،ج1، ص564؛ البيهقي، شعب الإيمان، ج3، ص249؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج3، ص228، 229 0

(5) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج6، ص10؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص363 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص89.

وضع نساءه في أطم حسان بن ثابت، لأنه كان من أحصن الآطام(1)0

أما في معركة أحد فقد كان النساء يقفن خلف الجيش المقاتل، يُجهِزْن على قتلى المشركين(2)، وشهدت أم أيمن أحد، وكانت تقدم بعض الخدمات للمجاهدين، إذا بسهم من حبان بن العرقة يصيبها فأوقعها أرضاً، فضحك عدو الله ضحكاً شديداً، فشق ذلك على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فناول سعد بن أبي وقاص سهماً لا نصل له، وقال له:"ارمِ!"، فأصاب السهم حبان، فوقع مستلقياً، وبدت عورته فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم –حتى بدت نواجذه، وقال : استقاد لها سعد، أجاب الله دعوتك، وسدد رميتك "(3) 0

ومن النساء اللائي قاتلن يوم أُحد أم عمارة، نسيبة بنت كعب، فقد أبلت في تلك الغزوة بلاءً حسناً حتى جُرحت اثني عشر جرحاً(4)، يقول عنها صاحب حلية الأولياء:" أم عمارة المبايعة المحاربة عن الرجال والشيبة، كانت ذات جدٍ واجتهاد "(5) 0

وكانت يوم أحد تدافع عن النبي – صلى الله عليه وسلم – هي وابناها: خبيب بن زيد وعبد الله بن زيد(6)، وزوجها غزية بن عمرو، وكانت أم سعد بنت سعد بن الربيع تقول :" دخلت على أم عمارة فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك، فقالت: خرجت أول النهار، أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، فقمت أباشر القتال، وأذُبُ عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إليّ، قالت: فرأيت في عاتقها(7)جُرحاً أجوف له غور، فقلت لها: من أصابك بهذا ؟، قالت: ابن قمئة(8) أقمأه الله(9)، لما ولى الناس عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقبل يقول : دلوني على محمد، لا نجوت إن نجا، فاعترضت له أنا ومصعب

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1879؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج1، ص164؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج9، ص29 ؛العسقلاني، الإصابة، ج8، ص214 0

(2) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص499؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص 41؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص109 0

(3) مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1876؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج1، ص142؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص155؛ العسقلاني، الإصابة، ج3، ص76؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج13، ص175 0

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، ص 279 0

(5) الأصبهاني، ج2، ص64، 65 0

(6) المصدر نفسه، ج2، ص64 0

(7)العاتق: ما بين المنكب والعنق (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص238) 0

(8) ابن قمئة : اسمه عبد الله بن قمئة الليثي (ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 21) 0

(9) أقمأه الله : أذله وصغره وصار قميئاً أي ذليلاً (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص134) 0

ابن عمير، وأناس ممن ثبت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كانت عليه درعان"(1)، وكان ابن قمئة قد رمى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحجرٍ يوم أُحد فشجه في وجهه وكسر رباعيته، وقال: "خذها وأنا ابن قمئة، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يمسح الدم عن وجهه: مالك اقمأك الله، فسلط الله عليه تيس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة"(2)، ولما جرح أحد أبناء أم عمارة في معركة أحد، سعت إليه وربطت جرحه بعصابة كانت معها، لمداواة الجرحى ثم قالت: "انهض يابني فضارب القوم، والرسول يناديها : "ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ؟!"، ويلتفت إلى أصحابه قائلاً : "ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني"، وكان يقول لابن أم عمارة : "مقام أمك خير من مقام فلان وفلان، وذكر ناساً من الصحابة (3)"، ولما نادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في اليوم التالي لأُحد إلى حمراء الأسد(4) شَدّت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم، ومكثوا ليلتهم يكمدون الجراح حتى أصبحوا، فلما رجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –من حمراء الأسد ما وصل إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع يخبره بسلامتها، فسُرّ بذلك النبي – صلى الله عليه وسلم -(5) 0

ولما انهزم الناس يوم أُحد جاءت صفية بنت عبد المطلب وبيدها رمح تضرب في وجوه الناس وتقول: "انهزمتم عن رسول الله (6)".

كما شهدت أم سُليم بنت ملحان أحداً مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومعها خنجر (7) 0

أما شهود النساء لغزوة المريسيع " بني المصطلق "(8)، فقد كان الرسول – صلى الله عليه

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص413؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص34؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ص304 0

(2) الطبراني، مسند الشاميين، ج1، ص262 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج8، ص 130؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 6، ص117؛ العسقلاني، فتح الباري، ج7، ص366 0

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص279؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص35 0

(4) حمراء الأسد : موضع على ثمانية أميال من المدينة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص301)0

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص 415 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص279 0

(6)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص 41؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1948 ؛ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص171 0

(7) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص304 0

(8) المُرَيْسيع :-اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل، وفيها سار النبي –صلى الله عليه وسلم – سنة خمس للهجرة إلى بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قد جمع له جمعاً ، فوجدهم على ماء ===

وسلم – إذا أراد سفراً يقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فكانت عائشة هي التي خرج بها في هذه الغزوة، وفيها كان حادث الإفك(1)، ونترك الحديث لعائشة تتكلم عن حادث الإفك، فتقول: " خرجت مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بعد ما نزل الحجاب وأنا أُحمل في هودج(2) وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ الرسول من غزوته تلك، وقفل، ودنونا من المدينة أذنَ ليلة بالرحيل، فقمت حينئذٍ فمشيت، حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت حاجتي، أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار(3)، قد انقطع فالتمسته، وحبسني التماسه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلهن اللحم، إنما يأكلن العلقة(4) من الطعام، فلم يستنكروا خفة المحمل حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الحمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيب، فأممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إليّ، فبينما أنا جالسة غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي، من وراء الجيش فأدلج(5) فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب، فاسترجع(6) فاستيقظت باسترجاعه حين عرفت، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة،غير استرجاعه، فأناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش، بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك فيّ وكان الذي تولى خبر الإفك عبد الله بن أُبي بن سلول "(7) 0

يتبين لنا أن النساء كان لهن حضور في هذه المعركة، بالرغم من أن المصادر التاريخية لم تذكر غير

==== يقال له المُرَيْسيع، فقاتلهم وسباهم، وفي السبي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعي زوجة النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي هذه الغزوة حديث الإفك (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص109؛ ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص118) 0

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص153 0

(2) الهودج : خشبات تنصب فوق قتب البعير مستور بثوب (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص231) 0

(3) جزع ظفار: الجزع : الخرز، وظفار قرية من قرى حمير في اليمن ينسب إليها الجزع الظفاري (ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، ص269؛ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص519) 0

(4) العلقة: البلغة من الطعام، ما يبلغ به وإن لم يكن تاماً (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص263) 0

(5) أدلج : أي سار من أول الليل (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج2، ص273؛ الرازي، مختارالصحاح، ج1، ص87) 0

(6) استرجع: قال إنا لله وإنا إليه راجعون (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص117؛ الرازي،مختار الصحاح، ج1، ص99) 0

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص111، 114 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص152، 154 0

عائشة التي حضرت هذه المعركة، وعلى ما يبدو لولا حادثة الإفك لما ذكرت السيدة عائشة في هذه الغزوة، وأيضاً نجد أن أزواج النبي كلهن كانت عندهن الرغبة بالمشاركة في الغزوات بدليل أن الرسول– صلى الله عليه وسلم – كان يقرع بينهن، وهذا يدلل أن المصادر لم تسجل الأدوار الطبيعية العادية للمرأة في الجهاد إلا إذا قامت بأدوار غير مألوفة، أو ملفتة للنظر 0

أما غزوة الخندق فقد شاركت فيها أم سلمة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – و كانت تحرس في الخندق مع زوجها، تقول أم سلمة : "كنت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الخندق فلم أفارقه مقامه كله، وكان يحرس بنفسه في الخندق، وكنا في قرٍ شديد، فإني أنظر إليه قام فصلى، ما شاء الله أن يصلي في قبته، ثم خرج فنظر ساعة فأسمعه يقول :" يا عباد بن بشر!، فقال عباد: لبيك، قال: أمعك أحد؟، قال: نعم، أنا في نفرمن أصحابي كنا حول قبتك، قال: فانطلق في أصحابك فأطف بالخندق، فهذه خيل من خيلهم تطيف بكم يطمعون أن يصيبوا منكم غرة، اللهم ادفع عنا شرهم، وانصرنا عليهم، واغلبهم لا يغلبهم غيرك"، فخرج عباد بن بشر في أصحابه، فإذا بأبي سفيان في خيل من المشركين يطيفون بمضيق الخندق، وقد نذر بهم المسلمون، فرموهم بالحجارة والنبل ، فوقفنا معهم فرميناهم حتى أذلقناهم (1) بالرمي ، فانكشفوا راجعين إلى منزلهم ، ورجعت إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فأجده يصلي فأخبرته، قالت أم سلمة :"فنام حتى سمعت غطيطه، فما تحرك حتى سمعت بلالاً يؤذن بالصبح وبياض الفجر، فخرج فصلى بالمسلمين"، فكانت تقول : "يرحم الله عَبَّاد بن بشر، فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم لقبة رسول الله يحرسها أبداً "(2) 0

ولقد كان للنساء دور في حماية مؤخرة المسلمين، ولقد فُهم بأن النساء في الحصون يمثلن ظهر المسلمين، وربما صرن مقدمة لهم إذا همت بنو قريظة بمحاولةٍ لتطويق المسلمين من الخلف(3)، فلقد ذكرت المصادر أن صفية بنت عبد المطلب، كانت في حصن حسان بن ثابت، مع النساء والصبيان، ومعهن حسان بن ثابت، وعن ذلك تقول صفية:" مر بنا رجل من اليهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت يهود وقطعت ما بينهما وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وليس بيننا وبينهم أحد يدف عنا ورسول الله –صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحورعدوهم،لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت فقلت: يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا مَن وراءنا من يهود، وقد شغل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه فانزل إليه فاقتله، قال: يغفر الله لك يابنت عبد المطلب، والله لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا، قالت :

---

(1) أذلقناهم : أضعفناهم (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص111)

(2) الواقدي، المغازي، ج2، ص463 0

(3) زيادة، دور المرأة السياسي، ص242 0

فلما قال لي ذلك، ولم أرعنده شيئاً، احتجزت(1) ثم أخذت عموداً، ثم نزلت من الحصن فضربته حتى قتلته، فقلت: يا حسان!، إنزل فاسلبه فلم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، فقال: مالي بسلبه حاجة "(2). وبذلك كانت صفية بنت عبد المطلب أول امرأة تقتل رجلاً من اليهود (3)، وفي المستدرك تطلب صفية من حسان بن ثابت أن يربط السيف بذراعها، فيربطه لها، وتقوم إلى اليهودي وتضرب رأسه حتى قطعته، وقالت لحسان :" خذ أذنيه، فارم به عليهم، فقال لها: والله ما ذلك في، فأخذت برأسه فرمت به عليهم، فتضعضعوا وهم يقولون : قد علمنا أن محمداً لم يكن ليترك أهله خلوفاً ليس معهن أحد"(4) 0 والمتفحص للروايات السابقة يخلص إلى ما يأتي:

- الشجاعة التي كانت تمتاز بها المجاهدات، حيث يرفض حسان بن ثابت الذهاب لقطع أذني اليهودي، وتذهب صفية بنت عبد المطلب لتفعل0

- الحياء والأخلاق الإسلامية الرفيعة التي امتازت بها المرأة المسلمة المجاهدة، حيث نجدها لاتُقبل على سلب اليهودي بعد قتله، وذلك لأنه رجل أجنبي 0

- وهي عندما تحتجز أي تشد ثيابها على وسطها إشارة إلى أنها لا تكون عارية أو متبرجة عندما تخرج للقتال 0

- استخدام أسلوب الحرب النفسية لإضعاف معنويات الأعداء ، بإرهابهم وتخويفهم وردعهم بقطع رؤوسهم، وقذفها عليهم، حتى لا يعودوا للتلصص وتتبع عورات المسلمين * 0

- أخذ الحيطة والحذر لحماية الجبهة الإسلامية الداخلية من غدر اليهود، وخوفاً من أن يقوم اليهود بالهجوم من جهة غير متوقعة، وهذا معناه الالتزام بأوامر القائد رسول الله –صلى الله عليه وسلم - في غزوة الخندق، حيث يذكر أحمد المومني أن الرسول – صلى الله عليه وسلم - قسم المدينة في

---

(1) احتجزت المرأة : شدت ثيابها على وسطها وأتزرت ومنه قيل حجزة السراويل (ينظرابن منظور، لسان العرب، ج5، ص332) 0

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص96؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص427؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج7، ص171؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج14، ص135 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص108؛ العسقلاني، الإصابة، ج2، ص64 0

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص51 0

(4) الحاكم، ج4، ص56؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص123، 124 0

*** هناك تشابه بين العمل الذي قامت به صفية بنت عبد المطلب بقطع رأس اليهودي، وقذفه على اليهود؛ لخفض معنوياتهم وإرهابهم حتي لا يعودوا مرة أخرى لتتبع عورات المسلمين، وما يحدث في العراق سنة 1425هـ =2004 م؛ حيث قامت جماعة التوحيد والجهاد الإسلامية المقاومة للاحتلال الأمريكي للعراق بقطع رأس الرهينة الأمريكي جاك هينسلي؛ وذلك لخفض معنويات الجنود الأمريكان وأهلهم لإجبارهم على الانسحاب من العراق (صحيفة الأيام، العدد، 3115، ص1) .**

الحراسة، والحماية، والمسؤولية الدفاعية، حيث كانت الدوريات الإسلامية تجوب المدينة من جميع أطرافها وعلى مشارفها (1)0

-إن المجاهدات كن مدربات التدريب الجهادي القتالي العالي المستوى، حيث نجد أن صفية تستخدم عموداً وتضرب به العدو، فلا تخطئه، وهذا إشارة إلى إتقانها استخدام أدوات الجهاد القتالية 0

- الكراهية لأعداء الله وخاصة اليهود، حيث يقول الله في كتابه العزيز: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(2)، ويقول علي عبد الحليم محمود:" لا يستطيع مجتمع مسلم في أي زمان ومكان أن يعيش آمناً، فاعلاً للخير ما دام معه أو حوله اليهود، فهم لا يفتئون يكيدون له ويبيتون له الشر، شهد على ذلك تاريخهم مع المسلمين من يوم ظهر الإسلام وإلىاليوم وغد "(3) 0

ولقد كانت المرأة المسلمة تتابع الأحداث وتتفقد أحوال المجاهدين، و كانت عائشة أم المؤمنين في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة، وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن، قالت عائشة: خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فوالله إني لأمشي إذ سمعت وئيد(4) الأرض خلفي فالتفت فإذا أنا بسعد، وذلك قبل أن يُضرب علينا الحجاب، فمر سعد وعليه درع مقلصة (5) قد خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته يَرفل(6) بها وهو يقول :

لبث قليلاً يشهد الهيجا حَمَل　　　　لا بأس بالموت إذا حان الأجل

قالت له أمه : الحق أي بني والله أخرت، فقالت لها عائشة: ياأم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي!، قالت : خفت عليه حيث أصاب السهم منه، وليت شعري! كيف تنبيه أمه لقلة عدته، ولم يكن يعنيها إلا أن يلحق برسول الله، قالت عائشة : فلما جاوزني [سعد] قمتُ فاقتحمتُ حديقةً، فيها نفر من المسلمين، فيهم عمر بن الخطاب، وفيهم رجل عليه تسبغة(7) له، فقال عمر: إنك لجريئة؛ ما جاء بك؟ ما يريدك لعله يكون تحوز أو بلاء!، فوالله ما زال يلموني حتى وددت أن الأرض تنشق

---

(1) المومني، التعبئة الجهادية في الإسلام، ص153 0

(2) سورة المائدة، آية 82 0

(3) التربية الإسلامية في سورة النساء، ص45 0

(4) وئيد: شدة الوطء على الأرض يسمع كالدوي من بعد (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص442) 0

(5) مقلصة: أي مجتمعة منضمة ؛ يقال: تقلص الشيء إذا ارتفع وانقبض (ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج7، ص80) 0

(6) يرفل : يتبختر (ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص292)0

(7) التسبغة : شيء من حَلَق الدروع والزَّرد يعلق بالخوذة دائراً منها ليستر الرقبة(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص433) 0

لي فأدخل فيها، فكشف الرجل التسبغة عن وجهه فإذا هو طلحة، فقال :"إنك قد أكثرت منذ يــوم، أيــن الفرار، وأين التحوز إلا إلى الله؟ "(1) 0

أما في غزوة الحديبية(2) التي كانت في ذي القعدة (6هـــ = 627م)، وكان معه – صـــلى الله عليه وسلم - ألف وأربعمائة نفس بخيلهم ورجلهم، وخرجت معه زوجته أم سلمة، وفزعت قـــريش لنزوله –صلى الله عليه وسلم – فأحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يبعث إليهم رجلاً مـــن أصحابه فدعا عثمان بن عفان، وأرسله إلى قريش، وقال:" أخبرهم أنّا لم نأتِ لقتال، وإنما جئنا عُمَّـــاراً وادعهم إلى الإسلام، وبلغ رسول الله – صلى الله علـــيه وسلم – أن عـــثمان قد قـــتل، ودعا – صلى الله عليه وسلم – المسلمين إلى بيعة الرضوان، وبايعهم تحت الشجرة، فذلك قـــول الله تعـــالى:﴿ لَقَـدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًـا قَرِيبًا﴾(3)، ثم تم الصلح بين المسلمين وقريش على وضع الحرب عـــشر ســـنين، وأن يـــأمن النـــاس بعضهم من بعض، وأن يرجع عنهم عامه ذلك، حتى إذا كان العام المقبل قدمها، وخلوا بينه وبين مكة، فأقام فيها ثلاثاً، وكان من بنود هذا الصلح أيضاً : أنه من أتى قريشاً من أصحاب رســـول الله – صلى الله عليه وسلم– لم يردوه عليه، ومن أتى المسلمين من قريش ردوه عليهم، وإن بينهم عيبة مكفوفة(4)، فقال الصحابة: يارسول الله ! نعطيهم هذا ؟، فقال: من أتاهم منا فأبعده الله، ومن أتانا مـــنهم فرددنـــاه إليهم جعل الله له فرجاً ومخرجاً، واشتد الأمر على المسلمين وضاقت صدورهم من الشرط، يرد مـــن يسلم ويأتي محمداً – صلى الله عليه وسلم – بغير إذن وليه، ولقد زادهم ما حدث لأبي جندل بن ســـهيل ابن عمرو إلى ما بهم، فقد خرج من أسفل مكة، يرسف في أغلاله(5)، حتى رمى بنفسه بـــين ظهـــور المسلمين، فقال سهيل: "هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إليّ، فقال النبي – صـــلى الله عليـــه وسلم - فأَجِزهُ لي(6)، قال : ما أنا بِمُجيزه لك، قال : بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل، فقال أبو جندل :

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص 9؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص281 ؛ابـــن كثيـــر، البدايـــة والنهاية ،ج4، ص108 0

(2)الحديبية: هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع الرسول – صـــلى الله عليه وسلم- تحتها، وتبعدعن مكة مرحلة وعن المدينة تسع مراحل (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص290) 0

(3) سورة الفتح، آية 18 0

(4)عيبة مكفوفة: أي أن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب، نقياً من الغل والغـــدر والخداع (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص634)0

(5) يرسف في أغلاله : يمشي وهو مقيد رويداً (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص118) 0

(6)أجزه لي: جوَّز له ما صنعه، وأجاز له: أي سوَّغ له ذلك، وأجاز رأيه، وجوزه : أنفذه (بنظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص325) 0

يا معشر المسلمين أردُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً يفتنوني في ديني، فدخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون "(1) 0

ولقد كان لأم سلمة في وقعة الحديبية مشورة ورأي، دل على ذكائها، فقد استمسكت بغَرْزِه(2) -صلى الله عليه وسلم – مع المستيقنين من الصحابة، فكان موقفها الواضح من هذه القضية، ذلك أنه حين فرغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قضية الكتاب(3)، قال :" قوموا فانحروا ثم احلقوا، قالت أم سلمة: فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد قام –صلى الله عليه وسلم- فدخل على أم سلمة، فذكر لها ما لَقِيَ من الناس، فقالت أم سلمة: يارسول الله أتحب ذلك ؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بُدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غما أن يحال بينهم وبين عمرتهم، ثم يعودوا بهذا الصلح الظاهر الغُبن"(4) 0

وهكذا رأيت مشورة أم سلمة صدعاً كان واضحاً، وحسمت إشكالاً كاد أن يهلك فيه المسلمون 0 وكان من النساء اللائي حضرن غزوة الحديبية مع أم سلمة، أم هشام بنت حارثة الأنصارية(5)، والرُبيَّع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية الأشهلية(6)، وكان منهن أيضاً نُسيبة بنت كعب(7)، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي(8)، وأم عامر الأشهلية(9)0

---

(1) أبو داوود، سنن أبي داود، ج3، ص86؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى ،ج9، ص222؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج4، ص197 0

(2) استمسك بغَرْزِه: الغَرْز : ركاب كُور الجمل، أما استمسك بغرزه: أي اعتلق به وأمسكه واتَّبعْ قوله وفعله ولا تخالفه؛ فاستعار له الغرز كالذي يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص386) 0

(3) قضية الكتاب: هي قضية الاتفاق على صلح الحديبية بين الرسول –صلى الله عليه وسلم - والصحابة من جهة وقريش من جهة اخرى (ينظر: أبو داوود، سنن أبي داوود، ج3، ص85) 0

(4) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص978؛ الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج5، ص340؛ الطبري، تفسير الطبري، ج2، ص221 ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج5، ص215 0

(5) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص392، 395 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص319 0

(6) العسقلاني، الإصابة، ج7، ص641 0

(7) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص596؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1948 0

(8)زيادة، دور المرأة السياسي، ص250 (نقلاً:عن المقريزي، إمتاع الأسماع، ص214) 0

(9) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج7، ص346؛ العسقلاني، الإصابة، ج 8، ص249 0

وفي غزوة خيبر(1) وبعد العودة من صلح الحديبية، يقول المباركفوري:" كانت هدنة الحديبية فرصة أمام المسلمين لتصفية الجناحين الباقيين من الأحزاب وهم اليهود، وقبائل نجد، حتى يتم الأمن والسلام، ويسود الهدوء في المنطقة، ويفرغ المسلمون من الصراع الدامي، المتواصل إلى تبليغ الدعوة، ولما كانت خيبر هذا الوكر اليهودي صاحب الدس والتآمر، ومركز الاستفزازات العسكرية ومعدن التحرشات وإثارة الحروب، كانت هي الجديرة بالتفات المسلمين أولاً "(2) 0

وقال المفسرون(3) : "إن خيبر كانت وعداً وعدها الله تعالى للمسلمين بالحصول على مغانم كثيرة يأخذونها ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾"(4)

ولما أراد الرسول –صلى الله عليه وسلم – الخروج إلى خيبر، أعلن أن لا يخرج معه إلا راغب في الجهاد، فلم يخرج إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة(5)، وخرجت النساء مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - وهذا معناه أن النساء اللائي خرجن إلى خيبر إنما خرجن رغبة في الجهاد وطمعاً في الثواب وتلبيةً لنداء الله ورسوله0

وقد شهدت خيبر من النساء فوق العشرين امرأة، ذكر منهن الواقدي : أم سلمة زوج رسول الله – صلى الله عليه وسلم -، وصفية بنت عبد المطلب، وأم أيمن، وسلمي امرأة أبي رافع مولاة النبي – صلى الله عليه وسلم -، وأم عمارة نُسيبة بنت كعب، وأم منيع وهي أم شُبات، وكعيبة بنت سعد الأسلمية، وأم مُطاع الأسلمية، وأم سُليم بنت ملحان، وأم الضحاك بنت مسعود الحارثية، وهند بنت عمرو بن حزام، وأم العلاء الأنصارية، وأم عامر الأشهلية، وأم عطية الأنصارية، وأم سليط أميمة بنت قيس الغفارية (6)، وأم رمثة، (7) وأم زياد الأشجعية (8)، وذكر ابن عساكر أسماء بنت يزيد،

---

(1) خيبر: الموضع المذكور في غزاة النبي –صلى الله عليه وسلم – وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير وأسماء حصونها : حصن ناعم، والقموص حصن أبى الحقيق، وحصن الشق، وحصن النطاة، وحصن السلالم، وحصن الوطح، وحصن الكتيبة، وأما لفظ خيبر بلسان اليهود الحصن، وفتحها الرسول –صلى الله عليه وسلم – في سنة سبع للهجرة وقيل ثمانية للهجرة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص409) 0

(2) الرحيق المختوم، ص408 0

(3) القرطبي، تفسير القرطبي، ج16، ص261؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج4، ص192 0

(4) سورة الفتح، الآيات 18، 21 0

(5) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص409 0

(6) الواقدي، المغازي، ج2، ص685 0

(7) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1935 0

(8) ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص206 0

ويقال أن فكيهة وأم سلمة الأنصارية فيمن حضر خيبر(1)، وامرأة عاصم بن عدي التي ولدت له سهلة بنت عاصم بخيبر، فعن سهلة بنت عاصم قالت :" ولدت يوم خيبر، فسماني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سهلة، وقال: سهل الله أمركم، فضرب لي بسهم، وزوجني عبد الرحمن بن عوف يوم ولدت "(2) 0

وذكر ابن سعد عن أم سنان الأسلمية أنه لما أراد النبي – صلى الله عليه وسلم - الخروج إلى خيبر قلت :" يارسول الله أخرج معك، أخرز السقاء وأداوي المريض والجريح، إن كانت جراح – ولا تكون– وأُبصر الرَّحل، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : اخرجي على بركة الله الحديث .... وفيه فإن لك صواحبَ قد أذنت لهن من قومك ومن غيرهم، فإن شئت فمع قومك وإن شئت فمعنا، قلت: معك، قال: فكوني مع أم سلمة"(3) 0

وذكر ابن كثير أن عبد الله بن أنيس خرج إلى خيبر مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - ومعه زوجته وهي حُبلى، فنفست في الطريق، فأخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال له : "انقع لها تمراً، فإذا أقمر(4)، فأمر به لتشربه، ففعلت، فما رأى شيئاً تكرهه "(5) 0

وحدَّثت أمية بنت أبي الصلت عن امرأة من بني غفار: "أنها أتت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في نسوة من بني غفار، قالوا : يارسول الله ! قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا وهو يسير إلى خيبر، فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا، فقال: على بركة الله، قالت: فخرجنا معه، قالت: وكنت جارية حديثة السن، فأردفني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على حقيبة رحله، قالت: وإذا بها دم مني، وكانت أول حيضة حضتها، قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما بي ورأى الدم، قال: مالك لعلك نفست، قالت : نعم، قال : فأصلحي من نفسك، ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك، قالت فلما فتح الله خيبر رضخ لنا من الفيء" (6) 0

هذا والمتأمل في الروايتين السابقتين يخلص أن بعض النساء اللائي شهدن الغزوات أو شاركن فيها، كن في مراحل عمرية مختلفة، ولم تقتصر المشاركة على الكبار منهن .

---

(1) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج5، ص 145 0

(2) البستي،الثقات، ج3، ص184 ؛ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1866؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص155؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص235 0

(3) الطبقات الكبرى، ج8، ص292؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ، ج2، ص194؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص231 0

(4)أقمر التمر: ضربه البَرْدُ فذهبت حلاوته (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ح5، ص115) 0

(5) البداية والنهاية، ج4، ص205 0

(6) المصدر نفسه، ج4، ص205 0

ولقد كانت النساء تساعد في العمليات القتالية بمناولة المجاهدين السهام، فقد حدَّثت جدة حشرج أم أبيه بعد أن خرجت في غزوة خيبر، وكانت هي سادسة ست نسوة، وطلبن من رسول الله– صلى الله عليه وسلم – أن يخرجن، يناولن السهام، ويداوين الجرحى، ويغزلن الشعر، ويعِنَّ في سبيل الله وقال لهن:" أقمن" (1) 0وكانت امرأة تسمي ردينة، تصنع الرماح، وتبيعها فيقال نسبة لها الرماح الردينية (2) 0

ويذكر عبد الرؤوف المناوي فضل مناولة السهام، فيقول:" إن الله يُدخل بالسهم الواحد الذي يُرمى إلى أعداء الله بقصد إعلاء كلمة الله ثلاثة نفر الجنة: صانعه ودخل فيه صانع مفرداته، كما يتناول صانع تركيبه، فكل من حاول من أمره شيئاً، فهو من صناعته لكن إنما يدخل إذا كان يحتسب في صنعته الخير،أي الذي يقصد بعمله الإعانة على جهاد أعداء الله، لإعلاء كلمة الله، ويحتمل أن المراد المتطوع بعمله للمجاهد بغير أجرة أو بأجرة، لكن لا يُحسن إلا من متطوع، والرامي به في سبيل الله ومُنَبِّله، ومناوله للرامي ليرمي به، احتساباً منه يقوم بجنبه أو خلفه، فيناوله إياه أو يجمع له السهام إذا رماها ويردها إليه وفيه فضل الرمي وأنه أولى ما استُعد به للعدو بعد الإيمان "(3) 0

وفي فتح مكة كان هناك حضورٌ نسائيٌ جهاديٌ، فلما أمررسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهله بالجهاز، دخل أبو بكر على ابنته عائشة، وهي تُحَرِّك بعض جهاز رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، فقال : أي بنية، أمركن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بتجهيزه، قالت: نعم، فتجهز، قال : فأين تَرَيْنَهُ يريد ؟، قالت: لا والله ما أدري، وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم - لم يُسَمِّ لهم الجهة التي يقصدها، ثم أعلمهم بعد ذلك أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ(4) 0

ولقد تبسم رسول الله–صلى الله عليه وسلم– إلى أبي بكر الصديق عندما رأى النساء يلطمن(5)، الخيل بالخُمر يوم الفتح (6) 0

---

(1) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج3، ص74؛ النسائي، السنن الكبرى، ج5، ص277؛ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص537؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج6، ص332؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص205.

(2) الخثعمي، الروض الأنف، ج3 ، ص488؛ ابن منظور، لسان العرب، ج13 ، ص178؛ السيوطي، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، ج1، ص59 0

(3) فيض القدير، ج2، ص299 0

(4)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص155 0

(5) يلطمن بالخمر النساء : أي ينفضن ما على الخيل من غبار(ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص544) 0

(6) الطبري، الرياض النضرة،ج2، ص26 0

وتذكر الباحثة أسماء زيادة أن المصادر قد أهملت ذكر أسماء الصحابيات اللائـي حـضرن الفتح، ولكنها تذكر أسماء بعض النساء معتمدة على من ورد ذكرهن في الغزوات والسرايا التي قام بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد فتح مكة، وأثناء إقامته في مكة، كغزوتي حنـين والطـائف، فمنهن: أم عمارة وأم سُليم، وصفية بنت عبد المطلب، وأم أيمن، ومنهن أيضاً أسماء بنـت عمـيس وأم الحارث جدة عمارة بن غزية الأنصارية، وخولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، وأم سلمة وزينب بنت جحش (1) 0

وفي غزوة حنين (2) فقد شاركت المرأة كعادتها فيها، وقد أجاز ابن قيم الجوزيـة أن يغـزو الرجل وأهله معه، فإن النبي كان في غزوة حنين ومعه زوجتاه أم سلمة وزينب (3) 0ويقول الـذهبي: "إن أم عمارة شهدت ليلة العقبة وأحداً والحديبية ويوم حنين ويوم اليمامة وجاهدت وفعلـت الأفاعيـل، وقُطعت يدها في الجهاد، وكان في يدها سيف صارم" (4) 0

وكانت أم عمارة تصيح بالأنصار: "أَيَّةُ عادةٍ هذه ! ما لكم وللفرار ؟، وشدّت على رجل من هوازن فقتلته وأخذت سيفه، قالت: "وأنظر إلى رجل من هوازن على جمـلٍ أورق (5) معـه لـواء، يُوضِعُ جمله في أثر المسلمين، فأعترض له، فأضرب عُرقوب الجمل، وكان جملاً مُـشْرِفاً(6)، فوقـع على عُجزه، وأشُدُّ عليه، فلم أزل أضربه حتى أثْبتُّه، وأخذت سيفاً لـه، وتركـت الجـمل يُخرخـر، ويَتَصفَّق (7) ظهراً لبطن، ورسول الله قائم، مُصْلِتٌ السيف بيده، قد طرح غمده، ينادي : يا أصـحاب سورة البقرة " (8) 0

وأم سُليم الغميصاء ويقال الرميصاء بنت ملحان شهدت حنيناً وأُحداً، وكانـت أم سُـليم تتخـذ خنجراً يوم حنين، فقال أبو طلحة : "يارسول الله ! هذه أم سُليم معها خنجر"، فقالت: "يارسول الله ! إن دنا مني مشرك بقرت بطنه "(9) 0

---

(1)زيادة، دور المرأة السياسي، ص256 0

(2) حنين : وادٍ قريب من مكة وقال الواقدي : " بينه وبين مكة ثلاث ليالٍ وقيل بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً " (ينظر ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص313) 0

(3) زاد المعاد، ج2، ص503 0

(4) سير أعلام النبلاء، ج2، ص278 0

(5) الجمل الأورق: هو ما في لونه بياض و سواد (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 376)

(6) الجمل المشرف: العالي المنتصب (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص 426) 0

(7) يتصفق: يتقلب على جنبه مره وعلى الجانب الآخر مرة أخرى(ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج10، ص202).

(8) زيادة، دور المرأة السياسي، ص258(نقلاً عن المقدسي،الحافظ عبد الغني، حديث الإفك–ويليه مناقب النـساء الصحابيات ، ص59 ،60)

(9) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص304 0

وكان خنجر أم سُليم قد حزمته على وسطها، وهي يومئذ حامل بعبد الله بن أبي طلحة، ومعها جمل أبي طلحة، وقد خشيت أن يُعزَّها(1)، فأدنت رأسه منها، فأدخلت يدها في خزامته(2) مع الخطام(3) 0 ويقول محمود خطاب : "إن قسماً من النساء كن يحملن الخناجر في الغزوات المختلفة تحت ثيابهن للدفاع الشخصي" (4) 0

وبالرغم من المشاركات الكبيرة للنساء في القتال مع النبي – صلى الله عليه وسلم- إلا أنه لم يستشهد أيٌّ منهن حيث ورد في مصنف عبد الرزاق: أن النساء كن يشهدن مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم – فيداوين الجرحى ويسقين المقاتلة ولم يُسمع مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن امرأة قُتلت (5)0

وشهدت حنيناً مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم- كلٌّ من: أم الحارث الأنصارية (6)، وأسماء بنت عميس(7) وأم سليط (8)، والشفاء بنت عبد الله التي روت حديث غنائم حنين، عن الشفاء قالت: "إن النبي –صلى الله عليه وسلم – استعمل أبا جهم بن غانم على المغانم يوم حنين، فأصاب رجلاً يوم حنين، فشجه وقتله، فقضى فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخمس عشرة فريضة" (9) 0

وشهدت أم أيمن حنيناً، وقالت للمجاهدين: " سبت(10) الله أقدامكم، فقال النبي– صلى الله عليه وسلم– اسكتي فإنك عسراء اللسان "(11) *0

---

(1) يُعزها: يغلبها (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص376) 0

(2) خزامة البعير: حلقة من شعر تُجعل في أنفه (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص174) 0

(3) الواقدي، المغازي، ج3، ص904 ؛ابن هشام، السيرة النبوية ،ج5، ص114 0

(4) العسكرية العربية الإسلامية، ص117 0

(5) الصنعاني، ج5، ص298 0

(6) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص300؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص185 0

(7) العسقلاني، الإصابة، ج7، ص490 0

(8) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص419 0

(9) الدارقطني، سنن الدارقطني، ج3، ص179؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج24، ص313 0

(10) سبت : قطَّع (ينظر :ابن منظور، لسان العرب، ج، ص38) 0

(11) الطبقات الكبرى، ج8، ص225 ؛الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج2، ص225 0

*** أعتقد أن أم أيمن بسبب صعوبة النطق عندها؛ لكونها عسراء اللسان، ذكرت جملة "سبت الله أقدامكم " بدل جملة "ثبت الله أقدامكم" فتغير المعنى وأصبح قطَّع الله أقدامكم 0**

وذكر الواقدي أن امرأة من خُزاعة أنشدت يوم حُنين :

إن ماء حُـنين لنا فخلّوه   إن تشربـوا منه فلـن تَعلوه

هذا رسول الله لَنْ يعلوه (1)

وأنشدت امرأة أخرى من المسلمين لما هزم الله المشركين من أهل حنين، وأمكن رسوله منهم :

غلبت خيلُ الله خـيل اللات   والله أحـق بالثـبـات (2)

وكانت أم الحارث الأنصارية قد أخذت بخطام جمل أبي الحارث زوجها، وكان جَمَلَه يـسمى المجسار، قالت:" يا حار(*)، تترك رسول الله – صلى الله عليه وسلم -!، فأخـذت بخطـام الجمـل، والجمل يريد أن يلحق بأُلافه(3)، والناس يولون منهزمين، وهي لا تفارقه، فقالت أم الحارث: يا عمر! ما هذا ؟، فقال عمر: أمرُ الله، وجعلت أم الحارث تقول: يارسول الله ! من جاوز بعيري فاقتلـه، والله إن رأيت اليوم ما صنع هؤلاء القوم بنا ! تعني بني سُليم وأهل مكة الذين انهزموا" (4) 0

وشاركت النساء في غزوة الطائف(**) في شوال من العام (8هـــ = 629م) فـقد خـرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم مع نسائه: أم سلمة وزينب فضربت لهما قُبتان، وكـان رسـول الله– صلى الله عليه وسلم – بين القبتين مدة حصار الطائف وكان حصارها ثمانية عشر يوماً (5) 0

ومن النسوة اللائي حضرن غزوة الطائف خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، قالت:" يارسول الله، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حُليَ بادية بنت غيلان، فقال لها: وإن كان لم يؤذن لنا في ثقيـف يا خولة !، فذكرت ذلك لعمر فقال: يارسول الله ما حديث حدثتني خولة أنك قلته! قال :بلى "(6) 0

أما غزوة مؤتة فقد شهدها من النساء امرأة من بني مرة، أدركت النبي–صلى الله عليه وسـلم – وشهدت معه الغزوة، حدثنا عبَّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: أخبرتني أمي التي أرضعتني من

---

(1) المغازي، ج3، ص912 0

(2) الواقدي، المغازي، ج3 ، ص912؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 63 0

(*) الحار: الضَّالَّة من الإبل(ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج3،ص98) 0

(3)الأُلاف: الصواحب من الإبل تألف بعضها البعض (ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج9،ص12) 0

(4) الواقدي، المغازي، ج3، ص904 0

(**) غزوة الطائف كانت في شوال من العام الثامن للهجرة، وهي امتداد لغزوة حنين، وذلك لأن معظم فلول هوازن وثقيف دخلوا الطائف مع القائد العام مالك بن عوف النضري، وتحصنوا بها ، فسار إليهم رسـول الله – صـلى الله عليه وسلم – بعد فراغه من حنين (المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 470) 0

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص158؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص172؛ ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج3، ص496 0

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص173 0

بني مرة، قالت: كأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة، ونزل عن فرسه شقراء فعرفتهـــا، ثـــم مضى فقاتل حتى قتل(1)، وأميمة بنت رقيقة أمها رقـــيقة بنت خويـــلد أخت خديـــجة بنـــت خويلد شهدت مؤتة (2) 0

يبرز من كل ما سبق الدور المهم الذي كانت تقوم به المرأة المجاهدة في ساحات القتـــال، ســـواء فـــي تجهيز المجاهدين مادياً أو إعدادهم معنوياً أو في مشاركتهم في ميادين القتال، مع تنوع هذه المـــشاركة بكل أشكالها، حتى كانت تصل أحياناً إلى القتال جنباً إلى جنب بجانب الرجال، وأثبتن براعة وتفوقـــاً، خلدهن التاريخ ونقش أسماءهن في سجلٍ من نورستبقى صفحاته مصدرعز وفخر لكل نساء المسلمين.

---

(1) ابن منظور، مختصرتاريخ دمشق، ج29، ص332 0

(2) ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم النساء، ص52 0

المبحث الثاني
شهود المرأة الغزوات ومشاركتها في العمليات القتالية
في العهدين الراشدين والأموي

المبحث الثاني :-

شهود المرأة الغزوات ومشاركتها في العمليات القتالية في العهدين الراشدي والأموي

لقد كان للمرأة دورٌ بارزٌ في الغزوات والمعارك التي حـــدثت زمـــن الخلفـــاء الراشـــدين ،فعندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة، بدأ خطته بالسير على النهج نفسه الذي ســـار عليـــه الرســـول محمد – صلى الله عليه وسلم-، فكان قبل وفاته، قد بدأ يعد العدة لإرسال حملة إلى تخوم الـــشام، فـــأتم أبو بكرالاستعدادات اللازمة، وأرسل الحملة بالرغم من صعوبة أوضاع المسلمين في المدينة المنـــورة، حيث ارتدت الكثير من القبائل العربية عن الإسلام ،وامتنعت عن دفع الزكاة، كما ظهـــر عـــدد مـــن المتنبئين الكاذبين(1)؛ ووقف أبو بكر من هؤلاء موقفاً حازماً، إذ قال:" لو منعوني عقال بعير لجاهدتهم عليه "(2) 0

وكانت قد بدأت حركة الردة أواخر عهد رسول الله – صلى الله عليـــه وســـلم – فكـــان الأسود العنسي(3) باليمن، وطليحة الأسدي(4) في بني أسد، قد ارتدا في حياة الرســـول – صـــلى الله عليه وسلم- وقد ذكرالطبري أن دعوة مسيلمة ومن ادعى النبوة من الكذابين في عهد النبي– صـــلى الله عليه وسلم - إنما كانت بعد انصراف النبي من حجة الوداع، ومرضته التي كانت فيها وفاته(5) 0

وبالرغم من اتساع حجم حركة الردة وخطرها الكبير في عهد أبي بكر الـــصديق، التـــي شغلت العديد من جبهات الجزيرة العربية، بما حملته من معاني الخوف، والاحتشاد، والترقب، لهجـــوم الأعداء في عقر المدينة، بحيث لم يكن أهل المدينة يأمنون المبيت في غير حراسة، وبحيث لزم الجميع أمرُ أبي بكر الصديق لحضور المسجد ولزومه، مع ماكان من تردد البعض، وفيهم الراســـخون فـــي الدين، وعدم تصورهم لمدى خطر هذه الردة (6)، نجد أن المصادر لم تقدم لنا من صـــريح الروايـــات غير ثلاثة نماذج لدورالمرأة الجهادي في حركـــة الردة فالنمـــوذج الأول عن دورآذاد امـــرأة شهر بن

---

(1) نبيلة، محاضرات في تاريخ الدولة العربية، ص60 0

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص49؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ج1، ص74 0

(3) الأسود العنسي: هو عبهلة بن كعب بن غوث، من بلد يقال لها : كهف خُبَّان (ينظر: الطبري، تـــاريخ الرســـل والملوك، ج2، ص224 ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج3، ص1266) 0

(4)طليحة الأزدي: هو طليحة بن خويلد الأسدي،الفقعسي، ارتد ، وادعى النبوة،لقيهم خالد بن الوليد ببزاخة فـــأوقع بهم، وهرب طليحة إلى الشام، وأسلم بعد وحسن إسلامه، وشهد الفتوح مع المسلمين وأبلى فيها بلاءً حسناً 0 (العسقلاني، الإصابة، ج3، ص440) 0

(5) تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص251 0

(6) زيادة، دور المرأة السياسي، ص296 0

باذام(1) في قتل الأسود العنسي، والثاني عن دور نسيبة بنت كعب، والثالث عن دور أم تميم زوج خالد بن الوليد 0

أما المشاركة الأولى فلآذاد امرأة شهر بن باذام، التي كان لها دور كبير في القضاء على فتنة الأسود العنسي وإليها يرجع الفضل في عودة أهل اليمن وحضرموت(2) مرة أخرى إلى حظيرة الإسلام، بعدما كان الأسود العنسي المتنبئ الكذاب استحوذ على اليمن، وكاد أن يخرج الإسلام منه 0

ولنبين دور آذاد زوج شهر بن باذام في التخلص من الأسود العنسي، فكان الأسود قد ادعى النبوة وكتب إلى عمال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على اليمن : "أيها المتمردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه"، ثم ركب فتوجه إلى نجران(3) بعد عشر ليالٍ من مخرجه، ثم قصد صنعاء، فخرج إليه شهر بن باذام فتقاتلا، فغلبه الأسود وقتله، وكسر جيشه من الأبناء(4)، واحتل صنعاء، وتزوج امرأة شهر بن باذام، فلما كان ذلك انحاز عمال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الطاهر بن أبي هالة، عامل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على حضرموت، ورجع بعضهم إلى المدينة، واستوثقت اليمن بكاملها للأسود العنسي، وجعل أمره يستطير استطارة الحريق (5) 0

وكان الأسود العنسي قد أسند أمر الجند إلى قيس بن عبد يغوث، وأسند أمرالأبناء إلى فيروز الديلمي، وهو ابن عم آذاد، وإلى داذويه الفارسي، وكانوا مسلمين يخفون عنه إسلامه، فبينما هم على ذلك، إذ جاء كتاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمر المسلمين فيه بالقيام على دينهم، والنهوض في الحرب، والعمل في الأسود إما غيلة، وإما مصادمة، وأن يُبَلِّغواعن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – من رأوا أن عنده نجدة وديناً، فاهتاج المسلمون من كل مكان في اليمن عندما وصلهم كتاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وكاتبوا بعضهم بعضا، وكاتبوا فيروز الديلمي، وداذويه، وجُشَيش بن الديلمي، وغيرهم ممن كان ملاصقاً للأسود، فكاتبهم، ومن معه، وأمروهم ألا يحركوا شيئاً حتى يبرموا

---

(1) شهر بن باذام : استعمله النبي – صلى الله عليه وسلم - على صنعاء وقتله الأسود العنسي وتزوج زوجته (ينظر العسقلاني، الإصابة، ج4، ص413) 0

(2) حضرموت: ناحية واسعة في شرق عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص270) 0

(3) نجران: مدينة من مدن الحجاز من شق اليمن، وسميت بنجران نسبة إلى نجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو أول من نزلها (ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج4، ص1298) 0

(4) الأبناء: هم أولاد الفرس الذين توالدوا في بلاد العرب، وأمهاتهم يمنيات (ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، ج8 ، ص369) 0

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2، ص248؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6 ص 307؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، ص13 0

الأمر(1) 0

ولقد جاء دور آذاد امرأة شهر بن باذاد على لسان جُشَيش بن الديلمي، وفيروز الديلمي وهما شاهدان للأحداث وملخص دور آذاد هو ما ذكره جُشَيش، قال: دخلت على آذاد، فقلت لها: يابنة عم، قد عرفتِ بلاء هذا الرجل عند قومك، قتل زوجك، وطأطأ في قومك القتل، وسفل (2) بمن بقى منهم، وفضح النساء، فهل عندك ممالأة عليه ؟ فقالت: على أيِّ أمره، قلت: إخراجه، فقالت: أو قتله، قلت: أو قتله، قالت: نعم"(3) 0

أخبرجُشيش آذاد بعزيمتهم التخلص من العنسي، فقالت: "هو متحرّز متحرس(4)، وليس من القصر شيء إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق، فإذا أمسيتم فانقبوا عليه، فإنكم دون الحرس، وليس دون قتله شيء، وقالت: إنكم سراجٌ وسلاحٌ، بينما كان جشيش خارجاً من عندها تلقاء الأسود، وهو خارج من بعض بيوته، فقال له: ما أدخلك عليَّ، وكان الأسود شديداً، لولا أن آذاد صاحت فأدهشته عن جشيش قائلة: ابن عمي جاءني زائراً، فقَصَّرت بي!(5) فقال لها: اسكتي لا أبا لك، قد وهبته لك، ولولا فعلها لكان قتله العنسي كما يقول جُشَيش، قال جشيش: فأتيت أصحابي فقلت: النجاء! الهرب! وأخبرتهم الخبر، فإنا على ذلك حيارى، إذ جاءني رسولها: تَدَعَنَّ ما فارقتك عليه، فإني لم أزل به حتى اطمأن، فقلنا لفيروز: ائتها فَتَثَبَّت منها فأما أنا فلا سبيل إلى الدخول بعد النهي، ففعل، فقالت له: كيف ينبغي لنا أن نتنقب على بيوت مبطنة !(6) ينبغي لنا أن نقلع بطانة البيت، فدخلا فاقتلعا البطانة، ثم أغلقا البيت الذي نقبوا فيه، وجلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسود فاستخفته غيرة، فأخبرته برضاع وقرابة منها عنده محارم، فصاح بها وأخرجه، غير أنها لم تكتف بهذا بل جعلت توبخه، وتستثير مواضع الأخلاق عنده ليهدأ جانبه من ناحية فيروز، فقالت: جاءني أخي يُسلّم عليَّ ويُكرمني، فوقعتَ عليه تَدُق في رقبته، حتى أخرجتَه، فكانت هذه كرامتَك إياه!، ولم تزل تلومه حتى لام نفسه، وقال: أهو أخوك ؟، فقالت: نعم(7)،وجاء فيروزأصحابه بالخبر، وكان

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص248 0

(2) سفل بهم: حط من قدرهم (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص337) 0

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص249 0

(4) **متحرز: أي جعل نفسه في حرز ، والحرز الموضع الحصين، نقول : هو في حرز لا يوصل إليه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص333**) 0

(5) قصّرت بي: المقصر: الذي يُخس العطاء، ويقلله ،وهو هنا بمعنى التقليل من شأنها (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص98) 0

(6) البيوت المبطنة: بطانة البيت بخلاف ظاهره، وهو مايلي من بداخل البيت، والبطانة دعامة في البيت من داخله (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج13، ص55) 0

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص251،250 0

قد أيقن كما قال –بانقطاع الحيلة عنهم فيه، غير أن آذاد أرسلت إليهم : ألا لا يكْسِرنَّ عليكم أمركم ما رأيتم، وأخبرتهم بما صنعت معه، فلما أمسوا عملوا في أمرهم، فدخلوا من النقب الذي نقبته هي و فيروز، وسمع فيروز من البيت غطيطاً(1) شديداً للأسود، فدخل لينظر، وكان قد ترك السيف مع أصحابه، فوجد آذاد جالسة عنده، فلما قام على الباب أجلسه الشيطان فكلمه على لسانه– وإنه ليغط جالساً– فقال له : مالي ولك يا فيروز!، فخشي إن رجع ليُحضر السيف أن يهلك وتهلك المرأة، فعاجله فخالطه، وهو مثل الجمل، فأخذ برأسه فقتله،فخار كأشد خُوار صوت ثورٍ يُسمع، فابتدر الحرس الباب، وهم حول المقصورة، فقالوا: ما هذا ؟ ما هذا ؟، فقالت في ذكاء وضبط نفس: النبي يوحى إليه(2) وفي الإصابة: أنه كان على باب قصر الأسود العنسي، ألف رجل يحرسونه، فجعلت زوجته تسقيه الخمر، فكلما قال لها شوبيه (3)، سقته صرفاً (4)، حتى سَكِرَ، وقام فدخل بالحُق(5) وهو ريش وعمد، ونضخوا الجدار بالخل، وحفروا بحديدة حتى فتحوه، ودخلوا فأشارت المرأة أنه بالحق، فتناول فيروز رأسه فعصر عنقه، فدقها وطعنه خرزاذ بالخنجر فشقه، ثم احتز رأسه وخرجوا(6) 0

والمتأمل في الروايات السابقة يخلص بوضوح إلى دور آذاد في التخلص من الكذاب الأسود العنسي، فيرجع إليها معظم تفاصيل الخطة لقتل الأسود العنسي، حيث إنها زوجته، وتعرف تفاصيل القصر الذي يعيش فيه، وتفاصيل حياته، وفي كثير من الأحيان كادت الخطة أن تفشل، لولا سرعة البديهة التي امتازت بها آذاد، في القدرة على التصرف في المواقف الحرجة، ولولا يقظتها وتنبهها إلى المَخْرَجْ لفشلت الخطة، وأيضاً نجدها مع الذين قتلوه جنباً إلى جنب، دون وجل أو خوف ثابتة وكأنها ألف رجل ، وصدق الله تعالى حيث يقول في كتابه العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (7) 0

أما النموذج الثاني لدور المرأة في حروب الردة فهو دور نسيبة بنت كعب أم عمارة في حرب

---

(1) الغطيط: الصوت الذي يخرج من نفس النائم، نخيره (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص362) 0

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج2، ص251 0

(3) شوبيه: أخلطيه، الشوب: الخلط (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص510) 0

(4) الصرف: الخالص من كل شيء ، والشراب الصرف أي بحت غير ممزوج (ينظر: الرازي، مختار الصحاح ، ج1، ص152؛ ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص193) 0

(5) الحُق: بيت مصنوع منحوت من الخشب والعاج وغير ذلك (يتظر:ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص56) 0

(6) العسقلاني، ج2، ص397 0

(7) سورة المائدة، آية 54 0

اليمامة(1) فلقد حضر ابنها حبيب هذه المعركة، وقتله مسيلمة الكذاب، حين جعل يقول له: أتشهد أن محمداً رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟، فيقول: لا أسمع، حتى قطعه عضواً عضواً، فقطع يديه من المنكبين، ورجليه من الوركين، فقال: أتشهد أني رسول الله، فقال : لا أسمع، فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، قال: نعم0 فحرَّقَه بالنار حتى مات في يديه(2)، فلما بلغها قتل ابنها حبيب عاهدت الله أن تموت، دون مسيلمة، أو تقتل، فشهدت اليمامة مع خالد بن الوليد، فقُتل مسيلمة، ويروى أنها جُرحت إحدى عشرة مرة، وذلك بالسيف، والنبل والرمح، وقطعت يدها، ومع هذا كانت ثابتة في المعركة إلى ختام الحرب، وكان خالد ابن الوليد قائد تلك المعركة يقدرها، وعندما عادت إلى المدينة وأصبحت تحت المداواة، كان الخليفة الأول أبو بكر الصديق يحضر عندها ويعودها شخصياً (3) 0

وتروي نسيبة دورها في معركة اليمامة فتقول: " لما انتهينا إلى اليمامة واقتتلوا، وتنادت الأنصار أخلصونا، أخلصونا، قالت: لما انتهينا إلى باب الحديقة لم يُخلَص، حتى قلت:" لا يُخْلَص، وازدحمنا على الباب، وأهل النجدة من عدونا في الحديقة قد انحازوا يكونون فيه لمسيلمة، فأقحمنا فضاربناهم ساعة، والله يابني [تخاطب حفيدها] ما رأيت قوماً أبذل لمُهج نفوسهم منهم، وجعلتُ أقصد لعدو الله مسيلمة لا أراه، وقد عاهدت الله إن رأيته لا أكذب عنه، أو أقتل دونه، وجعلت الرجال تختلط، والسيوف بينهم، وخُرس القوم فلا صوت إلا وقع السيوف، حتى بصرت بعدو الله، فأشد عليه، ويعترضني رجل منهم فضرب يدي فقطعها، فوالله ما عرَّجت عليها حتى أنتهى إلى الخبيث وهو صريع، وأجد ابني عبد الله بن زيد قد قتله، فحمدت الله على ذلك، وقطع الله دابرهم، فلما انقطعت الحرب وصرت إلى منزلي، جاءني خالد بن الوليد إلى منزلي بطبيب من العرب، فداواني بالزيت المغلي فكان أشد عليّ من القطع "(4) 0

على الرغم من قلة الروايات التي تبين دور النساء في حروب الردة، كان دور أم عمارة المُشرف يساوي دور العشرات من الرجالِ والنساءِ، وكفاها شرفاً أن يدها قُطعت، وأصيبت بعشرات الجراح في سائر بدنها 0

---

(1) اليمامة: موضع بينها وبين البحرين عشرة أيام وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر، وفتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد عنوة، ثم صولح أهلها (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص442) 0

(2) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص64 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج2، ص281 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص168 0

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص102؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص412؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص281 0

(4) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج1، ص356؛ زيادة، دور المرأة السياسي، ص294 (نقلاً عن المقدسي، حديث الإفك، ويليه من مناقب النساء الصحابيات، ص61، 62) 0

وأما النموذج الثالث اللائي شهدن حروب الردة: أم تميم زوجة خالد بن الوليد، التي كان قد تزوجها بعد مالك ابن نويرة، فكانت تصحبه وتقيم في فسطاطه، وقد عهد إليها أن ترعى أسيراً من كبار قوم مسيلمة اسمه مجاعة أسره المسلمون في الطريق، وعندما التحم الجمعان وتفوقت بنو حنيفة حتى أزالوا خالداً عن فسطاطه، واقتحموه وفيه أم تميم ومجاعة مقيداً في الحديد، فهموا بقتلها، ولكن مجاعة أجارها فتركوها ومزقوا الفسطاط بالسيوف (1) 0

وهكذا شهدت أم تميم حروب الردة، ولولا إجارة مجاعة لها لقُتلت، وكانت تقدم خدمة للمجاهدين برعاية الجنود الأسرى من الأعداء 0

أما بالنسبة لدور المرأة المسلمة في معارك الفتوح، فقد كانت الجيوش الإسلامية تخرج ومعها النساء والذراري(2)، فقد ذكر البلاذري: "أنه بعد أن فرغ أبو بكر من أمر الردة، رأى توجيه الجيوش إلى الشام، فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن ونجد والحجاز، فأتوا المدينة من كل أوب"(3). وقدمت حِمير ومعها أولادها ونساؤها، وقال لهم أبو بكر: "عباد الله إذا مرت حمير ومعها نساؤها وأولادها نَصَرَ الله المسلمين وخذل المشركين، أبشروا أيها الناس قد جاءكم النصر"(4)، وتلاحقت أعداد كبيرة من القبائل اليمنية: خثعم وطيء والأزد، وقيس، وبني كنانة، وكلها كانت بصحبة النساء والذراري(5)، فلما نظر أبو بكر إلى نصرتهم، سُر بذلك وشكر الله تعالى، وأنشد ذو الكلاع الحميري لأبي بكر :

أتتك حِمير بالأهلين والولد — أهل السوابق والعالونَ بالرتبِ
أُسد غطارفة شوس عمالقة — يردوا الكماء غداً في الحربِ بالقضبِ
الحرب عادتنا والضرب همتنا — وذو الكلاع دعا في الأهلِ والنسبِ (6)

لقد كان للنساء دورٌ مهمٌ في الفتوحات الإسلامية التي جعلت راية الإسلام ترفرف على أجزاء واسعة من قارات الدنيا المعروفة آنذاك؛ وهناك إشارات عديدة قدمتها مصادرنا تدل على هذه المشاركة 0

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص278؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص549؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج6، ص324 0

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص127 0

(3) فتوح البلدان، ج1، ص115 0

(4) الأزدي، فتوح الشام ، ص16 0

(5) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص6 0

(6) المصدر نفسه، ج1،ص6، 7 0

ففي معركة أجنادين عبأ خالد قواته واستعد للقتال، وجعل الساقة حول الحريم، والبنات والأولاد، الذين وضعهم خلف صفوف المقاتلين، والتفت إلى النسوة وهن عفراء بنت غفار الحميرية وأم أبان بنت عتبة وكانت عروساً قد تزوج بها في هذا اليوم أبان بن سعيد بن العاص والخضاب في يدها والعطر في رأسها وخولة بنت الأزور ومزروعة بنت عملوق وسلمة بنت زارع وغيرهن من النسوة ممن عرفن بالشجاعة والبراعة، ونصحهن خالد فقال لهم :" يابنات العمالقة وبقية التبابعة، قد فعلتن فعلاً أرضيتن به الله تعالى والمسلمين، وقد بقى لكن الذكر الجميل، وهذه أبواب الجنة قد فتحت لكن، وأبواب النار قد أغلقت عنكن، وفتحت لأعدائكن، واعلمن أني أثق بكن، فإن حملت طائفة من الروم عليكن، فقاتلن عن أنفسكن، وإن رأيتن أحداً من المسلمين، قد ولى هارباً، فدونكن وإياه بالأعمدة، وارمين بولده وقلن له : أين تولي عن أهلك ومالك وولدك وحريمك ؟ فإنكن ترضين بذلك الله تعالى، فقالت عفراء بنت غفار: أيها الأمير! والله لا يفرحنا إلا أن نموت أمامك، فلنضربن وجوه الروم، ولنقاتلن إلىأن لا تبقى عين تطرف والله ما نبالي إذا رمينا الروم كله "(1) 0

من الرواية السابقة نرى السلاح المعنوي، الذي يستخدمه خالد بن الوليد، وهو الدفاع عن العرض والشرف، الدفاع عن الأمهات والأخوات والزوجات والبنات والأولاد، فلذلك نجد أن النساء كان لهن دور كبير، في تشجيع المجاهدين ومنعهم من الانهزام، ونلاحظ أن النساء كن في مواقع قريبة من المجاهدين حتى يتابعوا تحركات الجيش المسلم، وتحركات الأعداء، والملاحظ أن النساء كن يمارسن حياتهن بشكل طبيعي، فلقد خطب أبان بن سعيد أم أبان بنت عتبة، فتزوجها ودخل بها بأجنادين يوم الجمعة، وبات عندها ليلة السبت، وكانت المعركة غداة السبت، وأصابت أبان بن سعيد نشابة مسمومة، بعدما أبلى بلاءً حسناً، وقاتل قتالاً عَظُم فيه غناؤه، واستشهد من إصابته تلك، وكانت زوجته ابنة عمه فلما سمعت بموت بعلها أتته، ونظرت إليه صابرة محتسبة، ولم يسمع منها إلا هنئت بما أعطيت(2) 0

وفي موقعة مرج الصفر(3) كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل، فقتل عنها بأجنادين، وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها، وكذلك خالد بن سعيد يرسل إليها يعرض لها في خطبتها، فخُطبت إلى خالد بن سعيد فتزوجها، فلما نزل المسلمون مرج الصفر، وكان خالد قد شهد أجنادين، وفحل، ومرج الصفر، أراد أن يعرِّس بأم حكيم، فجعلت تقول :" لو أخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع، فقال خالد: إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم، قالت : فدونك، فأعرس

---

(1) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص57؛ ابن أعثم، الفتوح، ج1، ص145 0

(2) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص72؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج28، ص133 0

(3)مرج الصفر: موضع بين دمشق والجولان صحراء كانت بها وقعة مشهورة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3 ، ص413) 0

بها عند القنطرة التي بالصفر، فبها سميت قنطرة أم حكيم، وأولم عليها، فدعا أصحابه إلى طعام، فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها، وبرز خالد بن سعيد فقاتل فقتل، وشدت أم حكيم عليها ثيابها وتبدت، وإن عليها أثر الخلوق، فاقتتلوا أشد القتال على النهر، وصبر الفريقان جميعاً، واتخذت السيوف بعضها بعضاً، وقتلت أم حكيم يومئذ بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد معرساً بها سبعة من الروم"(1)، وما أن ابتعد الروم قليلاً حتى خرجت تقاتل مع الرجال؛ فأصيبت برمية كانت سبب مصرعها، فخرت شهيدة (2)0

أما معركة اليرموك فهي أكثر معارك الفتوح التي ذكرت المصادر فيها حضوراً نسائياً واضحاً، قال ابن كثير:" ويقال إن الصحابة لما اجتمعوا للمشورة في كيفية المسير إلى الروم، جلس الأمراء لذلك فجاء أبو سفيان، فأشار أن يتجزأ الجيش ثلاثة أجزاء، فيسير ثلثه فينزلون تجاه الروم، ثم تسير الأثقال والذراري(النساء) في الثلث الآخر، ويتأخر خالد بالثلث الآخر، حتى إذا وصلت الأثقال إلى أولئك سار بعدهم، ونزلوا في مكان تكون البرية من وراء ظهورهم؛ لتصل إليهم البرد والمدد، فامتثلوا ما أشار به ونعم الرأى هو"(3) 0

وقبل معركة اليرموك نزل العرب المسلمون اليرموك في أذرعات(4) قرب منابع نهر الأردن في حوران، وأسندوا ظهورهم إلى البادية، ونزلت الروم بداخل القوس الذي يشكل نهر اليرموك قبل التقائه بنهر الأردن ب 32كم، ويحتضن هذا القوس سهلاً واسعاً له باب واحد ضيق من الجنوب، وبقية مدخله مغلق بخندق طبيعي سماه العرب الواقوصة فأغلق عليهم العرب باب القوس، قال سيف : " فنزلوا عليهم بحذائهم على طريقهم وليس للروم طريق إلا عليهم"، فقال عمرو:" أيها الناس ألا أبشروا حصرت والله الروم، وقلما جاء محصور بخير(5) 0إذ لم يبقَ أمام الروم إلا مهاجمة المسلمين وفتح طريق عبر صفوفهم، أو اقتحام نهر اليرموك الذي ينتشر المسلمون أيضاً على ضفته المقابلة، أو التردي في الجرف العميق المعروف بالواقوصة، وهي عبارة عن وادٍ عميق " (6) 0

---

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج4، ص99؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص125؛ ابن عبد البر،الاستيعاب، ج4، ص1932؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص309 0

(2) عفت، نساء رائدات، ج3، ص121 0

(3) البداية والنهاية، ج7، ص7 0

(4)أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص130) 0

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص334 0

(6) أبو الرب، تاريخ فلسطين في صدر الإسلام، ص125 0

أما بالنسبة للدورالمطلوب من النساء حسب الخطة، فقد جعلهنّ خالد على التل(1) خلف صفوف المقاتلين، وأمرهن بتشجيعهم وتحريضهم على الصبر والثبات، ورد من يفر منهم إلى أرض المعركة، فقمن بدورهن على أكمل وجه، وساق خالد إلى النساء من وراء الجيش ومعهن عدد من السيوف وغيرها، فقال لهن :" من رأيتموه مولياً فاقتلنه "، ثم رجع إلى موقفه(2) وقال أبو سفيان: "يا معشر المسلمين أنتم العرب، وقد أصبحتم في دار العجم، منقطعين عن الأهل نائين عن أمير المؤمنين وأمداد المسلمين، وقد والله أصبحتم بإزاء عدو كثير عدده، شديد عليكم حنقه، وقد وترتموه في أنفسهم وبلادهم ونسائهم، والله لا ينجيكم من هؤلاء القوم ولا يبلغ بكم رضوان الله غداً إلا صدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة، ألا وإنها سنَّة لازمةٌ، وإن الأرض وراءكم بينكم وبين أميرالمؤمنين، وجماعة المسلمين صحارى وبراري، ليس لأحد فيها معقل ولا معدل إلا الصبر ورجاء ما وعد الله، فهو خير معوّل، فامتنعوا بسيوفكم، وتعاونوا، ولتكن هي الحصون، ثم ذهب إلى النساء فوصاهن (3)، وحرضهن فقال: من رأيتنه فارًّا فاضربنه بهذه الأحجار والعصي حتى يرجع (4)*. وعندما بدأت المعركة وحُمل على المسلمين حملة شديدة وكانت الحماة على قبائل كنانة وقيس وخثعم وجذام وقضاعة، وعاملة وغسان وهم يومئذٍ فيما بين الميسرة والقلب، فكشف الروم المسلمين حتى زالت عن مصافهم ولم يبقَ منهم إلا أصحاب الرايات، فقاتلوا من يليهم قتالاً شديداً وركب الروم أكتاف المسلمين المنهزمين، إلى أن دخلوا معهم إلى معسكرهم، ونظرت النساء خيل المسلمين راجعة علىأعقابها فنادت النساء:"يابنات العرب دونكن الرجال ردوهم من الهزيمة حتى يعودوا إلى الحرب" (5)0

---

(1) التل:هو تل شهاب من تلال بلاد الشام (ينظر: باشميل، حروب الإسلام في الشام في عهود الخلفاء الراشدين، ص207) 0

(2) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص216 0

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص9 0

(4) المصدر نفسه، ج7، ص11 0

*** لقد تشابهت نساء فلسطين في الانتفاضةالفلسطينية الأولى سنة1987م = 1407هـ، بالنساء المجاهدات في معركة اليرموك، فلقد شاركت المرأة الفلسطينية فيها مشاركةكبيرة وكانت لها مواقف بطولية حيرت عقول اليهود، فقد كانت تتقدم الصفوف وتقذف الحجارة والزجاجات الحارقة باتجاه جنود الاحتلال، وكانت تحمل خنجراً وتطعن به جنودهم (قنيطة، المرأة في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص167) 0**

(5) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص195 0

ويقول البلاذري في فتوح البلدان :" وقاتل يوم اليرموك نساء من نساء المسلمين قتالاً شديداً، وجعلت هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان تقول: "عضدوا الغلفان بسيوفكم "، وكان زوجها أبو سفيان قد خرج إلى الشام تطوعاً ، وأحب مع ذلك أن يرى ولده، وحملها معه (1) 0

ويذكر الطبري : " أن النساء قاتلن يوم اليرموك في جولة واحدة، فخرجت جويرية بنت أبي سفيان في جولة، وكانت مع زوجها، وأصيبت بعد قتال شديد "(2)، وفي فتوح الشام : " أن امرأة أقبلت على علج عظيم، وهو على فرسه فتعلقت به وما زالت به حتى نكسته عن جواده وقتلته "، وهي تقول : "هذا بيان نصر الله المسلمين "(3) 0

وفي مختصر تاريخ دمشق أن أم حبيب ابنة العاص نادت الناس قالت : " قبح الله رجلاً يفر عن حليلته، وقبح الله رجلاً يفر من كريمته، وبعض النساء قالت: فلستم ببعولتنا إن لم تمنعونا"(4)0 وقالت ذرعة بنت الحارث لخالد بن الوليد: " أنت من العرب الكرام، وإنما الرجال بأمرائها، فإن ثبتوا ثبت الرجال معهم وإن انهزموا انهزمت الرجال معهم "(5) 0

ومن النساء اللائي شهدن معركة اليرموك: أم تميم زوجة خالد بن الوليد، وهي تروي أحداثها فتقول: " كنت في نسوة من مذحج وغيرهم من نساء العرب، والخيل تطير بنا طيراً حتى أشرفنا على الغبرة والقتال، ونظرنا الأسنة والصوارم تلوح في القتال كأنها الكواكب" (6)، وقاتلت نساء بالسيوف حين دخلن العسكر، منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام، حتى سايفن(7) الرجال (8) 0

ولقد شاركت أسماء بنت يزيد بن أبي السكن الأنصارية،إذ سقت وضمدت الجراح، ولما اشتدت الحرب أخذت عمود فسطاطها وقتلت تسعة من الروم (9)0

---

(1) ج1، ص137؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص282 0

(2) تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص338؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص568 0

(3) الواقدي، ج1، ص196 0

(4) ابن منظور، ج28، ص 247 ؛ الكلاعي، الاكتفاء بما يتضمنه من مغازي رسول الله ، ج3، ص270 0

(5) الواقدي، ج1، ص198 0

(6) المصدر نفسه، ج1، ص116 0

(7)سايفوا واستافوا : تضاربوا بالسيوف (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص166) 0

(8) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج1، ص213 0

(9) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4 ، ص 1787؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم النساء، ص34، 35 ؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج7، ص17،16؛ المزي، تهذيب الكمال، ج35، ص128؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص297؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص498؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج8، ص202 0

وشهدت أم موسى اللخمية زوج نصير اللخمي والد موسى بن نصير مع زوجها اليرموك، فقتلت حينئذٍ علجاً وأخذت سلبه، وكان عبد العزيز بن مروان يستحكيها فتقول:" بينما نحن في جماعـة مـن النساء إذ جال الرجال جولة، فأبصرت علجاً يجر رجلاً من المسلمين، فأخذت عمود الفسطاط فشدخت به رأسه" (1) 0

وكان لأسماء بنت أبي بكر دور في معركة اليرموك، فقد كانت مع زوجها الزبير، قالت للزبير: " كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدمه عروة أطناب خبائي (2) فيسقط على وجهه ميتـا مـا أصابه السلاح"(3)،وقالت أسماء للزبير:" يابن عمة رسول الله!– صلى الله عليه وسلم – إن المـسلمين مشتغلون بأنفسهم في هذه الليلة،عن الحرس بما لحقهم من التعب، في الجهاد طول يومهم فهـل لـك أن تساعدني على حرس المسلمين ؟، فأجابها الزبير إلى ذلك وشكرهما أبو عبيدة" (4) 0

وقد روى أبو الدرداء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " أهل الـشام وأزواجهـم وذراريهـم وعبيدهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون، فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط أو ثغر مـن الثغـور فهو في جهاد "(5) 0

نجد في الروايات السابقة للنساء اللائي شاركن في معركة اليرموك أنهن كن في قلب الحـدث أي فـي مناطق قريبة جداً من موقع العمليات الحربية، وكن يقدمن الخدمات المتعددة للمجاهـدين مـن طعـام وشراب، وتحريض بمنع المجاهدين من الفرارعند الهزيمة بشعر حماسي وكلمات مؤثرة، وكـن فـي حالات كثيرة يدافعن ويشاركن المجاهدين في القتال، ونجدهن يستخدمن معظم أنـواع الأسـلحة التـي كانت متوفرة عندهن من عُمد الخيام والحجارة والأخشاب وحتي التراب والسيوف والرماح والخناجر.

(1) العسقلاني، الإصابة، ج8، ص314 0

(2) أطناب الخباء: الأطناب: هي حبال طوال يشد بها الأخبية ،والأخبية هي بيوت العرب من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، ويكون على عمودين أو ثلاثة (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص561، ج14، ص223).

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص253 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص278 ؛ ابن عـساكر، تـاريخ دمشق ، تراجم النساء، ص5 0

(4)الواقدي، فتوح الشام، ج1 ، ص211 0

(5) المنذري، الترغيب والترهيب، ج4، ص32 ؛الهيثمي، مجمع الزوائد، ج10، ص60 0

وفي معارك فتوح العراق كان لهن دور أيضاً ففي معركة البويب(1)، فقد روى الطبري:" إن المثنى وعصمة وجرير،أصابوا في أيام البُويب على الظّهر، نُزْل(*) مِهران غنماً ودقيقاً وبقراً، فبعثوا بها إلى عيالات من قدم من المدينة، وقد خلفوهن بالقوادس، وإلى عيالات أهل الأيام قبلهم بالحيرة، وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس(2)،عمرو بن عبد المسيح بن بُقَيلة، فلما رُفِعُوا للنسوة، فرأين الخيل، تصايحن وحسبنها غارة، فقمن دون الصبيان بالحجارة والعُمُد ،فقال عمرو : هكذا ينبغي لنساء هذا الجيش!، وبشروهن بالفتح (3) " 0

وفي معارك القادسية شهدت أم كثير امرأة همام بن الحارث النخعي القادسية مع سعد بن أبي وقاص، قالت: " فلما نزل النصر، وانهزمت الفرس، شددنا ثيابنا وأخذنا الماء، وابتغينا القتلى فمن كان من المسلمين سقيناه ورفعناه، ومن كان من المشركين أخذنا ما عليه "(4) 0

وحدث همام بن الحارث عمن أدرك ذلك، قال :" لم يكن من قبائل العرب أكثر نساءً يوم القادسية من نساء بجيلة والنخع وكانوا في النخع سبعمائة امرأة فارغة، وفي بجيلة ألف فصاهر هؤلاء ألف من أحياء العرب، وهؤلاء سبعمائة قبل الفتح وبعد الفتح حتى استوعبوهن، وكانت النخع وبجيلة تسمى أصهار المهاجرين، وكان بكير بن عبد الله الليثي وعتبة بن فرقد السلمي وسماك بن خرشة الأنصاري قد خطبوا امرأة يوم القادسية وكان مع الناس نساؤهم ، فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأة وهي أروى بنت عامر الهلالية [هلال النخع] وكانت أختها هنيدة تحت القعقاع بن عمرو التميمي، فقالت: لأختها استشيري زوجك أيهم يراه لنا ؟ ففعلت وذلك بعد الوقعة وهم بالقادسية، فقال القعقاع : سأصفهم في الشعر فانظري لأختك"، وقال :

إن كنت حاولت الدراهم فانكحي	سماكاً أخا الأنصار أو ابن فرقد
وإن كنت حاولت الطعان فيممي	بكيراً إذا ما الخيل جالت عن الردى

---

(1) البويب: نهر كان بالعراق، فمه موضع الكوفة، ثم دار الرزق، يأخذ من الفرات، كانت عنده وقعة أيام الفتوح بين المسلمين والفرس (ينظر معجم البلدان ، ج1 ، ص512) 0

(*) يذكر ياقوت أن المنطقة اسمها بسوسا موضع قرب الكوفة، نزله مهران أيام الفتوح، وسأل المثنى بن حارثة رجلاً من أهل السواد، ما يقال للبقعة التي فيها مهران وعسكره، فقال : بسوسا (ينظر: معجم البلدان ، ج1، ص423)0

(2) القوادس : جمع القادسية التي عند الكوفة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص410) 0

(3) تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص374 0

(4) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص178؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص433؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص46 0

وكلـــهم في ذروة المجد نـــازل   فشـــأنكم إن البيان عن الغد (1) 0

ولما كان سعد قد قيد أبا محجن الثقفي الشاعر المشهور في حد أصابه، وذلك يوم القادسية، فقـــال أبـــو محجن لامرأة سعد : "ويلك أخليني فلك الله عليّ إن سلمت أن أجيء حتى أضع رجلي في القيد، وإن قُتلت استرحتم مني"، فَخَلّتْه، ووثب على فرسٍ لسعد، يقال لها البلقاء، ثم أخذ الرمح، وانطلق حتى أتـــى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله، فلما هُزم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رِجله فـــي القيد فأخبرت بنت حصفة سعداً بالذي كان من أمره (2) 0

وفي معركة ميسان(3) كان للمرأة دور بطولي رائع، فقد جمع أهل ميسان للمسلمين فـــسار إليهم المغيرة وخلف المغيرة الأثقال فلقي العدو دون دجلة، فقالت أردة بنت الحـــارث بـــن كلـــدة : "إن رجالنا في نحر العدو ونحن خلوف، ولا آمن أن يخالفوا إلينا وليس عندنا من يمنعنا، وأخاف أن يكثـــر الناس على المسلمين فيهزموهم، فلو خرجنا لأَمِنَّا مما نخاف من مخالفة العدو إلينا، ويظن المـــشركون أن عدداً ومدداً، قد أتى المسلمين فيكسرهم ذلك، وهي مكيدة، فأجبنها إلى ما رأت، فاعتقدت لـــواء مـــن خمارها، واتخذت النساء من خمرهن رايات، وخرجن يردن المسلمين، فـــانتهين إلـــيهم والمـــشركون يقاتلونهم، فلما رأى المشركون الرايات مقبلة، ظنوا أن مدداً أتى المسلمين فانكشفوا واتبعهم المـــسلمون فقتلوا منهم عدة (4) 0

وذكر البلاذري : " أنه لما دخل المسلمون الأبله (5)، كانت أردة بنت الحارث بن كلدة ونافع وأبو بكرة وزياد فلما قاتل عتبة على أهل مدينة الفرات، جعلت امرأته أردة تحـــرض المـــؤمنين على القتال، وهي تقول: " إن يهزموكم يولجوا فينا الغلف، ففتح الله علـــي المـــسلمين تلـــك المدينـــة، وأصابوا غنائم كثيرة، وبعد هزيمة المشركين سألوا ما الذي هزمكم ؟ قتال ! فقالوا : إن كميناً لكم قـــد ظهر وعلا رهجه "[يريدون النساء في إثارتهن التراب] (6) ،وفتحت الأُبُلة عام(17هـــ =638م) ،

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص433، 434؛ الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص178 0

(2) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص550؛ الخراساني، كتاب السنن، ج2، ص236؛ ابن عبد البـــر، الاستيعاب، ج4، ص1751؛ ابن قدامة، المغني، ج9، ص248؛ العسقلاني، الإصـــابة، ج7، ص361؛ المـــسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص323 0

(3) ميسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص242) 0

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص441؛ طيفور، بلاغات النساء، ص153، 154 0

(5)الأُبُلة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج، الذي يدخل إلى مدينة بالبصرة (ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص77) 0

(6) فتوح البلدان،ج1، ص338؛ ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص432 0

والذي فتحها هو عتبة بن غزوان، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب(1)، وقد غزا قطبة بن قتادة السدوسي الأُبُلة هو وابنته الحويصلة مع خالد بن الوليد (2) 0

وفي غزوة تُستَر(3) يحدثنا شعبة عن العوام بن مزاحم عن خالد بن سيحان، قال:" شهد تستر في عام(20 هـ =641م) مع أبي موسى أربع نسوة أو خمس، منهن أم مجزأة "،(4) وحدثت المؤثرة بنت أربك أخت أبي نضرة أن أبا نضرة غزا بامرأته زينب إلى خراسان (5) 0

وفي خلافة عثمان بن عفان وفي سنة (27هـ=648م) كانت غزوة قبرص، تقول عنها أم حرام بنت ملحان: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال فيها:" عرض علي ناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر كالملوك، على الأَسِرَّة "، قلت يارسول الله ! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: "أنت من الأولين"، فتزوجها عبادة بن الصامت، فغزا بها البحر فحملها معه فلما رجعوا قُربت لها بغلة لتركبها فصرعتها، فدقت عنقها فماتت رضى الله عنها(6)، ويذكرالبلاذري أنه لما دخلت سنة(27هـ = 648م) كتب عثمان بن عفان إلى معاوية يهون عليه ركوب البحر إلى قبرص، فكتب إليه عثمان، فإن ركبت البحر ومعك امرأتك فاركبه مأذوناً لك وإلا فلا، فركب البحر من عكا ومعه مراكب كثيرة، وحمل امرأته عاتكة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل، وحَمَل عبادة بن الصامت امرأته أم حرام بنت ملحان الأنصارية(7) 0

ولقد كان للنساء دور في غزو البحر، ففي سنة(32هـ = 653م) غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيق – مضيق القسطنطينية – ومعه زوجته عاتكة، ويقال : فاطمة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف(8) 0

---

(1) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص307 0

(2) الطبراني، المعجم الأوسط، ج2، ص171؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج1، ص27 0

(3) تُستر: مدينة بخوزستان تم فتحها بقيادة أبي موسى الأشعري سنة عشرين هجرية في عهد عمر بن الخطاب (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص11) 0

(4) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص538 0

(5)المصدر نفسه، ج6، ص538 0

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1060؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1519؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص154؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج2، ص317 0

(7) فتوح البلدان، ج1، ص153، 154 0

(8) البستي، الثقات ، ج2 ، ص254؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص151 0

شهودها القتال في العهد الأموي :

قال ابن كثير: " كانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية، ليس لهم شغل إلا ذلك، وقد علت كلمة الإسـلام في مشارق الأرض ومغاربها، برها وبحرها، وقد أذلف الكفر وأهله0"(1) ولقد كان للنساء فـي العهـد الأموي مشاركة وشهود للمعارك، فكانت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان تحمل على فـرس فـي سبيل الله (2) وكانـت غزالة من شهيـرات النساء في الشجـاعة والفروسية، خرجت مع زوجها عبد الملك بن مروان عام(76هــ = 695م) أيام ولاية الحجاج في العراق، فكانت تقاتل في الحروب قتال الأبطال (3) 0

حدّث بعض أهالي إنطاكية(4) وبغراس(5) أن مسلمة بن عبد الملك، لما غـزا عموريـة(6) حمل معه نساءه، وحمل ناس ممن معه نساءهم، وكانت بنو أمية تفعل ذلك إرادة الجد في القتال، للغيرة على الحرم، فلما صار في عقبة بغراس عند الطريق المستدقة التـي تـشرف علـى الـوادي، سـقط محمل(7) فيه امرأة إلى الحضيض(8)، فأمر مسلمة أن تمشي سائر النساء فمشين فسميت تلـك العقبـة عقبة النساء(9) 0

ويذكر البلاذري أن يزيد بن معاوية ولَّى مسلم بن زياد فصالحه أهل خـوارزم (10) علـى أربعمائة ألف درهم، وحملوها إليه وقطع النهر ومعه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي

---

(1) البداية والنهاية، ج9، ص87 0

(2) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج4، ص299 0

(3)ابن الأثير،الكامل في التاريخ، ج4، ص165 0

(4) إنطاكية: بلدة تقع في شمال بلاد الشام في منطقة الثغور الشامية، وهي من أعيان البلاد وأمهاتهـا، موصـوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواءوعذوبة الماء وكثرة الفواكه (ينظر: ياقوت، معجم البلدان ، ج1، ص266) 0

(5) بغراس: مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين إنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى إنطاكية من حلب في البلاد المطلة على نواحي طرطوس (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص467) 0

(6) عمورية: بليدة في بلاد الروم (ينظر: ياقوت، معجم البلدان،ج4، ص158) 0

(7)المحمل : ما على البعير من ثقل الحمل (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص178) 0

(8) الحضيض : قرار الأرض وأسفل الجبل (ينظر:ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، ص400) 0

(9) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص171، 172؛ ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص134 0

(10)خوارزم : من بلاد خراسان معروفة (ينظر : البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص515) 0

العاص الثقفي، وكانت أول عربية عُبِرَ بها النهر وأتى سمرقند (*)(1)0

وفي فتوح السند وفي غزوة القيقان(2) كان هناك وجودٌ للنساء؛ فلقد كان عبد الله بن سوار سخياً لم يوقد أحد ناراً غير ناره في عسكره، فرأى ذات ليلة ناراً فقال:" ماهذه ؟"، فقالوا: "امرأة نفساء يُعمل لها خبيص(3)، فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثاً "(4) 0

والمتأمل في الرواية السابقة يرى أن هناك مشاركة نسائية في تلك الحروب، فعبد الله بن سوار عند توليه ثغر الهند وغزوة القيقان كانت معه نساء، ومن هذه النساء من كن حبالى، ومن المرجح أن في الجيش عدداً من النساء اللائي يصنعن الطعام للمجاهدين، ويقمن بخدمتهم ومداواة الجرحى، وأنهن اللائي صنعن لها الخبيص 0

وفي سنة (90هـ = 709م) خرج قتيبة إلى بخارى غازياً، فأرسل وردان خذاه إلى السفد والترك ومن حولهم، يستنصرونهم، فأتوهم وقد سبق إليها قتيبة فحصرهم، فلما جاءتهم أمدادهم، خرجوا إليهم ليقاتلوهم، فقالت الأزد:" اجعلوهم على حده، وخلوا بيننا وبين قتالهم، فقال قتيبة: تقدموا فتقدموا يقاتلونهم، وقتيبة جالس عليه رداء أصفر فوق سلاحه فصبروا جميعاً ملياً، ثم جال المسلمون وركبهم المشركون فحطموهم حتى دخلوا في عسكر قتيبة وجاوزوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين، فكروا راجعين وانطوت مجنبتا(5)المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم إلى مواقفهم"(6).

يتضح مما سبق دور النساء في منع المجاهدين من التقهقر والهزيمة، ولولا وقفة النساء البطولية في منع الفارين من الحرب لكانت الهزيمة للمسلمين 0

وفي سنة (123هـ = 741م) خرج عشرون ألفاً من الروم فنزلوا علىملطية (7)، فأغلق أهلها أبوابها وظهر النساء على السور عليهن العمائم فقاتلن، وخرج رسول لأهل ملطية مستغيثاً فركب

(*) سمرقند :بلد معروف مشهور من بلاد ما وراء النهر، اسمها العربي سمران (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص246) 0

(1) فتوح البلدان، ج1 ، ص402 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج3، ص446 0

(2) القيقان : من بلاد السند مما يلي خراسان (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص423) 0

(3)الخبيص : عبارة عن حلوى مصنوعة من العسل والسمن والبر، وأول من عمل الخبيص عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأهداها إلى أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7،ص20،ج10،ص398) 0

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص421 0

(5) المُجَنِبة : الكتيبة في الجيش التي تأخذ ناحية الطريق(ينظر: لسان العرب ، ج1، ص276) 0

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص681 0

(7) مَلَطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص192) 0

البريد وسار حتى لحق بهشام بن عبد الملك وهو بالرصافة (1)، فندب هشام الناس إلى ملطية، ثم أتاه الخبر بأن الروم قد رحلت عنها (2) 0

وعند انتهاء العهد الأموي غزا الصائفة من درب الحديثة في أرض الروم، صالح بن علي وكان معه أختاه أم عيسى، ولبابة ابنتا علي، وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أمية أن تجاهدا في سبيل الله (3) 0

وكانت بعض النساء يسابقن أزواجهن في الجهاد في سبيل الله للوصول إلى الجنة، وكما يقول عز وجل ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (4)، كما كانت تسبقه أحياناً، فلقد كان حبيب ابن مسلمة الفهري رجلاً غزّاء للتُّرك، خرج ذات مرة إلى بعض غزواته، فقالت له امرأته:" أين موعدك ؟، قال: سُرادق الطاغية، أو الجنة إن شاء الله تعالى! قالت: إني لأرجو أن أسبقك إلى أي الموضعين كنتَ به، فجاء فوجدها في سُرادق الطاغية تقاتل الترك "(5) 0

مما سبق يظهر لنا جلياً أن النساء لعبت دوراً في المعارك والغزوات التي تمت في العهد الراشدي و العهد الأموي، وكان لهن شهود واضح ومشاركات فاعلة وواسعة خاصة في اليرموك والقادسية 0

وهذا يدل على أن مشاركة المرأة في الجهاد كان أمراً طبيعياً، ولكن المصادر بأنواعها لم تسعفنا بكل تفصيلات هذه المشاركة، وخاصة في العهد الأموي، وربما يرجع ذلك إلى اتساع مساحة الفتوحات، أو بعد المسافات بين مناطق الفتح، حيث نجد الفتوحات الإسلامية وصلت إلى مشارق الأرض ومغاربها في ذلك الوقت 0

---

(1) الرُصافة : بضم أوله هي رصافة هشام بن عبد الملك بالشام (ينظر:البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص654)0

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص190 0

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص392 0

(4) سورة المطففين ، آية 26 0

(5) الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص190 0

الفصل الرابع

دور المرأة في رفع معنويات المجاهدين وخدمتهم

المبحث الأول :

التحريض ورفع الروح المعنوية :-

يهتم الإسلام بغرس العقيدة في نفوس المجاهدين، وروحهم المعنوية، ولما كان القتال يعتمد على الروح المعنوية اعتماداً كبيراً، فقد اهتم المسلمون بأن تكون روح مجاهديهم المعنوية عالية، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يخرج من عريشه يوم بدر يحرض المؤمنين على القتال، والصبر، والثبات(1)، تنفيذاً لأمر الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾(2)، ويقول تعالى في تشجيعه لهم : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (3) 0 ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم – في الصحيحين : " ومن قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه " (4) 0

وكان يرافق الجيش الإسلامي في فتوحاته مَن يرفع من روحهم القتالية، من القراء الذين يتلون القرآن، ويُذَكرِّون الجنود بفضل الجهاد، ومكانة الشهداء؛ ليوقظوا فيهم دوافع الحماس والإقدام، والوعاظ والخطباء؛ لينشروا في نفوس الجند روح الفداء، وليرفعوا من معنوياتهم (5) 0

وكما كان للرجال دور مهم في رفع الروح المعنوية للمجاهدين، كذلك كان للنساء أيضاً دورٌ مهم وكبيرٌ في التحريض ورفع الروح المعنوية، ومن تلك النماذج: ضُباعة بنت عامر بن قُرط العامرية، وقفت موقف المحرض والمشجع لقومها على حماية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالرغم من أنهم كانوا مشركين وهي مسلمة، فعندما ذهب رسول الله- صلى الله عليه وسلم - إلى عُكاظ(6)، يدعو الناس إلى نصرته ومنعته، فأجابه عدد من الناس، إذ جاء بيحرة بن فراس القشيرى، فغمز شاكلة (7) ناقة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقمصت برسول الله -صلى الله عليه وسلم - فألقته، وعندهم ضُباعة بنت قرط جاءت زائرة إلى بني عمها فقالت :" يا آل عامر، ولا عامر لي، أيُصنع هذا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أظهركم لا يمنعه أحد منكم " ؟ فقام ثلاثة من بني عمها إلى بيحرة فأخذ كل منهم رجلاً، فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره، ثم علقوا وجهه لطماً،

---

(1) الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، ص91 0

(2)سورة الأنفال، آية رقم 65 0

(3)سورة القمر آية 45 0

(4)البخاري،صحيح البخاري، ج3، ص1144، ج4، ص1570، ج6، ص1622؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1371 0

(5) المومني، التعبئة الجهادية في الإسلام، ص94 (نقلاً عن محمود، إبراهيم مصطفى، فن الحرب عند العرب ، ص41،39) 0

(6)عُكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية 0 (ينظر :ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص142) 0

فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - : " اللهم بارك على هؤلاء، فأسلموا وقتلوا شهداء" (1)0 إنه موقف رائع من ضباعة التي عملت على تحريض أبناء عمها للدفاع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت سبب دعاء الرسول لهم بالبركة، ودخولهم الإسلام، واستشهادهم من أجل دين الله وحمايةً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -0

ومن النساء اللائي حرضن على قتال المشركين، امرأة حمزة بن عبد المطلب، فبعد أن أقبل حمزة من رميه لقيته امرأته، فقالت :" يا أبا عُمارة ! ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل، فقال: هل رآه أحد ؟، قالت: أي والله لقد رآه أناس، فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس، ثم الصفا والمروة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم، فاتكأ على قوسه، وقال: رميت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا، ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل فدق سنتها(2)، ثم قال: خذها بالقوس وأخرى بالسيف، أشهد أنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنه جاء بالحق" (3) 0

ويوم أُحد كان للنساء دورٌ تحريضي و تأنيبي لأزواجهن؛ فيذكر الواقدي :"أنه شاع بين الناس أن محمداً قد قتل، وتفرق الناس، فمنهم من ورد المدينة، فكان أول من دخل المدينة يخبر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد قتل، سعد بن عثمان، ثم ورد بعده رجل؛ حتى دخلوا على نسائهم، مما جعل النساء يقلن: " أعن رسول الله تفرون ؟ولقيتهم أم أيمن تحثي في وجوهم التراب، وتقول لبعضهم: هاك المغزل فاغزل به، وهلم سيفك! فتوجهن إلى أحد مع نُسيات معها "(4) 0

وعند هزيمة المسلمين في أُحد، ووقوف هند بنت عتبة تتباهى بهذا النصر وتقول :

نحنُ جَزَيناكُم بيومِ بدرٍ — والحربُ بعدَ الحرب ذاتُ سُعرِ(5)

ما كان عن عُتبة لي مِن صبر — أبي وعمي وشقيق بكري

شفيتُ نفسي وقضيتُ نذري — شفيتَ وحشي غليلَ صَدرِي (6)

وتقف هند بنت أُثاثة على صخرة وتنادي هند بنت عتبة بأعلى صوتها بشعرٍ يعمل على رفع الروح

---

(1) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج7، ص176، 177 0

(2) دق سنتها : سننت فلاناً بالرمح إذا وجهته إليه أو طعنته به (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص223).

(3) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص267 0

(4) المغازي، ج1، ص278 0

(5) سُعر: النار والحرب(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص365؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص126).

(6) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص277 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ، ص37؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص148 0

المعنوية للمجاهدين بذكر انتصارات بدر، وتقلل من نصر الكفار في أُحد فتقول :

خَزيتِ في بدرٍ وغيرِ بدرِ يا بنتَ وقَّاعٍ (1)عظيم الكفرِ
صَبّحك اللهُ غَداةَ الفجرِ بالهاشميين الطوالِ الزُّهرِ (2)
بكل قطاعٍ حسامٌ يفري (3) حمزةَ ليثي، وعليٌّ صقري(4)

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سمع تحريض هند بنت عتبة لقومها الكافرين يقول : " اللهم بك أحول وبك أصول، وفيك أقاتل، حسبي الله ونعم الوكيل" (5) 0

وفي خيبر خرجت أم أيمن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتخلف ابنها أيمن؛ لمرض فرسه، وكان أيمن من الفرسان الشجعان، فعيرته أمه بالجبن وذلك من شديد حبها وحرصها على الجهاد، وقد ذكر هذا الموقف حسان بن ثابت :

على حينِ أن قالت لأيمنَ أمه جَبُنتَ ولم تشهد فوارسَ خيبرِ
وأيمنَ لم يجبُنْ ولكن مُهــــرهِ أَضَرَّ به شُربُ المديدِ (6)المحمرِ
فلولا الذي قد كان من شأن مُهرَهُ لقــاتل فيها فارساً غــير أعسرِ
ولكنه قد صدهُ فعــلُ مُهــرهِ وما كان منه عنده غير أيسرِ (7)

وكانت خولة بنت حكيم تحرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على النهـوض لمقاتلـة أهـل الطائف، فيقول لها : " لم يؤذن لنا حتى الآن " (8) 0

ولقد لعبت النساء دوراً كبيراً في تحميس المجاهدين في فتوح العراق، وكن يقفن خلف الرجال من أجل تحميسهم ودفعهم للقتال (9) 0

---

(1) رجل وقاع : رجل يغتاب الناس (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص405؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص305) 0

(2) الزهر: الحسن الأبيض من الرجال (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص332) 0

(3) يفري : يشق الصفوف ويبالغ في القتل (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص154) 0

(4) القرطبي، تفسير القرطبي، ج4، ص188 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ، ص38؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص148 0

(5) ابن حنبل، مسند أحمد، ج6، ص16 ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج2، ص501 ؛ الحنبلي، الأحاديث المختارة ، ج8 ، ص61؛ ، الحسيني، البيان والتعريف، ج1، ص146 0

(6) المديد : هو أن تسقى الدابة الماء به البزر أو الدقيق أو السمسم (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص399) 0

(7) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص320 0

(8) السيوطي، الخصائص الكبرى، ج1، ص451 0

(9) نبيلة، تاريخ الدولة العربية، ص72 **0**

فمن تلك النساء سلمى بنت خصفة امرأة سعد بن أبي وقاص التي حرضته على القتال، يوم اشتكى قرحة في رجله، فلم يخرج إلى القتال يومئذ، وكانت قبله تحت المثنى بن حارثة الشيباني قالت لسعد " لا مثنى للخيل، فلطمها سعد، فقالت له: جبناً وغيرة " (1) 0

نجدها تحمس سعداً على القتال، وتقارنه بزوجها السابق لتحرك فيه الغيرة، حتى يرجع لمقارعة أهل الضلال الكافرين 0

ويذكر الطبري : " أن سعداً كان مريضاً، لا يطيق جلسة إلا مستوفزاً (2) أو على بطنه " (3)، وفي الإصابة أنه طلع بجسده طلوعاً منعه من الركوب(4) *0

وفي معركة الجسر يقال أن زوجة أبي عبيد [أم مختار] رأت رجلاً نزل من السماء بإناء فيه شراب، فشرب أبو عبيد ومعه نفر من أصحابه، فأخبرت بها أبا عبيد، فقال :" لهذه إن شاء الله الشهادة، وعهد إلى الناس، وهو فرح بما سيكرمه الله به قائلا: إن قُتلت فعلى الناس المثني" (6) 0

ويحدثنا عوانة بن الحكم أنه كانت مع عتبة بن غزوان لما قدم البصرة زوجته أزدة بنت الحارث بن كلدة، فلما قاتل عتبة بن غزوان أهل مدينة الفرات، جعلت امرأته أزدة تحرض المؤمنين، على القتال، وهي تقول :

يا ناصر الإسلام صفاً بعد صف

إن تُهزَموا وتُدبروا عنا نَخَفْ

أو يَغلبوكم يغمزوا فينا القُلف (**) (7) 0

---

(1) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص550؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص258 ؛**العسقلاني**، الإصابة، ج7، ص705 **0**

(2) استوفز في قعدته : إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن (ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج5، ص430) **0**

(3) تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص412 0

(4) العسقلاني، ج7، ص705 0

(*) ويوضح هاني الحاج مرض سعد فيقول: "إن سعداً أصيب بعرق النسا، وبحبوب ودمامل منعته من الركوب، بل حتى من الجلوس، فلم يستطع أن يركب، ولا أن يجلس، فاعتلى القصر، وأكب من فوقه على وسادة في صدره يشرف على الناس، وأسفل منه في الميدان خليفته، خالد بن عرفطة، وكان يدير أشرس المعارك ويعطي الأوامر لجنوده وهو منبطح على وجهه في شرفته (صور ومواقف من رجال ونساء حول الرسول ، ص81، 82)0

(6) أبو خليل، معركة القادسية ، ص28 0

ً(**) القلفة : الجلدة التي تقطع من ذكر الصبي (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص290)

والناظر إلى تحريض أزدة بنت الحارث المجاهدين على القتال، يجد أنها تعمل على تحريك عامل الغيرة على العرض، وهن خائفات من هزيمة وإدبار جيش المسلمين، حيث إنه عند الهزيمة تؤخذ النساء سبايا ويفعل بهن الفاحشة من قبل نصارى الروم، حيث إن النصارى لا يختنون فهم أصحاب القلف 0

وتفتخر العامرية امرأة حنبص بن الأحوص الذي كان فارساً شجاعاً وشهد القادسية؛ لترفع معنويات المجاهدين، فتقول:" يا ليت قومي كلهم حنابصة"(1) 0

وحضرت الخنساء بنت عمرو السلمية، حرب القادسية، ومعها بنوها أربعة رجال،أخذت تحضهم على القتال في سبيل الله، بكل ما أوتيت من فصاحة، وبلاغة، وقالت لهم: كما جاء في الاستيعاب لابن عبد البر: " يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غبرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خيرٌ من الدار الفانية، يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُوا وَرَابِطُواْ وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (2) فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها، وجللت ناراً على أوراقها؛ فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسهاعند احتدام خميسها؛ تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمُقامة "، فخرج بنوها قابلين لنصحها، فلما أضاء الصبح باكروا مراكزهم(3)، وباشروا القتال واحداً بعد واحد، حتى قتلوا، وكان مما أنشدوه رجزاً (4) قبل أن يستشهدوا حيث أنشد الأول:-

يا إخوتي إن العجوز الناصحة

قد نصحتنا إذ دعتنا البارحة

بمقالةٍ ذات بيان واضحة

وإنما تلقون عند الصابحة

من آل ساسان كلاباً نائحة

---

(1) العسقلاني، الإصابة، ج2، ص182 **0**

(2)سورة آل عمران، آية **200 0**

(3) ج4، ص1828 0

(4)الرَّجَزُ: ضرب من الشعر أجزائه متقاربة، وحروفه قليلة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص350 ؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص99) 0

وأنشد الثاني:-

إن العجوز ذات حزم وجلد

قد أمرتنا بالسداد والرشد

نصيحة منها وبراً بالولد

فبكروا الحرب حماة في العدد

وأنشد الثالث :-

والله لا نعصي العجوز حرفاً

نصحاً وبراً صادقاً ولطفاً

فبادروا الحرب الضروس زحفاً

حتى تلفوا آل كسرى لفا

وأنشد الرابع :-

لست للخنساء ولا للأخرم (1)

ولا لعمر وذي السناء الأقدم

إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم (2)

ماض على الهول خضم خضرم (3) 0

وأسماء بنت أبي بكر تعمل على رفع الروح المعنوية لابنها، فتقول له : "يا بني عــش كريماً ومت كريماً لا يأخذك القوم أسيراً، وتحرضه فتقول له: إما أن تُقتل فأحتسبك وإما إن تظفر فتقر عيني بك" (4) 0

---

(1) الأخرم : الذي قطع طرف أنفه قطعاً لا يبلغ الجدع، وأيضاً المثقوب الأذن (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص170؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص73) 0

(2) الأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص386؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص175) 0

(3) العسقلاني، الإصابة، ج7، ص616،615 **0**

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص293؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تراجم النساء، ص22 0

ويذكر ابن عساكر أن أم حبيب بنت العاص نادت بالناس فقالت: "قبح الله رجلاً يفر عن حليلته، وقبح الله رجلاً يفرعن كريمته، وقالت أيضاً نسوة من نساء المسلمين: "فلستم بعولتنا إن لم تمنعونا"(1) 0

وفي حروب الشام دخلت الروم في أوائل عسكر المسلمين مما يلي عمراً، وهم يتراجعون على الرجال فيكرون تارة، ويرجعون تارة أخرى، حتى تكاثرت عليهم الروم، فكشفوهم حتى ألصقوهم بالتل الذي عليه النساء وأحاطوا بالتل فصاحت امرأة: "أين أنصار الدين؟ أين حماة المسلمين؟ وكان الزبير ابن العوام جالساً عند زوجته أسماء بنت أبي بكر، فلما سمع صوت المرأة وهي تنادي: أين أنصار الدين؟ قال: يا أسماء! ما لهذه المرأة تصيح أين أنصار الدين؟، فقالت: له عفرة بنت عثمان، يا ابن عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انهزمت ميمنة المسلمين حتى ألجأهم الروم إلينا وأحاط بنا الأعلاج، وهذه نساء الأنصار مستصرخة بأنصار الدين، فقال الزبير: والله إني أنا من أنصارالدين، ولا يراني الله جالساً في مثل هذا الموقف، واستوى جالساً على متن جواده (2)"0

وفي معارك اليرموك عندما ذهب ضرار بن الأزور، ليودع أخته خولة بنت الأزور، وكان قد عزم على ملاقاة العدو مع خالد بن الوليد، قالت له أخته :" يا أخي افعل ما تريد أن تفعل والقَ عدوك، وأنت موقن بالله تبارك وتعالى، فإنه لكم ناصر، وإن عدوك لا يُقرّب إليك أجلاً بعيداً، ولا يبعد عنك أجلاً قريباً، فإن حدث عليك حدث، أو لحقك من عدوك نائبة، فوالله العظيم شأنه،لا هدأت خولة على الأرض أو تأخذ بثأرك "(3) 0

واستقبل المسلمون نساءهم فصارت تجعل المرأة مرطها، تمسح به عن وجه زوجها، وتقول له:" أبشر بالجنة ياولي الله "(4) 0وقال لهن أبو عبيده :"حرضن المؤمنين على القتال، فإن كان الأمر والظفر، فكن على ما أنتن عليه، وإن رأيتن أحداً من المسلمين منهزماً، فاضربن وجهه بأعمدتكن، واحصبنه بحجارتكن، وارفعن إليه أولادكن، وقلن له: قاتل عن أهلك وعن دين الإسلام، فقالت النساء : أيها الأمير أبشر بما يَسُرُّك" (5) 0

---

(1) ابن منظور، مختصرتاريخ دمشق، ج28، ص247 0

(2) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص203 **0**

(**3**) المصدر نفسه، ج1، ص162 **0**

(4) المصدر نفسه، ج1 ، 186 0

(5) المصدر نفسه، ج1، ص192 **0**

ونظرت النساء فوجدت خيل المسلمين راجعة على أعقابها، فنادت النساء، يا بنات العرب! دونكن والرجال! ردوهم من الهزيمة حتى يعودوا إلى الحرب، قالت سعيدة بنت عاصم الخولاني: "كنت في جملة النساء يومئذ على التل، فلما انكشفت ميمنة المسلمين صاحت بنا عفيرة بنت غفار وكانت من المترجلات البازلات(1)، ونادت يا نساء العرب! دونكن والرجال واحملن أولادكن على أيديكن، واستقبلنهم بالتحريض، فأقبلت النساء يرجمن وجوه الخيل بالحجارة، وجعلت ابنة العاص بن منبه تنادي :" قبح الله رجلاً يفر عن حليلته"، وجعل النساء يقلن لأزواجهن: " لستم لنا ببعولة، إن لم تمنعوا عنا هؤلاء الأعلاج "، وكانت خولة بنت الأزور، وخولة بنت ثعلبة الأنصارية، وكعوب بنت مالك بن عاصم، وسلمى بنت هاشم، ونعم بنت فياض، وهند بنت عتبة بن ربيع، ولبنى بنت جريرالحميرية، متحزمات، وهن أمام النساء والمزاهر معهن، وخولة تقول هذه الأبيات :

يا هارباً عن نسوة ثقات	لها جمال ولها ثبات
تسلموهن إلى الهنات(2)	تملك نواصينا مع البنات
أعلاج سوء فسق عتات(3)	ينلن منا أعظم الشتات*

فرجع المنهزمون رجعة عظيمة، عندما سمعوا تحريض النساء، وخرجت هند بنت عتبة، وبيدها مزهر، ومن خلفها نساء من المهاجرين، وهي تقول الشعر الذي قالته يوم أحد وهذا هو :

نحن بنات طارق(4)	نمشي على النمارق(5)
مشي القطا الموافق	قيدي مع المرافق

---

(1) المترجلات البازلات: المترجلة التي تسرح شعرها وتنظفه وتحسنه، أما البازلة فهي المرأة الشجاعة وصاحبة الرأي الجيد (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص53، ج11، ص271) 0

(2) الهنات: هي خصال شر، ولا يقال في الخير(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص366) 0

(3)عتات : جمع عتي وهو الجبار المبالغ في ركوب المعاصي (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص27) 0

* تتشابه حوادث التاريخ فبعد احتلال الإنجليز والأمريكان دولة العراق المسلمة عام (1424هـ= 2003م)، قاموا بكثير من الأعمال المشينة لكثير من النساء والرجال وخاصة في سجن أبي غريب؛ فقد اعتدوا على الرجال جنسياً وغير ذلك، فإذا كان هذا الاعتداء الجنسي على الرجال، فما بالكم بالنساء؟ فقد اعتدوا على كثير من النساء العراقيات من تعذيبهن والزنا بهن أمام أزواجهن، وتعريتهن من ملابسهن 000ألخ) ينظر: مجلة البيادر السياسي الفلسطينية، العدد 855، 22أيار 2004م، ص19، 22، 24)0

ومن أبى نفارق	أن تَغلِبوا نمالق (1)

أو تدبروا نفـــارق		فراق غير وامق (2)

هل من كريم عاشق ؟		يحمي عن العواتق(3)

ثم استقبلت خيل ميمنة المسلمين فرأتهم منهزمين، فصاحت بهم إلى أين تنهزمون أين تفرون؟ مـــن الله ومن جنته! وهو مطلع عليكم، ونظرت إلى زوجها أبي سفيان منهزمـــاً، فـــضربت وجـــه حـــصـــانه بعمودها، وقالت له: إلى أين يابن صخر؟ ارجع إلى القتال وابذل مهجتك، حتى تمحص ما سلف مـــن تحريضك، على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-(4) 0

وأسماء بنت أبي بكر التي كانت مع الزبير بن العوام، كانت سائرة إلى جانب أخيها، عبد الرحمن بـــن أبي بكر الصديق، وهي تدعو لهم بالسلامة والنصر، وتقول لأخيها :" يا أخي لا تفارق ابن عمة رسول الله- صلي الله عليه وسلم- ووقت الحملة اصنع كما يصنع ولا تأخذكم في الله لومة لائم" (5)

وأقبل أبو سفيان على النساء وهن على التل فطلب منهن، أن يحرضن أزواجهن على القتـــال، ومن رجع منهم منهزماً، أن يحصبن وجهه بالحجارة، وأن يضربن جواده بالعمد، وأن يظهرن أولادهن لأزواجهن حتى يرجعوا، قال: "فوقفت النساء وهن مستعدات، مشمرات، مرتجزات بأشعارهن"(6) 0

ويوم اليرموك أيضاً، بينما النساء يقاتلن مع الرجال، انهزمت نساء لخم، وجذام، وخـــولان، فخرجت خولة بنت الأزور، وأم حكيم بنت الحارث، وسلمى بنت لؤي، وجعلـــن يـــضربن وجـــوههن ورؤوسهن بالعمد ويقلن :"اخرجن من بيننا فأنتن توهنّ جمعنا "، فرجعت نساء لخم، وجذام، يقاتلن قتال الموت، وكانت أم حكيم بنت الحارث تنادي: "يا معاشر العرب ! احصدوا الغلف (7) بالسيوف "(8) 0

يتضح أن تحريض النساء لم يكن للرجال فقط، بل كان للنساء أيضاً، فعندما ظهرت بوادر الهزيمة على بعض النساء، عملن على إخراجهن من بينهن، حتىلا يقع الوهن والخور فيهن 0

وفي معارك صفين كانت عكرشة بنت الأطش بن رواحة، متقلدة حمائل السيف، تقول : " أيها الناس ! عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إن الجنة لا يحزن من قطنها، ولا يهرم من سكنها،

---

(1) التملق: الود واللطف الشديد (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص347) 0

(2) الوامق: المقه: المحبة أي فراق كاره (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص385؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص307) 0

(3) العواتق: النساء اللائي يخلصن من الرق (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص235) 0

(4) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص196،195 0

(5) المصدر نفسه، ج1، ص162 0

(6)المصدر نفسه، ج1، ص193 0

ولا يموت من دخلها، فابتاعوها بدارٍ لا يدوم نعيمها، ولا تنصرم همومها، وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم " (1) 0

وفي روض الرياحين أن إحدى النساء كانت تحرض ولدها فتقول له:" يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر" (2) 0

ويوم صفين كانت الزرقاء بنت عدي الهمدانية، تحرض فتقول: " إلى الحـــرب قـــدماً غيـــر ناكصين، وهذا يوم له ما بعده"(3)، وتعتمد الوقوف بين الصفوف، وترفع صوتها صارخة: يا أصحاب علي، تُسمعهم كلاماً كالصوارم، مستحثة لهم بقول، لو سمعه الجبان لقاتل والمـــدبر لأقبـــل، والمـــسالم لحارب، والفار لكر، والمتزلزل لاستقر(4)0

ويذكر ابن الأثير أنه خرجت النساء في مدينة الأصنام(5) يحرضن الرجال علـــى مقاتلـــة الخـــوارج، فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة (6) 0

---

(1) المولى، قصص العرب ، ج2، ص117 0

(2) إسماعيل، ص46 0

(3) ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق،ج9، ص110، 111 0

(4) المولى، قصص العرب، ج2، ص114 0

(5) الأصنام: إقليم الأصنام بالأندلس من أعمال شذونة (ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص212)0

(6) الكامل في التاريخ ، ج4، ص418 0

المبحث الثاني:

المرأة وتقديم العلاج وإسعاف الجرحى :-

قبل أن أتحدث عن دور المرأة في مداوة الجرحى، وتقديم العلاج للمصابين والمرضى في الحروب والغزوات، يجدر بي أن أذكر بعض ما فاضت به الأحاديث النبوية في هذا المجال، فقد حث الرسول - صلى الله عليه وسلم -على التداوي فقال: " ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء وفي ألبان البقر شفاء "(1). وقد جاء الأعراب إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم - وقالوا: "يا رسول الله! أنتداوى؟ فقال: نعم، يا عباد الله! تداووا، فإن الله عز وجل، لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، غير داءٍ واحد، قالوا: وما هو؟ قال: الهرم"(2)0وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : "تداووا فإن الله لم ينزل داء إلا وقد أنزل له شفاء، إلا السام، والهرم (3)" 0 وعن أبي سعيد قال: قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله عز وجل لم ينزل داء، إلا أنزل له شفاء، عَلِمَهُ من علمه، وجهله من جهله"(4)، وعن عمرو بن شعيب عن جده أن الرسول- صلى الله عليه وسلم - قال: " من تطبب ولم يُعلم منه طب فهو ضامن (*)"(5) 0وروت أم الدرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن الله أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داءٍ دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام " (6)0

---

(1)الحاكم،المستدرك على الصحيحين،ج4، ص218، وفيه أنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(2)أبو داوود، سنن أبي داوود، ج4،ص3؛ القزويني، سنن ابن ماجة ج2، ص1137؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ح2، ص236؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص219، وقال:" هذا حديث صحيح ولم يخرجاه "0

(3)ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج13، ص428؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص339؛الحنبلي، الأحاديث المختارة، ج4، ص171،وفيه قال سفيان بن عينيه :"ماعلى وجه الأرض اليوم إسناد أجود من إسناد هذا الحديث" 0

(4)ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج13، ص427؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج3، ص75؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، 218، 441 ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج9، ص343؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص84، وقال عنه:" وقد رواه ابن ماجة خلا قوله علمه من علمه وجهله من جهله، رواه أحمد والطبراني ورجال الطبراني ثقات "0

(*)ضامن : أي أضر المريض وأفسده (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص61) 0

(5)أبو داوود، سنن أبي داوود، ج4، ص195؛ الدارقطني، سنن الدارقطني، ج4، ص216 ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص236، وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"0

(6) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج4، ص7 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج24، ص254؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج10، ص5 0

كل الأحاديث السابقة تدل دلالة واضحة على أن الإسلام قد حث المسلمين ودعاهم إلى السعي، وطلب الطب، والتداوي، مع التسليم بأن الشفاء من الله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾(1) 0

وجاء في شرح النووي على صحيح مسلم في خروج النساء للغزو، للانتفاع بهن في السقي والمداواة ونحوها، وهذه المداواة لمحارمهنّ وأزواجهنّ، وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة (2) 0

وقد أجاز الشارع الإسلامي مداواة المرأة للرجل الأجنبي، ففي فتح الباري: الأصل في أن يكون الجريح، الذي تداويه المرأة محرماً عليها، ولكن إذا دعت الضرورة إلى مداواتها لغير محرم، فلا مانع من ذلك مع عدم المباشرة والمس (3) 0

ولم يقتصر التفوق في حقل العلاج والتمريض على الرجال، بل كان للنساء فيه دور كبير، فقد نبغ عدد ليس بالقليل منهن في مجال التداوي سواء كان ذلك في السلم أو الحرب، ولقد أطلق العرب عليهن اسم الآسيات [أي اللائى يقمن بمداواة وعلاج الجروح](4)0وقد كن يشهدن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم – الغزوات، فيداوين الجرحى، ويسقين المقاتلة (5) 0

وقد كانت النساء تأسو الجراح، وتشد العظام، وتعمل على حياطة الدم دون النزيف، ونفاذهن في ذلك شبيه بنفاذ الرجال في أساليب القتال، ومقارعة الأبطال لحاجتهن إليه، إذا اتقدت الحرب، واشتجرت السيوف، ونفذت الرماح إلى أعطاف الصدور، فهناك يغتمرن الموقعة حاملات أداوي الماء(6) وإلى جانب كل منهن ما تحتاج إليه الجراح من لفائف وجبائر وما سوى ذلك (7)0

إن الرسول - صلى الله عليه وسلم- وهو معلم البشرية الأول كان يحث أزواجه أمهات المؤمنين على المشاركة في التطبيب، وتعلم فنونه، ويربي فيهن حب العطاء بل التفاني والإخلاص فيه، مثال ذلك: عندما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم – المدينة والمسلمون خائفون، فعثر أسامة بعتبة الباب فشجه في وجهه، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - لعائشة :" أميطي عنه الأذى"

---

(1)سورة الشعراء، آية رقم 80 0

(2) النووي، ج7، ص464 0

(3)ينظر: العسقلاني، ج6، ص80 0

(4) ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص34، 35 0

(5) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج5، ص298 0

فقذرتها (*) فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم - يمص شجته ويمجها (1) 0

وحدّثت أم علاء امرأة من الأنصار بايعت النبي- صلى الله عليه وسلم - أن المسلمين عندما قدموا المدينة، استهموا المنازل، فصار هذا ينزل على هذا، وكان منهم عثمان بن مظعون، نزل على امرأة من الأنصار، فاشتكى من مرض، فجعل النبي– صلى الله عليه وسلم- يعوده عند هذه المرأة(2). و ذكر المقدسي أن امرأة خرجت تداوي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عدا أم الضحاك بنت مسعود (3) 0

ومن تلك النسوة أيضاً نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية، التي تُكنى أم عمارة فقد خرجت يوم أُحد، تقاتل، وتداوي الجرحى، حتى جُرح ابنها عبد الله بن زيد، وجعل دمه يسيل وهي لاهية عنه بقتال الأعداء، حتى نادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ابنها وقال: "أعصب جرحك، فتنبهت إلى ابنها وأقبلت إليه، ومعها عصائب في حقويها(4) قد أعدتها للجراح، فربطت جرحه والنبي - صلى الله عليه وسلم - واقف ينظر إليها "(5) 0وفي أُحد أيضا جُرحت ثلاثة عشر جرحاً، وكان قد ضربها ابن قمئة على عاتقها، وكان أعظم جرحها فداوته سنة ثم نادى منادي رسول الله إلى حمراء الأسد، فشدت ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم (6) 0

يتضح من الرواية السابقة كيف كانت أم عمارة تقوم بالإسعافات الأولية بالربط على مكان الجرح؛ لوقف نزيف الدم 0

أما أم عطية الأنصارية فقد كانت مشهورة، كطبيبة في الجاهلية، ولكنها دخلت في الإسلام، فغزت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتداوي الجرحى، ونالت شهرة عظيمة في الجاهلية والإسلام

(*) فقذرتها: كرهتها (ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج4، ص28) 0

(1) القزويني، سنن ابن ماجة، ج1، ص635؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج6، ص222؛ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص392 0

(2) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص419، ج2، ص954؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج25، ص137؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج1، ص534 0

(3) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج6، ص245؛ إيضاح الإشكال، ج1، ص137؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1944 0

(4) حقوه : هو الإزار الذي يشد على الحقو وهو الخصر (ينظرابن منظور، لسان العرب، ج1، ص189، 190)0

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8 ، ص414 0

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8 ، ص413؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج2، ص64 ؛الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص278 0

بالجراحة، فكانت جَرَّاحة ماهرة للغاية (1)، فقد غزت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبع غزوات تداوي الجرحى وتقوم على المرضى (2)، ومنهن أيضاً أم أيمن حاضنة الرسول - صـــلى الله عليه وسلم - خرجت يوم أُحد تداوي الجرحى (3) 0

وكانت فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تتبع والدها في غزواته ومشاهده، وقد رُئيــت في أُحد تضمد الجراح، وتأسو الكلوم، وتسقي المحتضرين من الشهداء (4)0

وعندما جُرح وجه رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يوم أُحــد وكــسرت رباعيتــه، وهُشمت البيضة (5) التي على رأسه، وكان الدم يسيل ويزداد كثرة، عملت فاطمة على غسل الدم عــن وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالماء، وكان عليّ يجـــيء بالمـــاء فـــي ترســـه، وبـــسبب استمرارالدم بالنزيف وعدم انقطاعه، أخذت فاطمة قطعة حصير فأحرقتها، حتى صارت رمـــاداً، ثـــم ألصـــقتها بالجرح، واستمسك الدم (6)، ويضيف الواقدي في رواية أخرى، أنها داوتـــه بقطعـــة مـــن الصـــوف محترقة (7) 0

يتضح من الرواية السابقة أن فاطمة كانت ذات خبرة بالإسعافات الأولية، حيث نجدها تعمل أولاً على منع النزيف من مكان الجرح، وغسله و تنظيفه، حتى يـــسهل مداواتـــه، وإبعـــاد الجـــراثيم والميكروبات عنه، وعندما وجدت الدم لا يرقأ، عملت على وقفه بتعقيمه بالرماد وحتى تـــساعد الـــدم على التجلط 0

ويقول ابن النحاس في مشارع الأشواق، مما جُرب وصح، أن القرطاس المُحْرَق يقطع الـــدم المنبعـــث من الجراح الطرية الصعبة إلى الغاية (8) 0

وقد روت أم سُليم أن نسوة من الأنصار كن يغزون مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يسقين المرضى، ويداوين الجرحى، ويعالجن العين (9) 0

---

(1)السعيد، الطب ورائداته المسلمات، ص75 (نقلاً عن أعلام العرب والمسلمين في الطب، د .علـــى عبد الله الدفاع ، هامش ص24) 0

(2)مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1447؛ القزويني، سنن ابن ماجة، ج2، ص952 0

(3) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص229،228؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج2، ص504 0

(4) عايشة، سيدات بيت النبوة ، ص509 0

(5)البيضة: هي نوع من السلاح توضع على رأس المحارب، وسميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام (ينظر: ابن منظور،لسان العرب، ج7،ص125)0

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1066؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1416 0

(7) المغازي، ج1، ص250،249 0

(8) ج1، ص517 0

(9) ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج8، ص425 ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج11، ص26 ؛الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص324 0

وقد ذكر البخاري في حديثه عن الرُبيّع بنت معوذ أنها كانت تخدم القوم وترد الجرحى إلـــى المدينة (1)0

إن نقل الجرحى من مكان الإصابة إلى أماكن أخرى للعلاج يحتاج إلى رعاية وخبرة، ولـــولا خبـــرة الرُبيع بنت معوذ في هذا المجال، لما كانت ترافق الجرحى إلى المدينة، حيث إن وسائل النقل عنـــدهم كانت على ظهور الحيوانات، فمثلاً عندما أصيب سعد بن معاذ، وأمر رســـول الله- صـــلى الله عليـــه وسلم- بنقله إلى خيمة رفيدة للعلاج، نُقل على حمار، وقد وطئوا له وسادة من أدم(*) (2) 0

وتقول كلثم العمري:" إذ بعد أن ينقل المصاب إلى الخلف إلى المدينة،هناك تقوم على تمريضه المرأة ، فتقدم كل ما يلزم من أنواع التمريض، وتسهرعلى راحته، وتقدم له المواســـاة حتـــى ينـــسى أوجاعـــه ومرضه، ثم تقوم بالإشراف على المعالجة والتطبيب" (3) 0

وعن ليلى الغفارية كانت تخرج مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تداوي الجرحى، وتقوم علـــى المرضى (4)، وتقول معاذة الغفارية : "كنت أنيساً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرج معـــه في الأسفار، أقوم على المرضى، وأداوي الجرحى" (5) 0

ومن النساء اللائى طلبن الخروج في بدر لمداواة الجرحى، وتمريض المرضى، أم ورقة بنـــت عبد الله بن الحارث (6) 0

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج3، 1056؛ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص233؛ ابن الأثير، أُسد الغابـــة، ج7، ص108 0

(*)الأدم: بطن الجلد الذي يلي اللحم، وقيل ظاهره الذي يلي الشعر(ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص10؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص4)0

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص101 0

(3) الجوانب التربوية في جهاد الصحابيات، ص93 0

(4) البستي، الثـــقات ،ج3، ص361؛ ابن الأثير، أسد الـــغابة، ج7، ص252؛ الهيـــثمي، مجـــــمع الزوائـــد، ج5، ص324؛العسقلاني، الإصابة، ج8 ،ص107 0

(5) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص259 0

(6) ابن حنبل، مسند أحمد ، ج6، ص405 ؛ ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد ، ج1، ص232؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج25، ص134؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج3، ص130 0

وقد روى حشرج بن زياد عن جدته أم أبيه أنها وست نسوة خرجن إلى خيبر، ومعهن دواء للجرحى(1)، ومنهن أم زياد الأشجعية، خرجت يوم خيبر، ومعها دواء لتداوي به الجرحى(2) 0 وحدثت أمية بنت قيس بن أبي الصلت قالت :" أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نسوة من بني غفار وهو يسير إلى خيبر، قد أردنا الخروج معه إلى وجهه هذا لنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا، فقال: على بركة الله " (3) 0

وفي رواية الواقدي عن أم ثبيتة بنت حنظلة [أم سنان الأسلمية] لما أراد النبي- صلى الله عليه وسلم - الخروج إلى خيبر قالت :" يا رسول الله ! أخرج معك أخرز (4) السقاء، وأداوي المريض والجريح، وإن كان جراح، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : اخرجي على بركة الله، فإن لكِ صواحب قد كلمنني، و أذنت لهن من قومك، ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك، وإن شئت فمعنا "، فقالت : "معك"، قال :" فكوني مع أم سلمة زوجتي " (5) 0

وتدلل الروايات السابقة أن النظام المتبع من اشتراك النساء في الحروب كمتطوعات للتمريض أن يأذن لهن الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ولابد من هذا الإذن لتكون القيادة على علم بالمتطوعات، فتجيز ذوات الأهلية منهن، وتختار لهن المكان المناسب، وتقدم لهن ما يلائمهن من الحماية والتموين، وكان يقود كل مجموعة من المتطوعات إحدى أمهات المؤمنين، من هذا نجد أن الجهاز التنظيمي للخدمة الطبية كان يقوم على أسس إدارية سليمة، تشبه النظام المتبع في وقتنا هذا في الحرب والسلم 0

وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قد جعل سعد بن معاذ عندما أصابه السهم في الخندق في خيمة لامرأة من أسلم، يقال لها رفيدة الأنصارية، في مسجده كانت تداوي الجرحى، وتحتسب نفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، حتى يعوده من قريب(6)،وكان إذا مر به يقول:" كيف أمسيت وإذا أصبح كيف أصبحت فيخبره "(7)0 ومن الرواية السابقة يتبين لنا أن رفيدة الأنصارية كانت من أوائل النساء اللائى عملن في نظام أشبه ما يكون بنظام المشافي الميدانية في وقتنا الحاضر، حيث اتخذت خيمة في مسجد الرسول- صلى الله

---

(1) ابن قدامة، المغني، ج12، ص530،529 0

(2) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج6، ص81؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص323 0

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج8، ص293؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج2، ص194 0

(4) أخرز السقاء: الخَرْزُ: خياطة الجلد ، أي تخيط قرب الماء للمجاهدين (ينظر: لسان العرب، ج5،ص344) 0

(5) ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج8، ص292؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص231 0

(6) البخاري، التاريخ الصغير، ج1، ص22 ؛ الطبري، تفسير الطبري، ج21، ص152 ؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله، ج2، ص135؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص287 0

(7) البخاري، الأدب المفرد، ج1، ص385 0

عليه وسلم - في المدينة المنورة مكاناً، يأوي إليه المرضى، ويبدو من الرواية أيضاً أن فريقاً من الممرضات المتطوعات قسمتهن رفيدة إلى مجموعات؛ لرعاية المرضى نهاراً وليلاً، حيث إن الرسول- صلى الله عليه وسلم- كان يمر على سعد بن معاذ، في الصباح والمساء، ومن المنطقي أن رفيدة لا تستطيع أن تخدم الجرحى طوال اليوم دون مساعدة ممرضات أخريات 0

وفي السيرة الحلبية أن رفيدة كانت تعالج الجرحى والمرضى، الذين لم يكن لهم من يقوم بخدمتهم (1) 0

ولقد قامت النساء بالإسعاف في مكان الإصابة، ثم يُرَحّل المصاب إلى الخلف في خيمة، وهناك تشدُّ العظام، وتركب الجبائر، وتخيط الجراح، وتقوم النساء بكل الأعمال المتطلبة للمصاب، فإن لم يشف نُقل إلى الخلف في المساجد، وهناك تنفذ الأعمال الطبية الاختصاصية (2) 0

ويروي الإمام أحمد أن حمنة بنت جحش حضرت يوم أُحد تداوي الجرحى(3)، ويحدثنا عبد الله ابن شبيب عن معاوية بن عبيد الله قال :"أبصرت عيناي حمنة يوم أحد تداوي الجرحى "(4) 0

ومن نماذج النساء اللائى كن يغزون مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثيراً أم عطية الأنصارية تمرض المرضى، وتداوي الجرحى(5)، وأم كبشة العذرية طلبت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم - أن يأذن لها بالخروج؛ لمداواة الجرحى، وسقاية المرضى(6)، وأم كلثوم بنت عقبة خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في مغازيه تداوي الجرحى (7) 0

ولقد كانت زوجة أبي عبيدة بن الجراح جالسة عند رأسه في مرضه، وهو مقبل بوجهه على الجدار(8) 0

ويوم عُماس من معارك القادسية كان الرثيث(9) يُحمل إلى النساء لتمريضهم ومعالجتهم من كلومهم (10) 0

---

(1) الحلبي، ج2، ص665 0

(2) كلثم، الجوانب التربوية في جهاد الصحابيات، ص 92 (نقلاً عن وتر، محمد طاهر، مكانة المرأة في الشئون الإدارية والبطولات القتالية، ص73) 0

(3) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص230 0

(4) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج1، ص432 0

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص455 ؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ج1، ص 752، 753 0

(6)ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج6، ص242؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج25، ص176 0

(7)الحاج، صور ومواقف من رجال ونساء حول الرسول، ص507 0

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص190 0

(9) الرثيث : الجريح الذي به رمق (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص151) 0

(10) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص41؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص326 0

وفي معركة الجمل كانت عجوز من عبد القيس تداوي الجرحى مع علي بن أبي طالب (1) 0

وذكر الواقدي أن النساء يوم اليرموك، كن يشددن الجروح ويداوين السقام(2)، فقد كانت خولة بنت الأزور تقوم بتمريض أخيها ضرار بن الأزور، وخاصة عندما أسره صاحب الإسكندرية (3) 0

وأصيب رجل من الخوارج من بني قطيعة عند باب داره سنة (53هـ = 673م) بعد أن أخرج رأسه، فضُرب بالسيف ففقد لحيه (4) فرجع وأغلق الباب وكان عروساً قبل ذلك حديثاً، فقامت إليه امرأته فشدته بخمار لها فالتأم الجرح وبرأ (5) 0

وأم السمط كانت تعالج أبا السمط من أذى أصابه،عندما طال رباطه في الحصن الذي كان يرابط فيه (6) 0

وذكر ابن قدامة في المغني أنه عند توزيع الغنائم كان يرضخ للنساء، فكانت تُفَضَّل المرأة المقاتلة التي تسقي الماء، وتداوي الجرحى، وتنفع غيرها (7) 0

وقد ضرب عبد الله بن الزبير في مكة فسطاطاً في المسجد فكان فيه نساء يسقين الجرحى ويداوينهم (8)، وكانت أسماء بنت أبي بكر الصديق جالسة عنده ليداوي عينه من الرمد (9)0

وفي التراتيب الإدارية لما مرض ابن الزبير في مكة استأجرعجوزاً لتمرضه فكانت تغمز(10) رجله، وتفلي رأسه (11) 0

---

(1) ابن منظور، مختصرتاريخ دمشق، ج9، ص24 0

(2) فتوح الشام، ج1، ص211 0

(3) المصدر نفسه، ج2، ص68، 69 0

(4) لحى: منبت الشعر في الإنسان وغيره (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص243؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص248) 0

(5) بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص220 0

(6) الحنظلي، الجهاد لابن المبارك، ج1، ص140 0

(7) ج12، ص614 0

(8) الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج2، ص355 0

(9) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص203 0

(10) الغمز: العصر والكبس باليد (ينظر ابن منظور، لسان العرب ، ج5، ص389؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحدبث، ج3، ص385) 0

(11) الفاسي، ج2، ص116 0

يتبين لنا من العرض السابق دور المرأة في التمريض، وعلاج الجرحى،ومداواتهم وهو ما يلي :- قيام المرأة الأجنبية بتمريض ومعالجة الأجنبي في حالات الضرورة، وجواز تطوع الأنثى لخدمة الجيش وتمريض عناصره، ووجوب استئذان القيادة العليا للالتحاق بالخدمة في الجيش، وجعل عمل المتطوعات في مجموعات تقودها إحداهن، وكان يتم توزيع الممرضات حسب كفاءتهن وخبرتهن على الأعمال المناسبة لهن، واختيار الممرضات ذوات السيرة الحسنة، فقد كانت المتطوعات في غزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أمهات المؤمنين ونساء وأمهات الصحابة 0

المبحث الثالث

المرأة وإعداد الطعام وسقاية المجاهدين :-

يحتاج تزويد الجيوش الحديثة بالطعام والشراب إلى خطة عسكرية محكمة؛ لأن العدو يحـــاول منع وصول هذه الإمدادات إلى الجيش ليهلك دون قتال، ولذلك تهتم الدول بتطوير هــذا الجانــب فـــي دراستها، بأسلوب عسكري متقن(1) 0

وقد قامت النساء المجاهدات في الفترة من البعثة النبوية وحتى نهاية العهــد الأمــوي، بهــذه الخدمات، بقدرة فائقة من خلال اختيار نوع الطعام، ووعاء الماء؛ ليسهل وصول هــذا الإمــداد إلـــى المجاهدين، وهم في ساحات الوغى، فهذه أم عطية الأنصارية تقول عن نفسها: " غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام" (2) 0

وكذلك خرجت الصحابية المجاهدة الرُبيع بنت معوذ إلى الغزو مع النبي- صلى الله عليه وســلم-؛ فكانت تسقي القوم وتخدمهم (3) 0

وكان عدد النساء المجاهدات اللائى كن يسقين الماء للعطشى يوم أُحد أربع عشرة امرأة مــنهن فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كن يحملن الطعام والشراب على ظهورهن، ويــسقين الجرحى(4)، وأم سُليم بنت ملحان(5)، وأم أيمن حاضنة الرسول - صلى الله عليه وســلم - أصــيبت بسهم من خباب بن العرقة وهي تسقي الماء للجرحى (6) 0

وحدثت حمنة بنت جحش أنها يوم أُحد كانت تسقي العطشى(7)، وكذلك أم سليط مــن نــساء الأنصار كانت تزفر القرب(8) يوم أُحــد (9)،وهي التي أعــطاها عــمر بن الخــطاب المرط(10)

---

(1) كلثم، الجوانب التربوية في جهاد الصحابيات، ص91 0

(2) مسلم، صحيح مسلم،ج3، ص1447؛ القزويني، سنن ابن ماجة، ج2، ص952؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج5، ص84؛ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص537 0

(3) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1056؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص139 0

(4) الواقدي، المغازي، ج1، ص249، 250 0

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص425 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص324 0

(6) ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص228، 229؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص225؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج2، ص 502 0

(7) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج1، ص432؛ ابن حنبل، مسائل الإمام أحمد، ج1، ص230 0

(8) تزفر القرب : أي تحمل القرب المملوءة ماء (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص325) 0

(9) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص64 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج 8، ص226 0

(10) المرط : هو الثوب الأخضر وجمعه مروط ، وربما يكون من صوف أو خز وغيره يؤتزر به (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص401) 0

الجيد،عندما قسم المروط بين نساء المدينة؛ وذلك تقديراً لجهودها في خدمة المجاهدين حيث إنها كانت تزفر القرب للمجاهدين يوم أُحد (1) 0

وخرجت صفية بنت عبد المطلب، في ثلة(2) من النساء، جهاداً في سبيل الله تنقل الماء، وتسقي به الجرحى(3) و أم عمارة المازنية، خرجت يوم أحد من أول النهار، ومعها سقاء تسقي به الجرحى(4)، وفاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانت يوم أُحد تسقي المحتضرين من الشهداء (5) 0

وروت أم زياد الأشجعية أنها غزت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكانت تسقي السويق(*)(6)، و أم كبشة العذرية طلبت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تخرج لتقاتل، وتسقى المرضى (7) 0

وفي صحيح البخاري يقول أبو طلحة إنه رأى يوم أحد عائشة بنت أبي بكر وأم سُليم مشمرتين، وقد رأى خدم (8) سوقهما على متونهما، يفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان، فتفرغانها في أفواه القوم(9)، وفي لسان العرب كانت النساء يُدلجن بالقرب على ظهورهن، ويسقين أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم – بادية خدمهن(10)، وقد كانت

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1056 0

(2) الثُلة: الجماعة من الناس(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص90؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج1، ص220) 0

(3) باشا، صور من حياة الصحابة، ج6، ص40 0

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص413؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج2، ص509 0

(5) عائشة، سيدات بيت النبوة، ص509 0

(*) السويق: شراب من القمح أو الشعير (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص170) 0

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1386 0

(7) البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص2068؛ ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج6، ص242؛ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص538؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج25، ص176؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص323 0

(8) الخدمة: الخلخال وهو كذلك لأنه ربما كان من سيور يركب فيها الذهب والفضة(ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج12،ص 167) 0

(9)البخاري، ج3، ص1055، ص1386؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1443؛ ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج2، ص11؛ أبو يعلى، مسندأبي يعلى، ج7، ص27 ؛البيهقي، سنن البيهقي الكبرى،ج9، ص30 0

(10) ابن منظور، ج12، ص167 0

عائشة وأسماء يصنعان للنبي سفرة من الطعام واللحم (1) ، وقد سألت عائشة عما كانت تزود به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذا غزا قالت: " كنت أزوده بدهنٍ، ومشطٍ، ومكحلةٍ، وسواكٍ " (2) 0

ومن النساء المجاهدات أسماء بنت يزيد أخرجت طعاماً للمسلمين يوم الخندق، فطرح الله فيه البركة فأكلوا جميعهم، وكانت يوم اليرموك تسقي العطشى(3)0 وشهدت معركة تستر(4) أم مجزأة ابن ثور وأربع نسوة أو خمس كن يسقين الماء (5) 0

وقد كانت النساء تعد الطعام وتهيئه لأزواجهن عند ذهابهم إلى الغزو، فقد طلب أبو خيثمة بعد أن نزل عند زوجتيه أن تهيئا له زاداً ففعلتا، ثم قدم ناضحه(6) فارتحله(7)0 وكانت عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - تصنع له طعاماً من الحنطة؛ لتجهزه به عند الغزو، ففي إحدى الغزوات أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عائشة أن تجهزه للغزو وتخفي ذلك، فدخل عليها والدها أبو بكر فوجد عندها حنطة تغربلها وتنقيها (8) 0

يتبين لنا مما سبق أن النساء كن يزودن المجاهدين بما يلزمهم من طعام وشراب، فنجد أن أبا بكر عندما دخل على ابنته عائشة ووجدها تنقي الحنطة، عرف أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يريد الغزو، وهذا يدل على أنهم اعتادوا على أن يأخذوا طعامهم معهم وخاصة الحنطة كغذاء يمكن الاعتماد عليه 0

وقد كانوا يستخدمون القِرَب للسقاية، ونقل الماء فعن أم معبد قالت:" مر بخيمتي أزيهرغلام سهيل بن عمرو ومعه قربتا ماء"، فقلت:" ما هذا " ؟ قال : "إن النبي- صلى الله عليه وسلم - كتب

---

(1) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج6، ص242 0

(2) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص17 0

(3)الحاج، صور ومواقف من رجال ونساء حول الرسول، ص523،522 0

(4) تُستر: أعظم مدينة بخوزستان ، فتحت في عهد عمر بن الخطاب على يد أبي موسى الأشعري (ينظر ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص29) 0

(5) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج7، ص4 0

(6) الناضح: الإبل التي يستقى عليها (ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص619؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج9، ص68) 0

(7) الكاندهلوي، حياة الصحابة، ج1، ص442 0

(8) ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص276، 277 0

إلى مولاي سهيل يستهديه ماء زمزم، فأنا أُعجل السير لكيلا تنشف القرب "(1) 0 وهذا معناه أن نقل الماء يحتاج إلى سرعة حيث أن الجو حار وهذا يساعد في رشح الماء من القربِ 0

ويوم الخندق كان الجوع شديداً على المسلمين، فقد كان يُجاء بالصحفة(2) فيها ملء كف شعير محشوش قد صنع بإهالة سنخة(3) فتوضع بين يدي القوم، وهم جياع، ولها بشعة في الحلق، ولها ريح (4) 0

وعن دور النساء في تقديم الطعام والشراب في غزوة الخندق، تذكر المصادر: أن أنس ابن مالك سمع أبا طلحة يقول لأم سُليم بنت ملحان: "لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضعيفاً، أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خماراً لها، فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت ثوب أنس بن مالك وردته ببعضه، ثم أرسلته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فذهب فوجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المسجد (5) ومعه الناس فقام أنس عليهم، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: أرسلك أبو طلحة ؟ قال أنس : نعم، قال: أبطعام ؟ قال: نعم، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - لمن معه: قوموا فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فقال أبو طلحة: يا أم سليم!، قد جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم فقالت : الله ورسوله أعلم، قال : فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فأقبل أبو طلحة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم -حتى دخلا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: هلمي يا أم سُليم، ما عندك ؟، وأتت بعد ذلك بالخبز؛ فأمر به ففت، وعصرت أم سُليم عكة لها، فأدمته ثم قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم فأكل القوم كلهم وشبعوا وكانوا ثمانين رجلاً "(6).

وفي شرح الزرقاني :أن الطعام كان أقراصاً أو كِسراً من خبز، فيُجمع بأنها كانت أقراصاً مكسرة،

---

(1) العسقلاني، الإصابة، ج1، ص47 0

(2) الصحفة:إناء كالقصعة المبسوطة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص205؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث،ج3، ص13) 0

(3) الإهالة السنخة: المتغيرة الرائحة(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص22) .

(4) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص131 0

(5) "المراد بالمسجد الموضع الذي أعده النبي- صلى الله عليه وسلم - للصلاة فيه عند محاصرة الأحزاب المدينة في غزوة الخندق (العسقلاني، فتح الباري، ج6، ص589) 0

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص2057؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1612؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص595 ؛ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج14، ص469 0

وقد عملت على عجنه وإصلاحه بتليينه بنحو من ماء أو سمن؛ ليسهل تناوله كأنه كان يابساً(1) 0

وقد كانت النساء يرسلن الطعام لأقاربهن في الغزوات فهذه أخت النعمان بن بشير قالت :" دعتني أمي [عمرة بنت رواحة]، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، وقالت: اذهبي بهـذا إلـى أبيـك وخالك عبد الله بن رواحة لغدائهما، فقالت: فمررت برسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: ما هذا معك ؟ قلت: هذا تمر بعثتـني به أمي إلى أبي وخالي يتغديانـه، قـال: هاتينـه قالت: فصببته في كَفيّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما ملآها، ثم أمر بثوب فبسط، ثـم دحـا بالتمرعليه فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: أُصرخ في الخندق أن هلموا إلى الغداء؛ فاجتمع أهل الخندق فجعلوا يأكلون، وجعل يزداد حتى صدر أهل الخندق، وإنه ليسقط من أطـراف الثـوب، وهـم ثلاثة آلاف"(2) 0

والناظر إلى الرواية السابقة يجد جرأة أخت النعمان بن بشير التي ترسلها أمها بتمرات كطعـام لأبيهـا وخالها إلى مكان المعركة فلا تخاف، وهذا معناه أن النساء كن يُعددن الطعام لأقاربهن في البيوت؛ ثـم يرسلنه إليهم، ولكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وبتوجيه منه يأخذ التمرات من البنت وبأمر الله وبركة رسوله -صلى الله عليه وسلم - زاد التمر وأكل أهل الخندق كلهم، وهـذا درس لكافـة النـاس بالعمل على إعداد الطعام وإرساله إلى المجاهدين 0

وأيضاً نجد أهمية تناول التمر وخاصة في الحروب؛ حيث إن التمر والماء يكفيان الإنسان عن تناول طعام آخر، فيسأل عمر بن عبد العزيز مسلمة بن عبد الملك، فيقول: " يا مسلمة أترى لو أن رجلاً أكل هذا التمر ثم شرب عليه الماء أيجزيه إلى الليل ؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، كـان كافيـه دون هـذا؛ حتى لا يبالي أن لا يذوق طعاماً غيره "(3) وقد حثّنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم – على تنـاول التمر، وقد روت عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" ياعائشة بيت لا تمر فيه جيـاع أهله، يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله، قالها مرتين أو ثلاثاً "(4)0

وفي المستدرك على الصحيحين أن معاوية بن قُرّة سمع أباه يقول :" لقد غـزونا مـع رسـول الله- صلى الله عليه وسلم- وما لنا إلا الأسودان الماء والتمر " (5) 0

ويقول محمد فرج : "بأن المتطوعين من المجاهدين يخرجون بزادهم، وكان التـمر أغلبه، لما فـيه

---

(1) الزرقاني، ج4، ص377 0

(2) ابن االأثير، أسد الغابة، ج7، ص401، 402 0

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص130 0

(4) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1618 0

(5) الحاكم، ج4، ص118 0

من طاقة وسعرات حرارية تكفي الجند لساعات عديدة "(1)، أما المومني فيقول: "هذا يشبه ما تستخدمه الجيوش المعاصرة من تزويد الجند بأقراص مكونة من فيتامينات، تغني الجند لفترة من الزمن عن تناول الطعام، ويضيف المومني: أن من طعام المجاهدين أيضاً السويق، واللحم المقدد، والطازج، فإذا فرغ منهم الزاد، عادوا لتجديده، أو أرسلوا إلى أهليهم فزودوهم وهم بأماكنهم "(2) 0

ويوم الخندق أيضا ومع الجوع الشديد يحدثنا جابر بن عبد الله، فيقول: "كانت عندي شويهة عنز جذع سمينة، والله لوصنعناها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -!، قال : فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئاً من شعير، وصنعت لنا منه خبزاً، وذبحت تلك الشاة، فشويناها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فلما أمسينا وأراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الانصراف عن الخندق، وكنا نعمل فيه نهاراً، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا، فقال جابر: يا رسول الله إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا، وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير؛ فأحب أن ينصرف معي رسول الله - صلى الله عليه وسلم– وحده، قال جابر: لِمَا قلت له ذلك؟ قال: نعم ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله إلى بيت جابر، قال: فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون، فأقبل رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وأقبل الناس معه، وأخرجناها إليه، فبرك وسمى ،ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا، وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها "(3) 0

مما سبق يتضح لنا دور زوجة جابر في صنع الطعام للمجاهدين؛ حيث نجدها تطحن الشعير وتصنع منه الخبز، ثم تذبح الشاة وتشويها ويتعشى بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم - و أهل الخندق كلهم ببركة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - 0

ولقد وضع الله البركة في المياه التي كانت معهم؛ فلقد شرب الجيش من مزادة (4) المرأة الليثية، ولم ينقص منه شيء(5)، ومن الطعام الذي زودته عمرة بنت قيس لزوجها وابنها مكوك (6)من الزبيب ودرهمين (7) 0

---

(1) السلام والحرب في الإسلام، ص57 0

(2) التعبئة الجهادية في الإسلام، ص95 0

(3) ابن حنبل، مسند أحمد، ج3، ص377؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص175 0

(4) المزادة : هي الوعاء التي يحمل فيها الماء (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص199) 0

(5) ابن تيمية، الرد على البكري، ج1، ص194 0

(6) المكوك: هو اسم لمكيال، وقد اختلف في مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد (ينظر:ابن منظور،لسان العرب،ج10،ص491؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج4،ص350)0

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص442 0

وطعام المجاهدين يوم تبوك كان التمر المتسوس، والشعير المتغير، والإهالة (1) المنتنة، وكان النفر يخرجون ما معهم إلا التمرات بينهم؛ فإذا بلغ الجوع أحدهم، أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه حتى يشرب عليها جرعة ماء، كذلك حتى تأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة إلا النواة (2) 0

وفي غزوة تبوك دعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بماء من امرأة، فقالت: "ما عندي ماء، إلا في قربة لي ميتة، قال: ألم تدبغيها ؟، قالت: بلى، قال: فإن ذكاتها(3) دباغتها "(4) 0

وعن عبد الله بن قُرْط الأزدي: " أنه غزا الروم مع خالد بن الوليد، فرأى نساء خالد بن الوليد، ونساء أصحابه مشمراتٍ يحملن الماء للمهاجرين، يرتجزن "(5) 0

ويذكر ابن عساكر: " أن أميمة بنت أبي بشر بن زيد زوج عبد الله بن قرط الثمالي الأزدي شهدت اليرموك هي وزوجها، ففي رواية إسحق بن بشر قال: قالوا وأقبلوا يعني الروم حتى نزلوا بمكان من اليرموك يدعى [دير الخل] مقابل المسلمين، والمسلمون قد تحرزوا وأصعدوا النساء، قالوا: فمر قيس بن هبيرة على نسوة من نساء المسلمين، مجتمعات، فلما رأينه قامت إليه أميمة بنت بشر وكانت تحت عبد الله بن قرط الثمالي، وكانت فرس قيس أشبه بفرس عبد الله بن قرط، وكان باده(6) على الفرس شبيهاً بباده، فظنته زوجها، فقامت إليه، فقالت: استمتع بنفسي أنت، فظن قيس أنها شبهته بزوجها، قال: أظنك شبهتيني بعبد الله، قالت: واسوأتاه !، فانصرفت، فقال: أيتها المرأة وإياكن أعني أيضاً! قبح الله امرأة تضطجع لزوجها، وهذا عدوه قد حل بساحته يقاتله، إذا أراد منها ذلك فلتحث التراب في وجهه، ثم لتقل: اخرج فقاتل عني فإني لست بامرأتك حتى تمنعني، فلعمري ما يقرب النساء على مثل هذه الحال إلا الفَشِلُ (7) من الرجال، قال: ثم مضى، قال: تقول المرأة :

---

(1) الإهالة: كل شيء من الأدهان مما يؤدم به (ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص32) 0

(2) القرطبي، تفسير القرطبي، ج8، ص278 0

(3) ذكاة الحيوان ذبحه، والتذكية أن تدركها وفيها بقية تشجب معها (ينظر ابن منظور،لسان العرب ،ج14، ص288) 0

(4) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص157 0

(5)الخراساني، سنن سعيد بن منصور، ج2، ص284 0

(6) الباد : ما يلي السرج من فخذ الفارس (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص80) 0

(7) الفَشِلُ : الرجل الضعيف الجبان (ينظر: ابن منظور، لسان الغرب، ج11، ص520؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص211)0

واسوأتاه! هذا يظن أني ظننت أنه زوجي فقمت إليه أتعرض له، إنما ظننت أنه ليس عبد الله بن قـــرط ولم يكن تعشى البارحة إلا عشاءً خفيفاً، كان تعشى عنده رجلان من إخوانه، فكنت قد هيأت له غـــداءه فأردت أن ينزل فيتغدى "(1) 0

من الرواية السابقة يتبين لنا أن النساء كن في مكان قريب من مواقع العمليات الجهادية مع الروم، وكن يخدمن المجاهدين بإعداد الطعام لهم 0

وكانت النساء في فتوح الشام يقمن على الساقة مع الولدان والذراري والصبيان(2)، ويصلحن الطعام (3) 0

وكانت نساء المسلمين يأتين، ومعهن الماء؛ فيدرن بين القتلى والجرحى، فمن وجدنه من المسلمين فيه الرمق سقينه الماء، ونضحن على وجهه، فلقد ذكرت أم كثير امرأة همام بـــن الحـــرث التـــي شـــهدت **القادسية مع سعد بن أبي وقاص: " أنه عند انهزام الفرس شدت النساء ثيابهن وأخذن الماء وابتغين القتلى فمن كان من المسلمين سقوه، ومن كان من المشركين أخذوا ما عليه "(4) 0**

وعندما حوصر عثمان بن عفان، كانت صفية بنت حيي من الذين قدموا له الشراب والطعام، فروي أن كنانة مولى صفية قال: " كنت أقود لصفية لترد عن عثمان، فلقيها الأشتر، فضرب وجه بغلتهـــا حتـــى مالت، فقالت: ذروني لا يفضحني هذا، ثم وضعت صفية خشباً من منزلها إلى منزل عثمان تنقل عليـــه الماء والطعام "(5) 0

ويقول ابن الأثير في الكامل في التاريخ: " أن النساء كن يقدمن الطعام والـــشراب لأهلهـــن فـــي الحرب الأهلية، وكان أكثر معاشهم من النساء، تأتي المرأة متخفية ومعها القليل من الطعام والـــشراب إلى أهلها (6) 0

وعندما نصب ابن الزبير خيمته لمعالجة المرضى؛ كان بها نساء يسقين الجرحى ويطعمن الجائع(7).

خدمات أخرى :

ومن الخدمات الأخرى التي شاركت بها النساء : نقل قتلى المسلمين من ساحات الحرب إلـــى منـــاطق أخرى ودفنهم، منهن الُربيع بنت معوذ التي كانت تغزو مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم – ترد

---

(1) تاريخ دمشق، تراجم النساء ، ص51 0

(2)الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص223 0

(3) المصدر نفسه، ج1، ص211 0

(4)المصدر نفسه، ج2، ص178 **0**

(5) ابن سعد الطبقات الكبرى، ج8 ، ص128؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص237 0

(6) ج4، ص68 0

(7) الفاكهي، أخبار مكة، ج2، ص255 0

القتلى والجرحى إلى المدينة (1)، وتقول أمية بنت الصلت الغفارية وأم زياد الأشجعية: " أنهن خـــرجن ليغزون ويعنّ المسلمين بما يستطعن "(2) 0

ويوم أُحد جاءت عمة جابر بوالـــد جابر وخاله لتدفنـــهم في مقابر المدينة، فنادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم – " أن ردوا القتلى إلى مضاجعهم ومصارعهم حيث قتلا "(3) 0

ولقد جاءت صفية بنت عبد المطلب بثوبين إلى أُحد؛ لتكفن بهما أخاها حمزة، فكفنوه فيهما، قـــال الزبير بن العوام: "أنه لما كان يوم أُحد، أقبلت امرأة تسعى، حتى كادت أن تشرف على القتلى، قـــال : فكره النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تراهم، فقال : المرأة المرأة، قال الزبير: فتوســـمت أنها أمـــي صفية، فخرجت أسعى إليها، فأدركتـــها قبل أن تنتهي إلىالقتلى، فلدمت صدري، وكانت امرأة جلـــدة، قالت: إليك عني لا أرضى لك، فقلت: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عزم عليك، قال: فوقفت وأخرجت ثوبين معها، فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة، فقلت: بلغني مقتله؛ فكفنـــوه فيهمـــا، قال: فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة، فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل فعل كمـــا فعـــل حمـــزة، فوجدنا غضاضة أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له، فقلنا لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينـــهما، فكفنا كل واحد منـــهما في الثوب الذي طار له "(4)

ويذكر الواقدي أنه بعد هزيمة الفرس في موقعة القادسية، أتت النساء؛ لينقلن قتلـــى العـــرب ويتركن رمم الفرس، ومن هؤلاء النساء أم كثير امرأة همام بن الحرث، قالت: " فلمـــا نـــزل النـــصر وانهزمت الفرس، شددنا ثيابنا وابتغينا القتلى، فمن كان من المسلمين رفعناه، ومن كان من المـــشركين أخذنا ما عليه "(5)0

ويروي الطبري أن النساء والصبيان في يومي أغواث وأرماث من حرب القادسية، كـــانوا يحفرون القبور؛ لدفن الموتى (6) 0

---

(1) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص108؛ العسقلاني، الإصابة، ج4، ص293 0

(2) الواقدي، المغازي، ج2، ص685، 686 0

(3) الترمذي، سنن الترمذي،ج4،ص215؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج3، ص297؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج7، ص456؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج3، ص43؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص196 0

(4) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص118، رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزنـــاد وهـــو ضعيف وقد وثق 0

(5) فتوح الشام، ج2، ص 178 0

(6) تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص417 0

ولقد ذهبت بحرية بنت هانىء بن قبيصة الشيباني إلى قومها قاتلي زوجها عبيد الله بن عمر؛ وطلبت منهم أن يأذنوا لها بحمله، فوافقوا ووضعوه على بغل وشدوه، وأقبلت امرأته إلى عسكر معاوية فتلقّاها معاوية بسرير فحمله عليه وحفر له وصلى عليه ودفنه (1) 0

ومن الخدمات أيضا غزل الشعر، فعن أم زياد الأشجعية أنها كانت تغزل الشعر، وتعين في سبيل الله (2) وكانت زينب بنت جحش تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي - صلى الله عليه وسلم – يخيطون به ويستعينون به في مغازيهم(3)، ولقد كانت زينب بنت جحش امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ، وتخرز، وتتصدق به في سبيل الله(4)، ولقد كانت راية النبي السوداء يوم خيبر من بردٍ لعائشة تدعى العُقاب(5) 0

وتقول أسماء بنت يزيد الأنصارية : " أن النساء يحفظن الأموال، ويغزلن الأثواب،ويربين الأولاد،عند ذهاب الرجال إلى الرباط أو الحج أو العمرة "(6) 0

ولقد كانت النساء ترعى المجاهدين وتقدم لهم الرعاية الخاصة، فمثلاً كانت امرأة رجل من أصحاب النبي– صلى الله عليه وسلم - عند ذهابه للغزو، ترسل معه جارية لها، تغسل رأسه، وتخدمه، وتحفظ عليه (7) 0

وعن أم عطية الأنصارية أنها كانت تغزو، وتخلف المجاهدين في رحالهم(8) 0أما زحلة مولاة عاتكة بنت عبد الله بن معاوية كانت تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين(9) 0

ويقول علي وهبةعن زحلة: " أنها تسعى لتساعد المجاهدين، والمرابطين في سبيل الله؛ حماية للأوطان ودفاعاً عن شريعة الله، فتزج إلى المرابطين في أدب واحتشام وغض للبصر لتغسل لهم ثيابهم(10) 0

---

(1) ابن منظور، مختصرتاريخ دمشق، ج5، ص279 0

(2) ابن الأثير، أُسد الغابة، ج7، ص323 0

(3) الكاندهلوي، حياة الصحابة،ج2، ص156 0

(4) العسقلاني، الإصابة، ج4، ص314 0

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص106 0

(6) البيهقي، شعب الإيمان، ج6، ص421؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج7، ص17 0

(7) الطبراني، المعجم الكبير، ج7، ص 46 ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج8، ص240 0

(8) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1447؛ القزويني، سنن ابن ماجة، ج2، ص952؛ الدارمي، سنن الدارمي، ج2، ص276 ؛ ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص537 0

(9) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج4، ص40،41 0

(10) دور المرأة في تبليغ الدعوة الإسلامية في القرن الثاني الهجري، ص106 0

ومن هذا يتبين لنا أن المرأة بالإضافة إلى عبادة ربها وخدمة بيتها كانت تقدم واجباً وطنياً وهو خدمتها للمجاهدين والمرابطين لحماية الوطن ودفاعاً عن البلاد – لتساعدهم فتغسل لهم ثيابهم 0

ومن الخدمات التي قامت بها النساء، المحافظة على ما يأسره المسلمون من رجال ونساء، فنجد أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- بعد أن أخذ من المشركين أحد عشر رجلاً، ووجدوا في المحلة من النساء إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً ،فحملهم إلى المدينة فأمر بهم النبي - صلى الله عليه وسلم- فحبسوا في دار رملة بنت الحارث(1)، وفي حرب المرتدين نجد خالد بن الوليد عهد إلى زوجته أم تميم التي تزوجها بعد مالك بن نويرة؛ أن ترعى أسيراً من كبار قوم مسيلمة اسمه مجاعة، أسره المسلمون بالطريق، وعند التحام الجمعان، وتفوق بنى حنيفة، حتى أزالوا خالداً عن فسطاطه، واقتحموه وفيه أم تميم، ومجاعة مقيداً في الحديد، فهموا بقتلها، ولكن مجاعة أجارها، فتركوها، ومزقوا الفسطاط بالسيوف (2) 0

ومن خدماتهن أيضاً الحرص على المجاهدين، والتعاطف معهم، والدعاء لهم، فبعد انتهاء غزوة الأحزاب حاصر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بني قريظة خمساً وعشرين ليلة، لما كان من نقضهم وغدرهم برسول الله والمؤمنين في أشد أوقات المحنة؛ حتى جَهَدَهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وأيقنوا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم–غيرُ منصرف عنهم حتى يناجزهم، فبعثوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طالبين منه أن يبعث لهم أبا لبابة بن عبد المنذر، أخا بني عمرو بن عوف وكانوا من حلفاء الأوس نستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله –صلى الله عليه وسلم- إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال، وبهش(3) إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم وقالوا له: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد !، قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح؛ قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني خنت الله ورسوله، ثم انطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله على ما صنعت، قال ابن هشام: أقام مرتبطاً ست ليالٍ تأتيه امرأته في وقت كل صلاة فتحله حتى يتوضأ ويصلي ثم يرتبط حتى نزلت توبته"(4) 0

وكان لأم سلمة موقف تعاطفي من أبي لبابة، حيث كانت ترقب الموقف لم تملك إلا أن تطلب من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد نزول توبة أبي لبابة أن تقوم هي ببشارته، فقد ذكر ابن

---

(1)الواقدي، المغازي ، ج3، ص675؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص161 0

(2)كمال، الطريق إلى المدائن، ص172، 173 0

(3) بهشوا إليه : تهيأت للبكاء (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص268) 0

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص 99، 100 0

إسحق أن الله أنزل توبته على رسول الله – صلى الله عليه وسلم - آخر الليل وهو في بيت أم ســلمة ، قالت أم سلمة : فسمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من السحر يضحك، فقلت: مــمَ تتــضحك يارسول الله! اضحك الله سنك؟ قال: تِيب على أبي لبابة، فقلت: ألا أبشره يارسول الله ؟ قال: بلــى إن شئت، فقامت على باب حجرتها فقالت: يا أبا لبابة ! أبشر فقد تاب الله عليك، فسار الناس إليه ليطلقــوه فقال: لا والله حتى يكون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو الذي يطلقني بيده "(1) 0

ويقول السهيلي :" أن فاطمة أرادت أن تحله حين نزلت توبته، فقال: أقسمت ألا يحلني إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –"(2) 0

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص100؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص197؛ ابــن عبــد البــر، التمهيد لابن عبد_البر، ج2، ص 85 0

(2) الخثعمي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، ج3، ص440؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص125؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي ، ج10، ص250 0

الفصل الخامس

دور المرأة عندما تضع الحرب أوزارها

المبحث الأول :- المرأة والشهداء :-

قبل أن أتناول بالحديث المرأة وصبرها واحتسابها عندما يسقط لها شهيدٌ من ذويها، يجدر بي أن أعرّف بالشهيد لغة واصطلاحاً وأبين فضله ومكانته عند الله عز وجل 0

فالشهيد لغة: هو الشاهد الحاضر، والذي لا يغيب عن علمه شيء، والجمع شهداء وشهود وأشهاد (1)0

والشهيد اصطلاحاً: هو الذي قُتل أو مات في سبيل الله(2) ويعرفه المناوي في كتاب التعاريف بأنه: " المسلم الذي مات في قتال الكفار "(3)0

و فضل الشهداء عند الله كبير، وقد أفاضت النصوص الشرعية في الحديث عن الشهداء، وبيان منزلتهم، ويكفي في فضلهم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(4)، وقوله أيضاً:﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(5)0وقال تعالى:﴿ وَلاَ تَحْسَبَنّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءعِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ **(6)0**

وقال رسو ل الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يدمي، اللون لون دم والريح ريح مسك "(7) 0وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-: " أفضل الناس بعد الرسل الشهداء "(8) 0والشهداء يكتب لهم في كل سنة ثواب غزوة ، ويشركون في ثواب كل جهاد كان بعدهم إلى يوم القيامة، لأنهم سنوا أمر الجهاد، والشهيد لا يبلى في القبر، ولا

---

(1)ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص242،239 0

(2) القرطبي، تفسير القرطبي، ج12، ص88 0

(3) ج1، ص441 0

(4) سورة التوبة، آية 111 0

(5) سورة الصف، الآيات 12،11 0

(6) سورة آل عمران، آية 169 0

(7) البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص2104؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج2، ص384؛ أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج4، ص457؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج9، ص 157 0

(8) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص 212؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص388؛ الحنفي، نصب الراية، ج4، ص161 0

تأكله الأرض (1) 0

قـــال رسول الله - صلى الله علـــيه وسلم -: " إن أول ما يهراق مـــــن دم الـــشهيد يغفرله ذنوبه "(2)0 ومن الكرامات التي يحظى بها الشهيد، أنه ما يجد من مس القتـــل إلا كمـــا يجـــد أحدكم من مس القرصة(3)، و يغفر له من أول دفعة من دمه، ويري مقعده من الجنة، ويحلـــى حليـــة الإيمان، ويزوج من الحورالعين، ويجار من عذاب القبر، ويأنس من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها ،ويُزوج اثنين وسبعين من الحور العين، ويـــشفع فـــي سبعين أناسا من أقاربه (4) 0

ولقد تميز دور المرأة وموقفها من الشهداء بالأمور الآتية :

الصبر والاحتساب:-

لقد ضربت المرأة المسلمة أروع الأمثلة، في الصبر والاحتساب عنـــد الله - عـــز وجل- عند سماعها خبر استشهاد أي من أقاربها، سواء كان زوجاً أو أخاً أو ابناً، فقد جـــاءت الرُبيـــع بنت النضر أم حارثة بن سراقة الذي استشهد بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببدرٍ إلـــى رسول الله -صلى الله عليه وسلم - فقالت: "يا رسول الله، أخبرني عن حارثة فإن كـــان فـــي الجنـــة صبرت واحتسبت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، فقال : إنها جنات، وإنه أصـــاب الفـــردوس الأعلى"(5) وحمنة بنت جحش عندما نُعي لها أخوها عبد الله بن جحش، استرجعت(6) واستغفرت لـــه ثم نُعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها زوجها مـــصعب بـــن عمير، قالت: واحزناه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-عـــندما رأى ثبـــاتها عـــند مـــوت

---

(1) القرطبي، تفسير القرطبي، ج4، ص270؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج4، ص 270 0

(2) الطبراني، المعجم الكبير، ج6، ص73؛ الحاكم، المستدرك على الـــصحيحين، ج2،ص130؛ البيهقـــي، ســـنن البيهقي الكبرى، ج9، ص163؛ ،وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج4،ص128 :" رواه الطبراني في المعجم الكبير ورجاله رجال الصحيح" 0

(3) ينظر:الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص190؛ الدارمي، سنن الدارمي، ج2، ص271 ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج1، ص512؛ المنذري، الترغيب والترهيب، ج2، ص207، رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح" 0

(4) الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص187؛ وقال أحمد الضحاك في كتاب الجهاد، ج2، ص533، 534، أنه حديث حسن ؛ الخراساني، كتاب السنن، ج2، ص258 ؛ الطبراني، مسند الـــشاميين، ج2، ص167 ؛ المنـــذري،الترغيب والترهيب، ج2 ، ص210 0

(5) ينظر: البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص 1034؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص520 0

(6) استرجعت: قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون 0

أخـــيها وخالها، وصياحها على زوجها: إن للزوج من المرأة لشعبة ماهي لشيء "(1) 0
وفي شرح سنن ابن ماجة أنه عندما أبلغها الرسول - صلى الله عليه وسلم - باستشهاد زوجها مصعب ابن عمير قالت: واحزناه ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن للزوج من المرأة مكاناً ما هو لأحد، ثم قال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لم قلت هذا ؟، قالت :يارسول الله! ذكرت يُتم بنيه فراعني، فدعا رسول الله لولده أن يحسن عليه من الخَلف، فتزوجت طلحة بن عبيد الله، فولدت له محمد بن طلحة، وكان أوصل الناس لولده "(2)0
ولما وضعت الحرب أوزارها في أُحد ، وقفت صفية بنت عبد المطلب عمة رســول الله - صــلى الله عليه وسلم - على أخيها حمزة فوجدته قد بُقر بطنه، وأُخرجت كبده، وجُذع أنفــه، وصُــلمت أذنــاه، وشوه وجهه، فاستغفرت له وجعلت تقول : " إن ذلك في الله، لقد رضيت بقــضاء الله، والله لأصــبرن ولأحتسبن إن شاء الله "(3) 0

وعند التأمل في هذه الرواية نجد أن صفية كانت على يقين راسخ، من أن أخاها قد مــضى على حق، وقُتل شهيداً في سبيل الذود عن رسالة السماء، فقالت كلمتها الخالدة:" ذلــك فــي الله عـــز وجل "، وأي شيء أشد هولاً، من أن ترى صفية أخاها حمزة، وهو قتيل وقد مثلت به هند بنت عتبــة، ولكنها لم تجزع، ولم تقم الدنيا صراخا وعويلاً، ولم تنادِ بالويل والثبور، ولم تشتم وتلعن قاتليــه، ولــم تُظهر التبرم بالحرب، بل وقفت موقف الإنسانة الصابرة، ولكنها بكته ورثته، ومن رثائها له قولها :

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا(4) بكاءً وحزناً محضري ومسيري (5) 0

إن المجاهدات المسلمات كن يتشرفن باستشهاد أبنــائهن ، ويحمــدن الله علــى هــذا الــشرف، ويرجون الله أن يجمع بينهن وبين أبنائهن في الجنة، فالخنساء عندما بلغها خبر استشهاد أبنائها الأربعة في معركة القادسية، قالت : "الحــمد لله الذي شرفني بقتــلهم، وأرجو من ربي أن يجمــعني بهم في

---

(1) القزويني، سنن ابن ماجة، ج1، ص507؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص74؛ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص 49؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص68؛ البيهقي، ســنن البيهقــي الكبــرى، ج4، ص66؛ الحسيني، البيان والتعريف، ج1، ص244، ويقول الحسيني: " أخرجه ابن ماجة والحاكم" 0

(2) السيوطي وآخرون، ج1، ص 114؛ الواقدي، المغازي، ج1، ص 292 0

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص72 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبــرى، ج3، ص13،14 ؛ ابــن هــشام، السيرة النبوية، ج4، ص45 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص744 0

(4) الصَّبا : ريح وهي التي تأتي بالشوق ، ويكنى بها بالشوق والمحبة (ينظر: ابن منظور، لسان العــرب، ج14، ص 451) 0

(5) ابن هشام، السيرة النبوية، ج4 ،ص 120؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج4، ص60 0

مستقر رحمته "(1) 0

ومن النساء الصابرات المحتسبات زينب ربيبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعنـدما قتـل ابناها حُملا إليها، ووُضِعَا بين يديها مقتولين، فقالت: " إنا لله وإنا إليه راجعون "(2)0

وفي فتوح قلعة رأس العين(3)، أصيب ابن عم رافع بن خالد، فعلم أنه ميت، فالتفت إلى رافع وقال له: " بلغ أمي العجوز سلامي"، وأنشدها بعض الأبيات وجعل يقول :

وإن جئت أمي رافعاً، وعشيرتي	فخصـــهم مني بكل ســلام
وإن سألت عني العجوز فقـل لها	قتيل حـــجار لا قتيل ســهام
طريحاً بباب الحصن لما تطايرت	من الحجر الصـلد الأصـم عظـامي
ولســت أبالــي إن قتلت لأنــني	أرجو بقتلي في الجــنان مقامي

وعندما وصل الخبر أمه صبرت صبر الكرام، وقالت : " يا بُنَيّ عـشت سـعيداً ومـت شـهيداً وسلكت سبيل آبائك؛ فرحمك الله وآنس غربتك ونفعني بك يوم القيامة "(4) 0

أما أسماء بنت أبي بكر،عندما جاءها ابن عمر- رضي الله عنه- ليعزيها بمقتل ابنها عبـد الله بن الزبير والتمثيل بجثته، قال لها:" إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله ، فاتقي الله واصبري، فقالت: وما يمنعني؟ وقد أهدي رأس نبي الله يحيي بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل "(5)0

يتضح لنا أن أسماء تعزت بمصاب نبي الله يحيى- عليـه الـسلام-، وهانـت عليهـا مصيبتها ؛ لأن دين الله أحب إليها من ابنها، فلما تذكرت ما أصاب نبي الله يحيي وهو أكرم علـى الله من ابنها هان عليها مصابها 0

وقد سـألت النساء عما يقلن عـند الاحتسـاب، فـقد سألـت أم سلمة رسـول الله – صلى الله عليه وسلم -عند استشهاد أبي سلمة بسبب جرح أصابه في أُحد (6): " يا رسول الله !

---

(1) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1829 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص615 0

(2)ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص133 0

(3) رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودينستر (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص14).

(4)الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص136 0

(5) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص202؛ الفاكهي، أخبار مكة، ج2، ص376؛ ابن حزام، تهـذيب الاسماء، ج2، ص598 ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمـشق، تـراجم النـساء ، ص27 ؛ الـذهبي، سـير أعـلام النبلاء،ج2، ص 294 ،295 0

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص153 0

ماذا أقول؟، قال: قولي اللهم اغفر له وأعقبنا منه عقبى صالحة "، فأعقبها الله خيراً منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -(1) 0

وقد روت أم سلمة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " إذا أصابت أحدكم مصيبة، فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيراً منها "(2) 0

وكانت النساء تصبر وتحتسب متمثلات بقول الرسول - صلى الله علية وسلم -:" ما من امرأة منكن يموت لها ثلاثة من الولد، إلا كانوا لها حجاباً من النار"(3) 0وفي رواية أخرى:"لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبهم إلا دخلت بهم الجنة، فقالت امرأة منهن: واثنين يا رسول الله ؟ قال: واثنين" (4)0

وكان الرسول – صلى الله عليه وسلم - يشجع النساء عند استشهاد أبنائهن بتذكيرهن بأجر الشهيد، فيقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأم خلاد الذي قتل يوم بني قريظة: "إن ابنك له أجر شهيدين، قالت: لم ذاك يا رسول الله ؟، قال: لأنه قتله أهل الكتاب " (5) 0

ويذكر الشيباني أن زوج الفريعة بنت مالك بن سنان خرج في طلب أعلاج له(6)، فقتلوه فجاءها نعي زوجها، وهي في دار من دور الأنصار شاسعة عن أهلها، وزوجها لم يَدعْ لها مالاً ينفق عليها، ولا داراً يملكها، فاستأذنت الرسول -صلى الله عليه وسلم - أن تلحق بدار أهلها، ودار إخوتها

---

(1) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج3، ص190؛ ابن راهويه، مسند إسحق بن راهويه ج1، ص136 ، وفيه رجاله كلهم ثقات من رجال الصحيح ؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج7، ص474؛ الطبراني، المعجم الصغير، ج1، ص377 ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص17؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج3، ص383 0

(2) مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص632 ؛ أبو داوود، سنن أبي داوود، ج3 ، ص190 ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص729،ج4، ص17؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج3، ص383 ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص152 0

(3) البخاري، صحيح البخاري ،ج1، ص421، ص 465؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان،ج7، ص203؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص 31 0

(4) القزويني، سنن ابن ماجة، ج1، ص512؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج1، ص429؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج7، ص203؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج4، ص67 0

(5)أبو داوود، سنن أبي داوود، ج3، ص5؛ النسائي، السنن الكبرى، ج3،ص45 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص 530 ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج9، ص175 0

(6) أعلاج :جمع علج وهو الواحد من كفار العجم والجمع أيضاً علوج والأنثى علجة (الرازي، محمد، مختار الصحاح، ج1، ص188) 0

فأذن لها، فخرجت قريرة العين بما قضى الله لها على لسان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(1)0

من كل ما سبق من مواقف يتضح أن المرأة المسلمة وقفت موقف الإنسانة الصابرة المحتسبة، ولم تقف موقف الأنثى المولولة المتذمرة 0

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يبشر نساء المجاهدين باستشهاد أزواجهن، فدخل على أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب، فقال: "يا أسماء، أين بنو جعفر؟ فجاءت بهم إليه فضمهم وشمهم، ثم ذرفت عيناه فبكى، فقالت له أسماء: لعلك بلغك عن جعفر شيءٌ ؟فقال: نعم قُتل اليوم، قالت: قمت أصيح، واجتمع إليّ النساء، فجعل رسول الله يقول: يا أسماء، لا تقولي هُجراً ولا تضربي صدراً !، ودخل على ابنته فاطمة وهي تقول: واعماه!، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فقد جاءهم ما يشغلهم اليوم "(2) 0

ويذكر الواقدي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال لأسماء: " ألا أبشرك ؟ قالت: بلى قال: فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة! قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فأعلِم الناس ذلك! فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخذ بيدها، ومسح بيده رأسها حتى رقي المنبر، وأجلسها أمامه على الدرجة السفلى، والحزن يعرف عليه، فتكلم فقال: إن المرء كثيرٌ بأخيه وابن عمه، ألا إن جعفرَ قد استشهد، وقد جعل له جناحين يطير بهما في الجنة، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله! إن النساء قد أعيينا بما يبكين، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : فارجع إليهن فأسكتهن "(3)0

ويتضح مما سبق موقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من نساء المجاهدين الشهداء وأبنائهم، فقد قام بضم أبناء جعفر إلى صدره، ومسح بيده الشريفة على رأس زوجة جعفر أسماء بنت عميس، وهذا يدل على رقة قلبه وحنانه، واهتمامه بنساء الشهداء وأبنائهن، وحرصه - صلى الله عليه وسلم - على حثهن على الصبر والاحتساب، والرضا بقضاء الله، وفيه تعظيم لمكانة الشهداء0وحِرْص الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وأسماء على الإشهار أمام جموع الناس في المسجد بأن جعفر شهيد، ويطير بجناحيه في الجنة، وأيضاً تبين مكانة نساء المجاهدين، والشهداء عند الرسول- صلى الله عليه وسلم -، بحيث نجده يُجلس أسماء على الدرجة السفلى من المنبر

---

(1) النسائي،السنن الكبرى، ج3، ص393؛ الآحاد والمثاني، ج6، ص110؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج2، ص226؛ وفيه هذا حديث صحيح الإسناد من الوجهين جميعاً ولم يخرجاه، وقال محمد بن يحيي" هذا حديث صحيح محفوظ" 0

(2) الترمذي، سنن الترمذي ،ج3، ص323 ؛الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج1، ص527؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج4، ص61؛ ؛ الحنبلي، الأحاديث المختارة، ج9، ص166 0

(3) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج4، ص209؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص42، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص161؛ 0

لمواساتها، وهذا دليل على احترام الإسلام للمرأة بشكل عام، وزوجة المجاهد بشكل خاص، و يبدو أنه عند استشهاد المجاهدين كانت أسرهم تُبلّغُ بذلك، وتجتمع النساء من الجيران في بيوت الشهداء، لتقـديم واجب العزاء والمواساة، والوقوف بجانبهم، وتقديم الطعام لهم، وذلك بسبب انشغالهم بـشهدائهم ومـن الحزن الذي ألم بهم.

- الحرص على الرسول ودعوته:-

ونجد أن النساء كن يصبرن على استشهاد أقاربهن، ولا يجزعن من ذلك مقابـل أن يكون رسول الله بخير، فقد جاءت أم سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله - صلى الله عليه وسـلم-، فلما دنت منه عزاها بابنها عمرو بن معاذ ،فقالت: " أما إذا رأيتك سالماً فقد أشوت(1) المـصيبة، ثـم دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأهل من قتل بأُحد، وقال لأم سعد :يـا أم سـعد! أبـشري، وبشري أهلهم أن قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعاً، وقد شفعوا إلى أهلهم جميعاً " (2)0

وعـند انتـهاء معـركـة أحـد حاص أهل المدينة، وقالوا: " قتـل محمـد، حتـى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار، فاستُقبلت بأخيهـا وابنهـا وزوجهـا وأبيها، فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا؟ قالوا: أخوك وأبوك وزوجك وابنك، قالت: ما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم-؟، فيقولون: أمامك، و ذهبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم– فأخذتـه بناحية ثوبه ثم جعلت تقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب"(3) 0

وصرخ صارخ بالمدينة يوم أُحد بأن محمداً قُتل، فبكين نسوةٌ، فقالت امرأة:" لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر؛ فخرجت تمشي، ليس لها هَمّ سوى رسـول الله- صلىالله عليه وسلم-، والسؤال عنه (4) 0

وذكرت المصادر أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - مر بامرأة من بني دينار[السميراء بنت قيس]، وقد أصيب ابناها مع النبي- صلى الله عليه وسلم - النعمان بن عمرو، وسُليم بن الحـارث في أحد، فلما نُعيا لها قالت: "ما فُعل برسول الله - صلى الله عليه وسلم، قالوا: خيراً، هـو بحمـد الله صالحٌ على ما تحـين، قالت: أرونيه أنظر إليه، فأشاروا لها إليه، فـقالت: كـل مـصـيبة بعـدك يارسول الله جلل، وخرجـت تسوق بابنـيها بعيراً تردهما إلى الـمدينة، فسألتها عائشة فقالت لها :

---

(1) أشوت: هانت (ينظر :ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص448)0

(2)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص432 0

(3) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص 73؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج2، ص74 0

(4) البزار، مسند البزار، ج3، ص200 ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص26 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6، ص115 0

ما ورائك؟، قالت: أما رسول الله! بحمد الله بخير لم يمت، واتخذ الله من المؤمنين شــهداء"(1)، وفــي رواية الطبري أصيب زوجها عمرو بن الجموح وأخوها وأبوها مع رسول الله بأُحد(2)، وخليفة ابــن خياط يذكر أن ابنها خلاد بن الجموح استشهد في أحد(3) أما ابن سعد فيذكر أن للسميراء ابناً ثالثاً هــو قطبة بن عبد عمرو بن مسعود استشهد يوم بئر معونة (*)(4) 0

ويتبين لنا مما سبق قوة حب النساء للرسول - صلى الله عليه وسلم- وخــوفهن عليــه؛ فهو يمثل عندهن الدين والدعوة، لدرجة أنهن يقدمن فلذات أكبادهن وأزواجهن فداءً له 0

الثأر للشهداء :

ولما استشهد ابن نسيبة بنت كعب،خبيب بن زيد، والذي قتله مسيلمة الكذاب، عندما أمره أن يشهد له بأنه رسول الله، ورفض خبيب ذلك، أرادت نسيبة أن تثأر لابنها، فخرجــت نــسيبة مــع المسلمين في حروب الردة في خلافة أبي بكر الصديق، وباشــرت الحــرب بنفــسها حتــى قُتِــلَ مسيلمة(5)، وكانت نسيبة قد نذرت بعد استشهاد ولدها ألا يصيبها غُسل حتى تقتل مسيلمة(6) .

والمتأمل في الرواية السابقة يستنتج أن المرأة المجاهدة كانت جريئة شجاعة، تعمل على الثــأر لقتل أبنائها من زعماء المشركين والمرتدين أمثال مسيلمة الكذاب، وهذا الثأر يختلف عن عادة الأخــذ بالثأر التي كانت في الجاهلية؛ حيث إن الثأر هنا لإظهار الحق وللمحافظة على الــدين مــن ضــعاف الإيمان والمشركين، وهذا الثأر هو المطلوب والمرغوب به فهو الجهاد بعينه 0

ومن النساء اللائي صبرن واحتسبن، وكن وفيات لأزواجهن، وثأرن لهم بعد استــشهادهم أم حكيم بنت الحارث، التي عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص قبيل معركة مرج الــصفر(7)، وعــرس عليها وقت المعركة،عندما قال لها: إن نفسي تحدثني بأني سأصاب فيها، ومن عظــيم جهادهــا أنهــا وافقت على هذا الزواج، وعندما بدأت المعركة وبدأت المبارزة أصيب خالد بن سعيد وخر صريعاً

---

(1)الواقدي، المغازي،ج1،ص292،291؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص50؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج2، ص74 0

(2) تاريخ الرسل والملوك ،ج2، ص74 0

(3) تاريخ خليفة، ج1، ص73 0

(*) بئر معونة : مكان بين أرض بني عامر وحرة بني سليم بين مكة والمدينة (ينظر: ياقوت، معجم البلدان ج1، ص78) 0

(4) الطبقات الكبرى، ج3، ص 520، 521 0

(5)الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص64، 65 0

(6) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص546 0

(7) مرج الصفر: موضع بين دمشق والجولان صحراء كانت بها موقعة مشهورة في أيام بني مروان (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص413) 0

شهيداً(1)، وكانت زوجته بنت عمه، و قريبة العهد بالعرس ولم يكن الخضاب ذهب من يدها، ولا العطر من رأسها، فلما سمعت بموت بعلها، أتته تتعثر في أذيلها إلى أن وقعت عليه، فلما نظرته صبرت واحتسبت، ولم يسمع منها غير قولها: " هنئت بما أعطيت، ومضيت إلى جوار ربك الذي جمع بيننا ثم فرق، ولأجاهد، حتى ألحق بك فإني متشوقة إليك، حرام علي أن يمسني بعدك أحد، وإني قد حبست نفسي في سبيل الله؛ عسى أن ألحق بك وأرجو أن يكون ذلك عاجلا "، ثم حُفر له ودُفن مكانه (2)، وعند ذلك هبت أم حكيم ، فشدت عليها ثياب عرسها، واقتلعت عمودالفسطاط ، وخاضت المعركة مع الخائضين وقتلت سبعة من فرسان الروم (3)0

المرأة والتهنئة بالشهداء: -

كانت النساء يستقبلن المهنئين باستشهاد أبنائهن وكأنه حفلة بناء لعروسين(*)، فهذه أم إبراهيم الهاشمية بعد استشهاد ولدها في معارك القادسية، اتفقوا ألا يخبروها بخبر ولدها حتى يلقوها بحسن العزاء؛ لئلا تجزع فيذهب أجرها، فلما وصلوا البصرة خرج الناس يتلقونهم وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج، فلما بصرتهم قالت:" يا أبا عبيد !، هل قُبلت مني هديتي؟ فأُهنّأ، أم رُدت علي فأُعَزّى ؟ فقالوا لها : قد قُبلت والله هديتك، إن إبراهيم حيٌّ من الأحياء يرزق قال: فخرت ساجدة لله شكراً، وقالت: الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نُسكي مني، وانصرفت، وفي اليوم التالي أتت إلى المسجد ونادت: السلام عليك يا أبا عبيد، بشراك، فقال: لا ريب مُبشرة بالخير،فقالت له: رأيت البارحة ولدي إبراهيم في روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على سرير من اللؤلؤ وعلى رأسه تاجٌ وإكليل وهو يقول لي يا أماه أبشري فقد قُبل المهر، وزُفت العروس "(4) 0

هذا دليل واضح أنها كانت فرحة باستشهاد ولدها وبزواجه عروساً من الحور العين في الجنة 0

وعندما استشهد ابن معاذه العدوية وزوجها صلة بن أشيم اللذان كانا في مغزى لهما في منطقة

---

(1) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1932؛ العسقلاني، الإصابة،ج1، ص406 0

(2) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص 96 0

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج4، ص99 ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1932 0

(*) تشابهت نساء الأمس مع نساء فلسطين اليوم فهذه أم الشهيد محمد فرحات الفلسطينية، وقد نذرت أولادها الستة للشهادة والتي كانت صابرة محتسبة و سعيدة جداً باستشهاد ولدها محمد، وعند استشهاد ابنها الثاني نضال فتحي فرحات قالت: "والله لقد تقبلت خبر استشهاد ابني نضال بالزغاريد والتكبير والتهليل وحمدت الله كثيراًعلى هذه الأمنية التي تحققت لابني نضال الذي طلب الشهادة من كل قلبه" وتؤكد : "إن هذه الحياة هي ألذ حياة يعيشها الإنسان المؤمن بالله- عز وجل- وهو يرى نفسه يقدم أغلى ما يملك ابتغاء مرضات الله - تبارك وتعالى- فالحمد لله الذي منحني هذا الصبر العظيم " (ينظر الأشقر ، إسماعيل وبسيسو مؤمن : الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني ، الإصدار الثالث، ص170) 0

(4) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج3، ص38 0

سجستان (1)، وذلك في أول أمرة الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق(2)، اجتمعت عندها النساء فقالت: "إن كنتن جئتن لتهنئنني، فمرحباً بكن، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن "(3) 0
وكانت تقول: " والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل؛ لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وابنه في الجنة (4)، ولم توسد فراشاً بعد أبي الصهباء حتى ماتت (5) 0

لقد كانت النساء المجاهدات عند استشهاد أقاربهن؛ يقمن باستقبال المهنئين باستشهادهم، وكأنه عرس، فهذه المرأة التي أعطت أبا قدامة الشامي ضفيرتها لتكون قيداً لفرس أبي قدامة؛ ليكتب لها شيئاً من ثواب المجاهدين، عندما استشهد ابنها في المعركة، وجاءها أبو قدامة لإبلاغها باستشهاد ولدها، قالت له " إن كان ابني قد مات فقد جئتني مُعزياً، وإن كان قد قتل في سبيل الله تعالى فقد جئتني مهنئاً "(6)0

وكانت بعض النساء يقمن بالتعرف على الشهداء قبل أن يواروهم التراب، فهذه الرُبيّع بنت النضر تعرفت على ابن أخيها أنس بن النضر، من بنانه بسبب كثرة الإصابات في جسمه (7)،وفيه نزلت الآية الكريمة ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا (8) 0

- البكاء على الشهداء :-

لقد كانت النساء المسلمات يبكين شهداءهن ،ففاطمة بنت عمرو بن حرام عندما كشف عن وجه أخيها شهيداً، أخذت تبكي، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " تبكين أو لا تبكين،

---

(1) سجستان: البلد المعروف في أطراف خراسان، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة (ياقوت،معجم البلدان، ج3، ص189).

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص137؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص389؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة ، ج3، ص220 0

(3)الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص239؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص137؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج4، ص23؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص509؛ الشيباني، كتاب الزهد لابن أبي عاصم، ج1، ص208.

(4)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4 ، ص5 0

(5)المزي، تهذيب الكمال، ج35، ص308 0

(6) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج4، ص199،198 0

(7)البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص1795؛ ابن المبارك، الجهاد لابن المبارك، ج1، ص67؛ الطبري، تفسير الطبري، ج21، ص147؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج3، ص476 ؛ القرطبي، تفسير القرطبي،ج4، ص221 0

(8) سورة الأحزاب ، آية رقم 23 0

ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها " (1) 0

وعند استشهاد حمزة وقف الرسول -صلى الله عليه وسلم - عليه ينظر إلى ما به، فقال : "لولا أن يحزن نساؤنا ما غيبته ولتركته؛ حتى يكون في حواصل الطير يبعثه الله هنـاك "(2)، وعنـد مرور الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدار من دورالأنصار من بني عبد الأشهل وسـماعه البكـاء والنواح على قتلاهم؛ فذرفت عينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم-؛ فبكى ، ثم قال :" لكن حمزة لا بواكي له"، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن خضير إلى دارعبد الأشهل أمر نساؤهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -(3) 0

وعند موت عثمان بن مظعون قالت امرأته: " هنيئاً لك الجنة و بكت النساء عليه، فجعـل عمر يسكتهن فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: مهلاً يا عمر، ثم قال: إياكن ونعيق الـشيطان؛ مهما كان من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان "(4)0

وقامت بنات عبد الله بن ثابت أبي الربيع، وبنات أخيه بالبكاء عليه عند موته، وقالت ابنته: "إن أباها قد قضى جهازه(5) في سبيل الله ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: فقد وقع أجر أبـي الربيع على نيته "(6)0

وعندما استشهد سعد بن معاذ، قام الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدفنه، فقامت أمه كبيشة بنت رافع الخزرجية فندبته وقالت:

ويل أم سعد سعدا   صـــــــــرامة وحـــــــدا
وسؤدداً ومـــجدا   وفارســــــــــاً مـــــعدا
سد به مــــســدا   يـــــــقدها ما قـــــــدا

---

(1) أبو يعلى، مسند أبي يعلى، ج4، ص18؛ البستي، الثقات،ج3، ص336؛ الطبراني،المعجم الأوسط، ج2، ص6 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص224؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص325 ؛العسقلاني،الإصابة، ج8،ص69 .

(2) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج7، ص372 ؛ الطبرانـي، المعجـم الكبيـر، ج3، ص123؛ الحـاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص218؛ البيهقي، شعب الإيمان ، ج1، ص316 ؛الهيثمي، مجمع الزوائـد، ج6، ص120 0

(3)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص74 ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص49 0

(4) ابن حنبل، مسند أحمد، ج1، ص237؛ الطيالسي، مسند الطيالسي، ج1، ص351؛ الهيثمي، مجمـع الزوائـد، ج3، ص17؛ المناوي، فيض القدير، ج3 ، ص130 0

(5) قضى جهازه : تجهيز الغازي هو تحميله وإعداده بما يحتاج إليه في غزوه، ومن أمثال العرب في الشيء إذا نفر فلم يعد، ضَرَب في جَهَازه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 325) 0

(6) الصنعاني، مصنف عبد الرزاق ،ج3، ص561 0

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " كل نادبة كاذبة إلا نادبة سعد "(1)0

وعندما مات خالد بن الوليد بكته نسوة ابن المغيرة، وقيل لعمر: "إنههن، فقال عمر: وما عليهن أن يرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقعاً أو لقلقة " (*)(2)0

إن خالد بن الوليد لم يمت في أرض المعركة، رغم اشتراكه في العديد من المعارك، ولقبه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بسيف الله المسلول (3)، و لا يوجد في جسمه شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ،(4) ولكن يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: " من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه "(5) 0

وعن أم سلمة أنها قالت : " لما مات سعد بن أبي وقاص ، جيء بسريره وأدخل عليها وأخذت تبكي، وتقول: بقية أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم " - (6) 0

وعند موت المغيرة بن المهلب بخراسان سنة (82هـ =701م)، وكان قد استخلفه أبوه المهلب على عمله بخراسان فمات، فأتى الخبر يزيد بن المهلب وأهل العسكر، فلم يخبروا المهلب، فأمر يزيد النساء فصرخن؛ فقال المهلب: ما هذا ؟ فقيل: مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه؛ فلامه بعض خاصته "(7) 0

أما أم المؤمنين أم سلمة، فحين بلغها مقتل الحسين بن علي، وجمت لذلك وغُشي عليها وحزنت كثيراً ولم تلبث بعده إلا يسيراً (8) 0

ويذكر خليفة بن خياط أن امرأة من بني شيبان قتل أبوها، وأخوها، وزوجها، وأمها وعمتها ،وخالتها، مع الضحاك فما رقأت لها عين، ولا رأيتها ضاحكة، ولا مبتسمة فقالت:" من لقلب شفه الحزن أو لنفس ما لها سكن" (9)0

---

(1) ابن الأثير، أسد الغابة، ج2،ص443؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج3،ص131 0

(*) النقع: وضع الغبار على رؤوسهن و اللقلقة: الصراخ أو أصوات الخدود إذا ضربت (ينظر: ابن منظور،لسان العرب، ج8، ص363) 0

(2) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص434؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص336؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج4، ص71 0

(3)الحاج، مواقف من رجال ونساء حول الرسول، ص330 0

(4)ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج1، ص654؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص371 0

(5) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1517؛ الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص183؛ ابن حبان، صحيح بن حبان، ج7، ص465 ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج2، ص87؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص3990

(6) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص123 0

(7) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص206 0

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص202 0

(9) تاريخ خليفة بن خياط، ج1، ص380، 381 0

وعندما استشهد أبو قتادة في إحدى الغزوات، وعلمت ابنته وزوجته بذلك بعد أن قال لهم المجاهدون العائدون: " أعظم الله أجركم ؛ صرخت المرأة، ثم قالت: رحمك الله يا أبا قتادة فنعم الصاحب كنت، وعندما سلمت إليهم جُبته عليها أثر دمه، فجعلت الصبية تقول: هذا دم أبي وجعلت تبكي وتصيح" (1)0

وهذه هند بنت أسماء بن خارجة الفزاري، كانت زوجة عبيد الله بن زياد من أمراء العراق في الدولة الأموية، وكانت تحبه حباً عظيما، فلما قتل يوم الخازر(2) وهومن الزاب وهي معه، فقالت: " لا يستمكن هؤلاء مني، ثم شدت عليها قباءه(3) وعمامته ومنطقته(4) وركبت فرسه الكامل، ثم خرجت حتى دخلت الكوفة في بقية يومها وليلتها ليس معها أنيس، ثم كانت بعد من أشد خلق الله حزناً عليه وذكراً له، حتى لقد قالت يوماً: "إني لأشتاق إلى القيامة؛ لأرى وجه عبيد الله ابن زياد "(**5**) 0

وتذكر المصادر أسماء نساء أخريات، استشهد لهن أقارب منهن: عائشة بنت شيبة بن ربيعة قتل أبوها ببدر(6)، وأم عبد الحميد امرأة رافع بن خَديج الذي رمي بسهم يوم أُحد والذي نزعه له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وسيشهد له يوم القيامة أنه شهيد(7)0 واستشهد أبو مريم بنت أبي سفيان الدوسية، من بني عمرو بن عوف، وكان يقال له: [أبو البنات](8)0 وممن فقدن أزواجهن أيضاً: أنيسة بنت عنمة امرأة عبد الله بن عمرو بن حرام(9)، وجميلة بنت عبد الله بن أُبي ابن سلول ، تزوجها حنظلة بن عامر غسيل الملائكة، فقتل عنها يوم أحد (10) 0

وكان حنظلة جُنُباً عندما ذهب للجهاد، واستشهد فأخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن الملائكة تغسله (11) 0

---

(1)ابن محمد، روض الرياحين في قصص المجاهدين، ص56 0

(2) الخازر: نهر بين إربيل والموصل ، ثم بين الزاب الأعلى والموصل وعليه كورة يقال لها نخلا، وعندها دارت المعركة سنة 67(هـ=687م) ، قتل فيها عبيد الله بن زياد (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، 337) 0

(3) قباءه : نوع من الملابس ، تقبَّى قباءه : لبسه (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص551) 0

(4) المنطق والمنطقة والنطاق : كل ما شد به وسطه (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص354) 0

(5)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص481 0

(6) العسقلاني، الإصابة، ج8 ، ص21 0

(7) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص351 0

(8)العسقلاني، الإصابة، ج8 ، ص315 0

(9)المصدر نفسه ، ج8، ص40 0

(10)ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص52، 55 0

(11)ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج3، ص200 0

وهنا تظهر قوة تحمل المرأة المجاهدة، حيث إن جميلة كانت عروساً، وأن حنظلة كان عليهـا عنـدما سمع الصيحة بالجهاد، فتركها وهو جُنبٌ حباً في الجهاد، فلم تمنعه، بل تركتـه يـذهب للجهـاد لأداء الواجب 0

وكان الرسول– صلى الله عليه وسلم - والصحابة يقبلون على الزواج من نساء المجاهدين بعد ترملهن، باستشهاد أزواجهن، فقد تزوجت عاتكة بنت زيد من عبيدة بن الحارث بن المطلب، ثـم عبـد الله بن أبي بكر، ثم عمر بن الخطاب ثم الزبير بن العوام ثم محمد بن أبي بكر وكل أزواجهـا قتلـوا، وخطبها علي بن أبي طالب فأرسلت إليه؛ إني لأضن بك عن القتل، وبقيت أيماً حتى توفيت (1) 0
وفاطمة بنت الوليد بن عتبة قتل عنها سالم يوم اليمامة، تزوجها بعده الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي(2)، و قيس بن الخطيم زوج عقرب بنت معاذ بن النعمان استشهد يوم الجسر(3) 0
وزينب بنت خزيمة أم المساكين كانت تحت عبد الله بن جحش، فقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (4)0

مما سبق يتضح لنا أن الرجال كانوا يقبلون على الزواج من النساء المجاهدات بعد استشهاد أزواجهن، حيث نجد أن الرسول و الصحابة يفعلون ذلك؛ وذلك كنوع من المواساة لهن على ما ألم بهن، وتعظيماً وتشريفاً لمكانة الشهداء عندهم؛ و لكي يجد أولادهن من يتكفل بهم ويسد احتياجاتهم 0
وعمرة بنت رواحة قتل أخوها عبد الله بن رواحة شهيداً، وهي التي جاءت إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - تحمل طفلها في ليفة، وطلبت من الرسول – صلى الله عليه وسلم - أن يـدعو لهـا بالإكثار من ماله وولده، فقال لها الرسول -صلى الله عليه وسلم -: " أو ما ترضين أن يعيش مثل خاله حميداً ، قُتل شهيداً ودخل الجنة "(5) 0 وعمرة بنت حزم الأنصارية، قتل عنها زوجها سعد بن الربيع يوم أحد(6)، وبُهية بنت عبد الله البكرية مسح الرسول -صلى الله عليه وسلم-على رأسها، ودعا لها ولولدها، وكانوا ستين ولدا ً: أربعين رجلاً وعشرين امـرأة استـشهد مـنهم عشرون (7)0

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج2، ص218 ؛ العسقلاني، الإصابة ،ج8، ص 12 0

(2) ابن عبد البر، الاستيعاب،ج4، ص1900؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص226؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص70 0

(3)العسقلاني، الإصابة، ج8 ،ص12 0

(4) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج7، ص203؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج2، ص218 0

(5) السيوطي،الخصائص الكبرى، ج2، ص243 0

(6) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص130 ؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص30 0

(7) ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج4،ص1798؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص40؛ العسقلاني،الإصابة، ج7، ص540 0

- رثاء المرأة الشهداء :-

وقد رثت كثير من النساء شهداءهن ،وقد ذكرت المصادر بعضهن، فمنهن: نِعَمْ بنت حسان، رثت زوجها شِمَاس بن عثمان، الذي استشهد في وقعة أحد، ومن شعرها :

يا عين جودي بدمع غير إبساس (1)	على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة مـــــيمون نقيبته	حمال ألوية ركاب أفراس (2)

ورثت خزانة بنت خالد بن جعفر شهداء من أهل نخع، وغيرهم الذين بلغ عددهم حوالي خمسمائة وثلاثين فقالت :

فيا عين جودي بالدموع السواجم	فقد شرّعت فينا سيوف الأعاجم
حزناً على سعدٍ وعـــــمرو ومالك	وسعد مبيد الجيش مثل الغمائم
هم فتيةٌ غــــر ّالوجــوه أعــــزّة	ليوث لدى الهيجاء شعث الجماجم (*)(3)

ورثت زينب بنت العوام ابنها عبد الله بن حرام الذي قتل يوم الجمل ورثت أخاها الزبير فقالت :

أعيني جودا بالدموع وأفرغا	على رجلٍ طلق اليدين كريم
زبير ، وعبد الله ندعو لحارثٍ	وذي خَلة منا وحمل يتيم
قتلتم حواري النبي وصهره	وصاحبه فاستبشروا بجحيم
وقد هدني قتل ابن عفان قبله	وجادت عليه عبرتي بسجوم (**) (4)

وكانت سودة بنت عمارة تبكي علي بن أبي طالب عندما قُتل وقد رثته فقالت :

صلى الإله على جسم تضمنه	قبر فأصبح فيه الجود مدفوناً
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً	فصار الحق والإيمان مقرونا (5)

وقد رثت لُبانة بنت ريطة زوجها ؛ قتل عنها قبل البناء بها وكان قد عقد عليها ، فقالت تبكيه :

أبكيك لا للنعيم والأُنُس	بل للمعالي والرمح والفرس
يا فارساً بالعراء مطرحاً	خانته قواده مع الحرس

---

(1) الإبساس: أن يمسح ضرع الناقة يسكنها لتدر الحليب(ينظر:ابن منظورن لسان العرب، ج6، ص27) 0

(2) ابن هشام،السيرة النبوية، ج4، ص120، 121؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ، ص60؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص193، ج8 ، ص142 0

(*) أشعث الرأس: المغبر الرأس، المنتتف الشعر (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج2 ، ص160) 0

(3) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص174 0

(**) السجوم: الدموع: عين سجوم أي عين دامعة (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص280 ؛ الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص121) 0

(4)ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص134؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص678 0

(5)ابن منظور، مختصرتاريخ دمشق، ج18، ص98 0

من للحروب التي تكون بها إن أضرمت نارها بلا قبس (1) 0

ورثت لبانة بنت الحارث الهلالية أم خالد بن الوليد ابنها خالد ، ومن شعرها :-

أنت خيرٌ من ألف من الناس إذا ما كبت وجوه الرجال

أشجاع فأنت أشجع من ليث عرين جهم أبي أشبال

قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- : بعد أن سمع شعرها " صدقت والله "(2) 0

ورثت عاتكة بنت زيد بن عمرو زوجها عبد الله بن أبي بكر بقصيدة تقول فيها :-

فآليت لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فلله عيناً من رأى مثله فتى أكر وأحمى في الهياج وأصبرا

وبعد انقضاء عدتها تزوجها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في سنة (12هـ =633م)، وأولم عليها ودعا أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفيهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- فقال له : "يا أمير المؤمنين دعني أكلم عاتكة، قال: نعم، فأخذ علي بجانب الخدر(3)، ثم قال : يا عدية نفسها، أين قولك ؟ :

فآليت لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

فبكت، فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا الحسن ؟، كل النساء يفعلن هذا، ثم قتل عنها عمر، فقالت تبكيه :

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الإمام النجيب

فجعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب "(*)(4) 0

نجد أن المرأة المجاهدة المحتسبة ،كانت رمزاً من رموز القوة، حين ارتفعت فوق هواتف الضعف في كيانها كامرأة، وكانت على مستوى المسئولية، فكانت بصبرها صورة للتحدي الإسلامي للشرك والمشركين 0

---

(1) ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج2 ،ص 22 0

(2)العسقلاني، الإصابة، ج8، ص98 0

(3) الخدر: ناحية من البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر (ينظر:ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج4، ص13) 0

(*) التلبيب: لبب: يجعل كنانته وقوسه في عنقه، ثم يقبض على تلابيب نفسه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص735)

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص266؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص575؛ ابن عبد البر،الاستيعاب، ج4، ص1878 0

المبحث الثاني :-المرأة عند غياب المجاهدين وعند عودتهم

- **المرأة وغياب المجاهدين:-**

لقد فضل الله نساء المجاهدين على القاعدين في الحرمة كأمهاتهم، ومـا مـن أحـدٍ مـن القاعدين يخالف إلى امرأة من نساء المجاهدين فيخونه في أهله إلا وقف يوم القيامة فيقال له: " إن هذا خانك في أهلك؛ فخذ من عمله ما شئت "(1) ،وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مـن جهـز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله بخيرٍ فقد غزا "(2) وفي حديث آخر أنه قـال لبنـي لحيان: "ليخرج من كل رجلين رجل، ثم قال للقاعد : أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير فله نصف أجر الخارج، وقال أيضاً: من عاش ولم يغزُ ولم يجهز غازياً ولم يخلفه في أهله بخير لم يمتـه حتـى تصيبه قارعة "(3)، ولقد وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم – " خير النساء بأنها إذا غاب عنهـا زوجها حفظته في نفسها "(4) 0

يظهر لنا أن نساء المجاهدين كن يعانين من غياب أزواجهن عنهن أثناء الغزو والجهاد، فلـذلك كان أجر الخالفين عليهن أجراً عظيماً، ولقد ضرب الرسول لعثمان بن عفان سهماً من غنـائم معركـة بدر، رغم تخلفه عن المعركة بسبب مرض رُقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وبقي يعتني بها (5) 0

ومن مظاهر المعاناة التي عانتها نساء المجاهدين، بسبب غيـاب المجاهدين،الاعتـداء علـى عفتهن وشرفهن مثل آمنة بنت خلف الأسلمية التي أصابت الفاحشة عندما كـان زوجهـا فـي غـزو، وجاءت إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وطلبت منه أن يطهرها (6) 0

ويقول القرطبي :" إن ثقفيا خرج في غزاة وخلفه على أهله صاحب له من الأنصار،

---

(1)مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1508؛ أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج4، ص482 0

(2)مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1509؛ الخراساني، كتاب السنن، ج2، ص159؛ ابن حبان، صحيح ابن حبـان، ج10، ص489؛ أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج4، ص479؛ البيهقي،سنن البيهقي الكبرى، ج9، ص28، 447 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج5، ص283 0

(3) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج3، ص10؛الخراساني، كتاب السنن ، ج2، ص161؛ البيهقي، سـنن البيهقـي الكبرى، ج9، ص48 0

(4) الطبراني، المعجم الأوسط، ج2، ص326؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج4، ص272؛ السيوطي، الـديباج ، ج4، ص85 0

(5) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج4، ص51 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص115؛ الحنبلي، الأحاديـث المختارة ، ج1، ص468 ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد ، ج7، ص226 0

(6)ابن الأثير، أسد الغابة، ج7 ،ص4؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص4 0

فخانه فيها بأن اقتحم عليها، فدفعت عن نفسها فقبّل يدها، فخرج يسيح في الأرض تائباً فجاء الثقفي فأخبرته زوجته بفعل صاحبه، فخرج في طلبه فأتى به إلى أبي بكر وعمر؛ رجـــاء أن يجــد عنــدهما فرجاً؛ فوبخا الثقفي" (1)0

ويروي الطبري أن فتى من أهل الكوفة، من بني أسد، حديث عهد بعرس، من بعــد زواجــه بابنة عم له، انصرف من العسكر إلى ابنة عمه ليلاً، فطرق الباب طارق ودقه دقاً شديداً، فإذا ســكران من أهل الشام، فقالت المرأة لزوجها:" لقد لقينا من هذا الشامي شراً؛ يفعل بنا كل ليلة ما تــرى يريــد المكروه، وقد شكوته إلى مشيخة أصحابه وعرفوا ذلك، فقال لها زوجها: ائذنوا له بالــدخول، فــدخل فأغلق عليه الباب وقطع رأسه، وقال الزوج لزوجته: إذا صليت الفجــر، فــابعثي إلــى الــشاميين أن أخرجوا صاحبكم، فسيأتون بك إلى الحجاج، فأصدقيه الخــبرعلى وجهه، ففعلت ورُفــع القتيــل إلــى الحجاج، وأدخلت المرأة عليه، فقال لها: ما خطبك ؟ فأخبرته، فقال: صدقتني، ثم قال لــولاة الــشامي: ادفنوا صاحبكم ! فإنه قتيل الله إلى النار، لا قود له، ولا عقل، ثم نادى مناديه لا يــنزلن أحــد علــى أحد "(2)0

لقد عانت النساء المجاهدات معاناة شديدة، من غياب أزواجهن أو أقــاربهن فــي الغــزو، فذات ليلة كان عمر بن الخطاب يطوف بالمدينة، إذ بامرأة من نساء المدينة مغلقاً عليها بابهــا، باتــت تعاني من طول الليل ، وشدة الأرق لعدم وجود زوجها بجانبها فتقول :

تطاول هذا الليل تسري كواكبه

وأرقني أن لا ضــجــيع ألاعــبـــه

والله لولا الله تــُخــشى عــواقــبـــه

لزحزح من هذا السرير جوانبه

ولكن أخشى رقيباً مُوكلاً بأنفسنا

لا يفتر الدهر كاتبه مخافة ربي والحياء يصُدني

وأُكرم بعلي أن تنال مراتبه

فسأل عمر - رضي الله عنه- ابنته حفصة :" كم ما تصبر المرأة عن زوجها ؟، فقالت: ستة أشــهر أو أربعة أشهر، فقال عمر: لا أحبس أحداً من الجيوش أكثر من ذلك "(3) 0

ويذكر ابن عساكر: " أن عبد الملك بن مروان أرسل بعثاً إلى اليمن، فأقاموا سنين فيها حتى إذا كان ذات ليلة في دمشق، قام يتعسس، وليسمع الناس ما يقولون في البعث الذي أغزيت فيه

---

(1) تفسير القرطبي، ج4 ، ص209، 210 0

(2) تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص649 0

(3) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج1، ص269 ؛ طيفور، بلاغات النساء، ص225 ؛السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1، ص139 0

رجالهم وأغرمت فيه أموالهم، فبينما هو في بعض أزقتها، سمع قول امرأة قائمة تصلي، فتسّمع إليهـــا، فلما انصرفت إلى مضجعها، سمعها تدعو وتقول :

"اللهم يا غليظ الحُجب، ويا منزل الكتب، ويا معطي الرُغب، ويا مؤوي العُزب، ويا مُسير النُجب أسألك أن تؤدي غائبي، فتكشف به همي، وتصفي به لذتي، وتقر به عيني، وأسألك أن تحكم بيني وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل بنا هذا؛ فقد صيَّر الرجل نازحاً والمرأة متقلقلة علـــى فراشـــها"، وأنشدت شعراً :

تطاول هذا الليل فالعين تدمع	وأرقني حزني فقلبي موجع
فبت أقاسي الليل أرعى نجومه	وبات فؤادي عانياً يتفزع
إذا غاب منها كوكب في مغيبه	لمحت بعيني آخر حين يطلع
إذا ما تذكرت الذي كان بيننا	وجدت فؤادي للهوى يتقطع
وكل حبيب ذاكر لحبيبه	يُرجى لقاؤه كل يوم ويطمع
فذا العرش فرّج ماترى من صبابتي	فأنت الذي ترعى أموري وتسمع
دعوتك في السراء والضر دعوة	على علة بين الشراسيف(1) تلذع

فقال عبد الملك لحاجبه: أتعرف هذا المنزل ؟ قال: نعم هذا منزل يزيد بن سنان، وسأله عن المرأة، فقال له زوجته، فلما أصبح سأل: كم تصبر المرأة عن زوجها ؟ قالوا: ستة أشهر، فأمر أن لا يمكث العسكر أكثر من ستة أشهر" (2)0

ومن المعاناة التي عانتها المجاهدات من غياب المجاهدين مدة طويلة هو إقبال أزواجهن على الزواج في بلاد الغزو، ويروي ابن عساكر:" أن رجلاً من أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم - كان يغزو وأن امرأته بعثت معه جارية لها تخدمه، ولم تجعلها له وقد طال سفره، فوقع بالجارية، وعند عودة الجارية أخبرت مولاتها بذلك فغارت المرأة من الجارية غيرة شديدة "(3) 0

وذكر الطبري عن جابرالذي شهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص، بأنهم تزوجوا من نساء أهل الكتاب، بسبب قلة المسلمات في بلاد الغزو، وعند عودتهم من الغزو، منهم من كان يُطَلِّق ومنهم من كان يُمسك (4)، وفي رواية سيف أن عمر بن الخطاب بعث إلى حذيفة بعدما ولاه المدائن (5)

---

(1)الشراسيف: جمع شرسوف وهي الأضلاع المشرفة على البطن، وقيل هو غضروف معلق بكل بطن (ينظر: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ج2، ص459) 0

(2) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج29، ص334، 335 0

(3) الطبراني، المعجم الكبير، ج7، ص46 ؛ البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج8، ص240 ؛ تاريخ دمشق، ج11، ص332،333 0

(4) تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص437 0

(5) المدائن : مدينة من مدن العراق كانت قديماً عبارة عن سبع مدائن (ينظر: ياقوت،معجم البلدان،ج5، ص74)0

وكثرت المسلمات فتزوج حذيفة من امرأة كتابية من أهل المدائن، وطلب منه عمر بن الخطاب أن يطلقها، لأن نساء الأعاجم بهن خلابة(1)، وإن أقبل المسلمون على الزواج منهن فسيغلبن نساء المسلمين فطلقها حذيفة (2)0 ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (3) 0

يتضح مما سبق أن نساء الأعاجم يمتزن بالخلابة أي بالخداع، وإذا أقبل المسلمون على الزواج منهن فسيعملن على خداع المسلمين بجمالهن، وهذا سيؤثر على النساء المسلمات إما بالهجر أو الطلاق 0 ويذكر الشيخ يوسف القرضاوي أن الزواج من غير المسلمات قد يؤثرعلى المسلمات، خاصة عند كثرة الإناث وقلة الذكور عند المسلمين، فتُحرَم الكثيرات من الزواج، ويخشى أن يترتب على ذلك نتائج سيئة، وكذلك الزواج من غير المسلمات قد يكون له تأثير سيء على الأولاد، فالزوجة ستربي أولادها على دينها وطريقتها وعاداتها وتقاليدها البعيدة عن السلوك الإسلامي (4) 0

ويذكر البغدادي أن فروخاً أبا عبد الرحمن أبا ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازياً، وربيعة في بطن أمه ورجع إلى بغداد بعد سبعة وعشرين عاماً، فصبرت أم ربيعة وقامت بالعناية بابنها وعلمته فكان من أهل العلم (5)0

وقال بعض علماء المسلمين أنه لا يتزوج المجاهد في أرض العدو، إلا أن تغلب عليه الشهوة فيتزوج مسلمة ويعزل عنها، ولا يتزوج من المشركات، ومن اشترى جارية لم يطأها في الفرج وهو في أرضهم، ومن دخل أرض العدو بأمان، و كان في جيش المسلمين فله أن يتزوج، واستدلواعلى ذلك بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زوج أسماء بنت عميس أبا بكر وهم تحت الرايات؛ ولأن الكفار لا يد لهم عليه أشبه من في دار الإسلام (6)0

وهذا يدلل على حرص الخلفاء الراشدين على مراعاة شعور النساء المسلمات، وعدم العمل على تفكيك الأسرة المسلمة، ولقد تخلف عن غزوة تبوك" الجد بن قيس" بحجة أنه يخشى على نفسه من نساء بني الأصفر [نساء الروم] وخوفاً من فتنتهن لأنهن جميلات (7)0

---

(1)الخلابة: تعني الخداع ، يقال : خلبته أخلبه خلابة إذا خدعته (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1،ص 363) 0

(2) الطبري،تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص437 0

(3) سورة البقرة، آية 221 0

(4)مجلة الإسراء، العدد التاسع والعشرين ، ص86

(5) تاريخ بغداد، ج8، ص422 0

(6)ابن قدامة، المغني، ج12، ص625، 626 0

(7)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ، ص181 0

- النساء والأسر :-

وقد عانت المجاهدات من أسر أقاربهن المجاهدين سواء كانوا أزواجاً أو أبناءً أوأخوة ،فقد كانت زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسلمة وزوجها أبي العاص بن الربيع مشرك، وتم أسره في بدر، فأرادت زوجه زينب أن تفتديه؛ فبعثت في فدائه قلادة لها، فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رق لها قلبه، وقال لأصحابه :"إن رأيتم أن تطلقوا لهذه أسيرها فبادر الصحابة إلى ذلك "(1) 0

وقد أسر المشركون سالماً بن عوف بن مالك الأشجعي، فَجَزَعت أمه عليه، وأصابتهم الفاقة، فذهب زوجها إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - يشكو إليه الفاقة، وجَزِع أم سالم زوجه على ولدها، فقال -عليه الصلاة و السلام-:" اتق الله، واصبر، وآمرك وإياها، أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله"، فعاد إلى بيته وقال لامرأته: "إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمرنا أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله"، فقالت: نعم ما أمرنا به، فجعلا يقولان، فغفل العدو عن ابنهما فرجع ابنهم إليهم سالماً واستطاع أن يسوق من غنم المشركين وهو عائد إلى أهله، ويذكر القرطبي عدة روايات منها أنه جاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة، وفي رواية أنه جاء وقد أصاب خمسين بعيراً من العدو وكان فقيراً، وفي رواية فأفلت ابنه من الأسر وركب ناقة القوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه (2) 0

يتضح جلياً أن صبر الوالدين عند أسر ابنهما، كان ثمرته فكاك ابنهما من الأسر وسوقه عدداً من مواشيهم، وهذا يدعمه قول الحق- سبحانه و تعالى-:﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾(3) 0

وقد ذكر بعض العلماء أنه لا يحل للأسير التزوج ما دام أسيراً، لأنه يمنعه من وطء امرأته إذا أُسرت معه وهذا قول الزهري، و قال : " لا يحل للأسير أن يتزوج ما كان في أرض المشركين، وذلك لأن الأسير إذا ولد له ولد كان رقيقاً لهم، ولا يأمن أن يطأ امرأته غيره منهم وسئل أحمد عن أسير أسرت معه امرأته أيطأها ؟ فقال: كيف يطأها ولعل غيره منهم يطأها" ؟(4) 0 وهذا يدلل على أن بعض النساء المجاهدات كن يقعن في الأسر لوحدهن أو مع أزواجهن، ففي غزوة ذات قرد(5)،

---

(1)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص332، 333 0

(2) تفسير القرطبي، ج18، ص160 ، 161 0

(3) سورة الطلاق، آية رقم 2،3 0

(4)ابن قدامة، المغني، ج12، ص626 0

(5) ذات قرد : تسمى بغزوة الغابة أيضاً، وهي أول غزوة غزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد الحديبية، وقبل خيبر، ضد فصيلة من بني فزارة (ينظر: البخاري، صحيح البخاري، باب غزوة ذات قرد،ج2،ص603؛ مسلم،صحيح مسلم باب غزوة ذات قرد، ج2، ص113، 115) 0

أغار المشركون على سرح المدينة، وكانت العضباء(1) في ذلك السرح، وأسروا امرأة من المسلمين، فقامت المرأة ذات ليلة بعدما ناموا وكانت كلما وضعت يدها على بعيرٍ أرغى حتى أتت العضباء، فأتت ناقة ذلولاً، فركبتها، ثم توجهت قبل المدينة فقدمت عليها، وكانت المرأة قد نذرت لئن نجاها الله من الأسر لتنحرن الناقة (2) 0

يظهر لنا أن المرأة المجاهدة ذكية حربية تقاوم الأسر، ولا ترضى به، وتعمل جاهدة على الفرار من أعدائها، و متدربة على ركوب الإبل 0

ولقد أُسرت خولة بنت الأزور عند فتح الإسكندرية وأنشدت تقول مستغيثة :

جل المصاب وزاد الويل والحـــرب	وكل دمع من الأجفان ينسكب
جالـــت يد القـــبط فينا حين غفلتنا	واستحكم القبط لما زالت الـــعرب
قد كان ناصـــــرنا في وقـــت شدتنا	أعني ضراراً الذي للحرب ينـــتدب
لو كـــان خالد فيـــنا حاضراً وطـــناً	لزال عنا الـــذي نشكو وننتحب
لو كان يسمع صوتي صاح بي عجلاً	مهلاً فقد زال عنك البؤس والعطب

فلما سمعها خالد بن الوليد، قال : "لبيك يا بنت الأزور، قد جاءك الفرج وذهب عنك الحرج فأطبقوا على القبط" (3)0

و وقفت خولة بنت الأزور موقف الصابرة المجاهدة عند وقوع أخيها ضرار بن الأزور في الأسر عند فتح عزاز(4) في فتوح الشام، وقالت: "إنا لله وإنا إليه راجعون، يابن أمي ليت شعري في السلاسل أوثقوك، أم بالحديد قيدوك، أم في البيداء طرحوك، أم بدمائك خضبوك؟ وأنشدت :

ألا يا غراب البين هل أنت مُخبري	فهل بقدوم الغائبين تبـــــشرنا ؟
لقـــد كانت الأيام تزهو لقربهـــم	وكنا بهم نزهو وكانوا كما كنا
ألا قـــاتل الله الـــــنوى مـــا أمرّه	وأقبحـــه ماذا يريد النوى منا ؟
ذكـــرت ليالي الجمع كنا سويـــة	ففرقنا ريب الزمان وشـــتتنـــــا
لئن رجعـــوا يومـــاً دار عزهـــم	لثمنا خفافـــاً للمطـــايـــا وقـــبّلـــنا
ولم أنس إذ قالوا ضرار مقيـــد	تركناه في دار العـــدو ويممنا
سلام على الأحباب في كل ساعة	وإن بعدوا عنا وإن منعوا منا(5)

وذكر الواقدي أيضاً أنه اجتمعت النساء العربيات ممن كان لهن أسير مع ضرار بن الأزور عند

---

(1) العضباء : ناقة الرسول- صلى الله عليه وسلم -(ينظر: ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج1، ص492) 0

(2) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج3، ص239؛ الدارقطني، سنن الدارقطني، ج4، ص183؛ الطحاوي، شرح معاني الآثار، ج3، ص262 ؛ السيوطي،الخصائص الكبرى، ج1، ص4140

(3) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص71 0

(4) عزاز: مدينة لطيفة من أعمال حلب بينها وبين حلب خمسة فراسخ (ينظر:ياقوت، معجم البلدان، ج2،ص518) 0

(5) الواقدي، فتوح الشام ، ج1، ص278 0

خولة بنت الأزور، ومنهم مزروعة بنت عملوق الحميرية، وكان ولدها صابر بن أوس فيمن أسر مع ضرار فندبته، وكانت تبكي عليه وتسأل الركبان عنه حتى تهدأ دموعها ومن نشيدها:

أيـــا ولـــدي قد زاد قـــلبي تلهبـــاً   وقد أحرقت مني الخدود المدامعُ

وأسأل عنك الركب كي يخبرونني   بحالك كيما تستكن المدامع

فيا ولدي مذ غبت كدرت عيشتي   فقلبك مصدوع وطرفي دامع

وفري(1) مقسوم وعـــقلي موله   ودمعي مسفوح وداري بلا قع (2)

يتبين لنا مدى المعاناة التي كانت المرأة تشعر بها من أسر أقربائهن، فهي تبكي، وفكرها مشتت والمعيشة فيها كدر و القلب متصدع والدور فارغة من أهلها 0

ونجد أن بعض النساء، كن يقمن بدور المشجع، والمواسي لنساء المجاهدين الأسرى ،وذلك بحثهن على الصبر والتحمل، فقد كانت سليمى بنت سعيد بن زيد بن عمرو تحثهن على الصبر وتقـــول لهن:" أبهذا أمركن الله ؟ إنما أمركن بالصبر ووعدكن على ذلك الأجر، أما سمعتن ماقاله الله ســـبحانه وتعالى ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـــا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أولَـــئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّـــن رَّبِّهِـــمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـــئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(3)، فاصبرن تؤجرن فسكتن عن البكاء" (4) 0

المرأة وعودة المجاهدين :-

لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوصي المجاهدين بألا يطرقوا على نسائهم ليلاً، ولا يغيرون عليهن، وكان يبعث راكباً إلى المدينة ليبلغ بأن الناس داخلون المدينة، وكان يأتيهن غدوة أو عشية(5)0ويحدثنا أبو سلمة أنه كان في غزاة، فاستأذن وتعجل،فانتهى إلى الباب فإذا المصباح يتأجج وإذا بشيء أبيض قائم، فاخترط سيفه؛ لأنه اعتقد أن هناك إنساناً غريباً داخل البيت عند زوجته، ثم حركها فقالت له: "إليك! إليك !فلانة عندي؛ ماشطـــتي؛ فأتى النبي- صلى الله عليه وسلم-وأخبره،فنهىأن يطرق الرجل أهله ليلاً(6) حتى تستحد(7) المغيبة(*) وتمتشط الشعثة(**)(8).

---

(1) فري : عروق الودج (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص153) 0

(2) الواقدي ، فتوح الشام ، ج1، ص287،289؛ كحالة، أعلام النساء، ج5،ص41 0

(3) سورة البقرة ، آية157 0

(4) الواقدي، فتوح الشام، ج1، ص278 0

(5) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص537 0

(6) المصدر نفسه، ج6، ص537 0

(7) تستحد : تحلق عانتها (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص142)0

(*) المُغيَبة: التي غاب عنها زوجها(ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث،ج3،ص399) 0

(**) الشعثة: الملبد شعرها (ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج2،ص160) 0

(8) المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج7 ، ص409 0

إن المرأة المسلمة المجاهدة عند عودة زوجها من الغزو كانت ترحب به وتقدم له كل وسائل الراحة، فقد كانت عائشة تضفي على بيت زوجها إشراقاًوتبث فيه الحيوية والأنس، وتلقى البطل حين يعود إلى سكنه، بابتسامتها الوضاءة ودعابتها الذكية ومرحها الحلو (1) 0

فقد ذكر الطبري عن امرأة من الكوفة عند رجوع زوجها من الغزو كانت تقوم بتجهيز فراش البيت بتنجيده، وتطييبه له (2)0

ولقد كانت النساء يستقبلن المجاهدين أحسن استقبال، فعند رجوع الرسول - صلى الله عليه وسلم - من تبوك، وسماع الناس خبر عودته، خرجت النساء والصبيان والولائد لاستقبال الجيش بحفاوة بالغة وينشدون طلع البدرعلينا من ثنيات الوداع وجب الشكرعلينا ما دعا لله داع (3)(*) 0

واستقبلت النساء أزواجهن استقبال المشتاق المتلهف، فهذه أميمة بنت أبي بشر الأزدية، زوجة عبد الله بن قرط الثمالي، كانت مع نسوة في معركة اليرموك، رأت قيس بن هبيرة راجعاً، وكان يركب فرساً يشبه فرس زوجها، فظنت أنه زوجها فقامت إليه وقالت له استمتع بنفسي، وكانت قد هيأت له غداءه، وأرادت منه أن يتغدى (4)0

وهذا معناه أن النساء كن يستقبلن المجاهدين عند العودة من المعارك أحسن استقبال حيث نجدهم يقابلونهم بالترحاب، والعمل على إسعادهم، وتهيئة الطعام لهم 0

ولما قدم خالد بن الوليد من مغزاه خرجت جواريه لاستقباله، وفيهن أم ولد له كانت رفيعة القدر عنده (5) وكذلك امرأة فروخ عندما عرفت زوجها بعد رجوعه من الغزو الطويل تعانقا جميعاً وبكيا(6) 0

وخرجت النساء لاستقبال المجاهدين لتتعرف على أخبارهم، فقد خرجت ابنة أبى قتادة؛ لتستقبل أبيها العائد من الغزو، وعندما رأت المجاهدين عائدين أبلغت أمها، فخرجتا، وعندما علما أن أبا قتادة قد استشهد بكيتا (7) 0

---

(1) عائشة، سيدات بيت النبوة، ص509 0

(2) تاريخ الرسل والموك، ج3، ص649 0

(3) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ، ج3، ص551 ؛ المباركفوري، الرحيق المختوم ، ص 490، 491 0

(*) يعترض ابن قيم الجوزية على آراء بعض الرواة : أن نشيد طلع البدر علينا كان عند مقدمه إلى المدينة من مكة، ويعتبر ابن القيم هذا وهمٌ ظاهر؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام (زاد المعاد ، ج3، ص551) 0

(4)ابن عساكر، تاريخ دمشق، تراجم النساء ، ص 51 0

(5) المولى، قصص العرب، ج2، ص223،224 0

(6) البغدادي، تاريخ بغداد، ج8، ص 422 0

(7) ابن محمد، روض الرياحين في قصص المجاهدين، ص56 0

وعند انتهاء إحدى الغزوات في الشام، كانت جارية قائمة بباب بيتها تسأل كل من مرّ بها وتقول: " يا عم من أين جئت ؟ فيقول لها من الغزاة، فتقول: أما رجع معكم أخي؟ وكانت تقول: ما بالي أرى الناس يرجعون وأخي لم يرجع ؟، إلى أن عرفها أبوقدامة الشامي باستشهاد أخيها" (1)0

---

(1) ابن محمد، روض الرياحين في قصص المجاهدين، ص49 0

المبحث الثالث :الغنائم وحق الإجارة للمرأة المسلمة

أولاً : المرأة والغنائم :-

الغنائم لغة جمع غنيمة و هي ما يناله الإنسان بسعي، وفي الشرع الغنيمة ما أُخذ من الأعداء قهراً أي عن طريق الحرب والقتال(1)، ويعرفها الأزهري "بأنها ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من أموال المشركين"(2)، وسميت الغنائم في القرآن الكريم بالأنفال﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (3)، و سميت أنفالاً لأن المسلمين فُضّلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم 0 (4)

وقد بيّن الله سبحانه وتعالى كيفية تقسيم الغنائم فقال: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(5)، وتشمل الغنائم الأموال المنقولة والأرض والأسرى (6) 0

أما الفيء فهو ما أفاء الله به من أموال المشركين على المسلمين بلا حرب ولا إيجاف عليه مثل: جزية الرؤوس وما صولحوا عليه، ويجب فيه الخمس أيضاً لمن قسمه والباقي يصرف فيما يسد الثغور من خيلٍ وسلاح وعدة (7)0

وكانت الغنائم توزع أسهماً ويختص بها الذكور، الأحرار، البالغون، العقلاء، أما النساء فإنه لا يسهم لهن؛ لأن الذكورة والحرية والبلوغ والعقل شروط في الإسهام (8) 0

ونجد أن المجاهد الأول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يهتم بنساء الشهداء وأبنائهن ويعطف عليهن، ويفضلهن على باقي النساء، ويخصهن بخدمٍ من الغنائم، فقد قَدِم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بعض غزواته، وقد أصاب رقيقاً، فذهبت أم الحكم الضمرية إلى

---

(1) ابن قدامة، المغني، ج6، ص312 0

(2) ابن منظور،لسان العرب، ج2، ص446 0

(3) سورة الأنفال، آية رقم 1 0

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص672 0

(5) سورة الأنفال، آية رقم 41 0

(6) سابق، فقه السنة، ج3، ص162 0

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص446؛ الجرجاني، التعريفات، ج1، ص217 ؛ الحراني، مجموع الفتاوى، ج10، ص280 0

(8) سابق، فقه السنة، ج3، ص165 0

رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأختها وسألتا الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يخدمهما، أي يعطيهما خدماً من الرقيق، وشكيتا إليه حاجة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : "سبقكم يتامى أهل بدر، وأيامي(1) أهل بدر" (2) 0

إن النساء كان لهن نصيبٌ من الغنائم والفيء، فعندما انتصر المسلمون في بداية معركة أُحد، صرخت النساء و قالت: "الغنيمة الغنيمة ، فقال لهن عبد الله بن جبير: مهلاً أما علمتن ما عهد إليكن رسول الله، فأبين فانطلقن فلما أتوهم صرف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون" (3)0

ومن النساء اللائى خرجن يوم أُحد أم سُليط التي قدمها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب على زوجته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب؛ بسبب جهادها في أُحد، فقد أشار عليه بعض الصحابة أن يعطي مرطاً جيداً لزوجه أم كلثوم فأبى وقال: أم سليط أحق به منها، فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أُحد (4) 0

والمتأمل للرواية السابقة يرى أن الخلفاء كانوا يفضلون النساء المجاهدات في الغنيمة على غيرهن حتى ولو كن نساءهم، وهذا يدلل على المكانة العالية والتقدير المميز للمجاهدات 0

وقد خرج مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى خيبر عشرون امرأة وقد ذكر منهن الواقدي في المغازي: أم سلمة زوجته، وصفية بنت عبد المطلب، وأم أيمن، وسلمى امرأة أبي رافع مولاة النبي- صلى الله عليه وسلم -، وامرأة عاصم بن عدي ولدت سهلة بنت عاصم بخيبر، وأم عمارة نسيبة بنت كعب، وأم منيع وهي أم شُبات، وكعيبة بنت سعد الأسلمية، وأم مُتاع الأسلمية، وأم سُليم بنت ملحان، وأم الضحاك بنت مسعود الحارثية، وهند بنت عمرو بن حزام، وأم العلاء الأنصارية وأم عامر الأشهلية، وأم عطية الأنصارية، وأم سليط (5) 0

وقد ذكرت المصادر ما رضخ لتلك النسوة وغيرهن من الغنائم، فقد أطعم رسول الله -صلى الله عليه

---

(1) أيامى: جمع أيم ، وهو المرأة التي بغير زوج، وقيل ذلك إذا كان لها زوج فمات عنها وهي تصلح للأزواج (ينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص40) 0

(2) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج6، ص243؛ ابن الأثير، أسد الغابة،ج7، ص308 0

(3)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص62؛ الطبري، تفسير الطبري، ج4، ص165 0

(4) البخاري، صحيح البخاري، ج3 ، ص1056، ج4 ، ص1494؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج2، ص64؛ الكاندهلوي، حياة الصحابة، ج1، ص579 0

(5) ج2، ص685 0

وسلم - من غنائم خيبر كل امرأة من أزواجه وغيرهن، فقد أطعم نساءه ثمانين وسقاً (1) تمراً وعشرين وسقاً شعيراً كل عام (2)، وفي مسند أحمد مئة وسق تمراً وعشرين شعيراً (3)، ولفاطمة وعلي –رضي الله عنهما- من الشعير والتمر ثلاثمائة وسق والشعير من ذلك خمسة وثمانين وسقاً، ولفاطمة من ذلك مائتا وسق، ولأم رمثة بنت عمرو بن هاشم بن عبد المطلب خمسة أوسق شعير، ولهند أخت مسطح بن أُثاثة بن عباد ثلاثين وسقاً، ولصفية بنت عبد المطلب أربعين وسقاً، ولبُحينة بنت الحارث ابن عبد المطلب ثلاثين وسقاً، ولضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب أربعين وسقاً، وخديجة بنت خويلد مائة وسق، ولأم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب ثلاثين وسقاً،ولأم هانئ بنت أبي طالب أربعين وسقاً، ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا، ولأم طالب بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً، ولأم حبيبة بنت جحش ثلاثين وسقاً (4)، ومن خيبر أطعم أيضاً لزينب بنت جحش مئة وسق(5)، وعبدة بنت الحارث ثلاثين وسقاً(6)، وأطعم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقاً من تمر(7)، وأم الضحاك بنت مسعود شهدت خيبر فأسهم لها سهم رجل وأم طارق أربعين وسقاً (8) وأم مطاع الأسلمية شهدت خيبرفكان لها نصيب في الغنائم (9) 0

وحضرت جدة جرير بن زياد خيبر فأسهم لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما أسهم للرجال (10)، وكعيبه بنت سعد الأسلمية شهدت خيبر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسهم لها سهم رجل (11)، وخديجة بنت الحصين أطعمها النبي- صلى الله عليه وسلم - وأختها هند مائة وسق بخيبر(12) 0

---

(1) الوسق :وحدة كيل تساوي ستون صاعاً ، وصاع النبي خمسة أرطال وثلث (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص378) 0

(2)البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص820؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج2، ص205؛ أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج3، ص310؛ الواقدي، المغازي، ج2، ص693؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص200 0

(3)ابن حنبل، ج2، ص157 0

(4)الواقدي، المغازي، ج2، ص693، 695 ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص227 0

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص215 0

(6)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص228 0

(7)المصدر نفسه ج8، ص45؛ العسقلاني،الإصابة، ج7، ص513 0

(8) ابن الأثير، أسد الغابة ، ج7،ص343، 0344

(9) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص292 ؛ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1958؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص385؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص34 0

(10)ابن قدامة، المغني، ج12، ص606، 607 0

(11)العسقلاني، الإصابة ، ج8، ص94 0

(12) المصدر نفسه، ج7، ص599

ويذكر الواقدي أن عبد الله بن أنيس خرج مع النبي- صلى الله عليه وسلم - إلى خيبر وزوجـــته حُبلى، فنفست بالطريق، وعند فتح خيبر أحذى(1) رسول الله للنساء ولــم يـــسهم لهـــن، وأحـــذى زوجـــة عـــبد الله بن أنـــيس وولده (2)، وأصابت أم علاء الأنصارية وصاحباتها يوم خيبـــر ثـــلاث خرزات، ولبنات سعد بن زرارة حبيبة وكبشة رعاثاً(3) من ذهب وذلك من خُمس خيبر(4).

ويعدد صاحب السيرة الحلبية بعض النساء اللائى حضرن القتال، ورُضخ (5) لهن من الفـــيء، وهن: أم عمارة، وأم سليط، وأم العلاء، والسميراء بنت قيس، وأم سعد بن معاذ، وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن (6)0

وأعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم عمارة التي كانت ضمن جموع النساء اللائـــي خرجن معه هي وباقي النساء من المغانم، فكان نصيبها خرزاً وبعض الملابس وديناريـن (7) 0

ويذكر الواقدي عن الحارث بن عبد الله بن كعب أنه رأى في رقبة أم عمـــارة خـــرزاً أحمـــر فسألها عنه فقالت: "أصاب المسلمون خرزاً في حصن الصعب بن معاذ(8) دُفن في الأرض، فأتى بـــه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر به بمن معه من النساء فأحصين، فكن عـــشرين امـــرأة، فقسم ذلك الخرز بيننا، وأرضخ لنا من الفيء، قطيفـــة وبُـــرداً يمانيـــاً وديـنـــارين، وكـــذلك أعطـــى صواحبي(9) 0ومن فيء خيبر رضخ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لأم سنان أم ثبيتـــة بنـــت حنظلة الأسلمية خرزاً وأوضاحاً(10) من فضة أصيبت في المغنم، وقطيفـــة فدكيـــة، وبـــرداً يمانيـــاً، وخمائل، وقُدراً من صُفر(11)، وقد منح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم سلمة بعيراً لها فباعته بسبعة دنانير (12)0

---

(1) أحذى : أعطاه مما أصاب والاسم الحِذْية والحذَّيَةُ والحذيا وهي القسمة من الغنيمة، وأعطاني من الحـــذيا: أي أعطاني مما أصاب شيئاً (ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج14، ص171) 0

(2) المغازي، ج2، ص686 0

(3) رعاث: جمع رعثة وهو ما عُلق بالأذن من قُرط ونحوه (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ح2، ص152) 0

(4)العسقلاني، الإصابة، ج8، ص48 0

(5) الرضخ: القليل من العطاء (ينظر:الرازي، مختار الصحاح، ج1، ص103) 0

(6)الحلبي، ج2، ص666، 667 0

(7)الحاج، صور ومواقف من رجال ونساء حول الرسول، ص513 0

(8) حصن الصعب : حصن من حصون يهود خيبر (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص106)0

(9) المغازي، ج2، ص 688 0

(10) الأوضاح : جمع وضح ، وهو الحلي من فضة 0(ينظر:الفيروز، القاموس المحيط، ج1، ص255) 0

(11) الصفر: من النحاس 0(ينظر:الفيروز، القاموس المحيط ، ج2، ص71) 0

(12)الواقدي، المغازي، ج2، ص687 0

وفي غزوة تُستر أسهم أبو موسى الأشعري لنسوة معه (1)0 وفي غزوة بني المصطلق أخرج سهم عائشة وسهم أم سلمة (2) 0

وقالت عائشة:" إن الرسول - صلى الله عليه وسلم –أتى بطبية خرز فقسمها للحرة والأمة "(3)0وكان عند عائشة سبية من أهل الكتاب، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "اعتقيها فإنها من ولد إسماعيل "(4) 0

وطلبت خولة بنت حكيم من النبي - صلى الله عليه وسلم - إن فتح الله عليه الطائف، أن يعطيها حلي بادية بنت غيلان(5)، أو الفارعة بنت الخزاعي(*) (6) 0

وضرب النبي لسهلة بنت عاصم يوم حنين بسهم، فقال رجل من القوم: " أعطيت سهلة مثل سهمي "(7)، وقسم عمر بن الخطاب سبي قيسارية (8)الذين بلغوا أربعة آلاف رأس على يتامى الأنصار، فأخدم بنات أسعد بن زرارة خادمين من سبي عين التمر فماتا؛ فأعطاهن عمر بن الخطاب مكانهما من سبي قيسارية (9)0

نستنتج مما سبق أن النساء كان يحذى لهن ويرضخ ولم يسهم لهن، أما بالنسبة للإسهام للنساء في بعض الروايات ،فيوضحه ابن قدامة المقدسي في المغني فيقول: بخصوص الإسهام للنساء في الغزوات؛ فإن الراوي سمى الرضخ سهماً، بدليل أنه في حديث حشرج بن زياد الأشجعي(10) أنه

---

(1)ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة،ج12، ص409 0

(2)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص160 0

(3)ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج6، ص493 0

(4)ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج3، ص113 0

(5) بادية بنت غيلان بن سلمة : كانت من سادات ثقيف ومن أحلى نساءهم وهي أم جويرية بنت عبد الرحمن وأسلمت عندما أسلم أبوها (ابن كثير،البداية والنهاية، ج4، ص349؛ العسقلاني، الإصابة، ج7، ص529) 0

(*) الفارعة بنت الخزاعي: هي الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية بن أبي الصلت الثقفي، قدمت على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بعد فتح الطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال (ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4،ص1889)0

(6)ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص94؛ الواقدي، المغازي، ج2، ص935 0

(7)الهيثمي، مجمع الزوائد، ج4، ص259 ، الطبراني، المعجم الكبير، ج24، ص292 0

(8) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام 0(ينظر: ياقوت، معجم البلدان ، ج4، ص421) 0

(9) البلاذري، فتوح البلدان، ج1، ص41 0

(10) "00حدثني حشرج بن زياد الأشجعي عن جدته أم أبيه أنها قالت :خرجت مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في غزاة خيبر00 نناول السهام ونسقي الناس السويق ، ومعنا ما نداوي به الجرحى ونغزل الشعر ونعين به في سبيل الله 00 فلما أخرج لنا سهاماً كسهام الرجل قلت يا جدة ما أخرج لكن قالت تمراً " (ينظر:أبو داوود، سنن أبي داوود ج8، ص113) 0

جعل لهن نصيباً من تمر، ولو كان سهماً ما اختص التمر، ويحتمل أنه أسهم لهن مثل سهام الرجال من التمر خاصة أو من المتاع دون الأرض، وأما حديث سهلة فإن في الحديث أنها ولـــدت فأعطاهـــا النبي- صلى الله عليه وسلم - لها ولولدها فبلغ رضخهما سهم رجل؛ ولذلك عجب الرجل الذي أعطيت سهلة مثل سهمه، ولو كان هذا مشهوراً من فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ما عجب منه (1) 0

ويؤكد ذلك ابن عباس رضى الله عنهما- حيث يقول :- " إن الرســول- صـــلى الله عليـــه وسلم- كان يغزو بالنساء، ويحذين من الغنيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهـــن (2) 0 وروى يزيـــد بـــن هارون أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن المرأة والمملوك يحضران الفتح ، ألهم مـــن المغنم شئ ؟ قال : " يحذوان وليس لهما شيء" (3) 0

وبعد أن أسلمت الشيماء بنت الحارث يوم حنين أعطاها الرسول - صلى الله عليه وسلم -ثلاثة من العبيد وجارية أحدهم يقال له مكحول، فزوجوه الجارية (4) 0

وكان المجاهدون يدخلون على نسائهم، بالغنائم عند انتهاء المعارك؛ فقد دخل عقيل بن أبي طالب على زوجته فاطمة بنت الوليد بن عتبة وسيفه ملطخ دماً، فقالت له زوجته: " إنك قد قاتلت المـــشركين، فماذا أصبت من غنائمهم ؟ قال: هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها، فسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : من أصاب شيئاً من المغنم فليرده، فرجع عقيل، فقال : والله ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت، فألقاها في الغنائم " (5) 0

يتبين لنا أن المجاهدين والمجاهدات كانوا يرجعون إلى أهل بيتهم ببعض الغنائم، حيث إن المجاهـــدات كن يسألن أزواجهن عن الغنائم، وكن يقنعن بالقليل وإن كان مقدار إبرة، وهذا يدل أن الغزوات لم تكن من أجل الغنائم بل من أجل الدعوة إلى الإسلام، وحث الناس على الدخول فيه 0

وتروي أم حمادة بنت عبد الرحمن عن عمتها: " أن أم ليلى كان في يديها مسكتان من ذهب كـــانوا يرون أنها من الفيء "(6) 0

وذكر ابن قدامة في المغني أن أبا بكر بن أبي مريم أسهم للنساء يوم اليرموك (7)؛ وقـــد قـــسم الخليفة عمر بن الخطاب الغنائم فأعطى كل إنسان ديناراً، وجعل سهم المرأة والرجل سواء، فإذا

---

(1) ج12، ص608 0

(2)مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1444 0

(3)ابن قدامة، المغني، ج12، ص606، 607 ؛البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج9، ص290 0

(4) الواقدي، المغازي، ج3 ، ص914 0

(5) المصدر نفسه، ج3، ص918 0

(6)ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج6، ص230 0

(7) ج9، ص205 0

كان الرجل مع امرأته أعطاه ديناراً، وإذا كان وحده أعطاه نصف دينار(1)0

ويذكر الواقدي في فتوح الشام، أن أبا عبيدة خَمَّس الغنيمة وقسمها على الناس فدفع لـضرار بن الأزور فرس البطريق وسرجه وما عليه من حلي وذهب والفضة والجواهر والفصوص فـأتى بـه ضرار إلى أخته خولة بنت الأزور، فكانت خولة تنزع فصوص الجواهر وتفرقها على نساء المسلمين وإن الفص منها ليساوي الثمن الكثير (2)0

وقد قسم عمر بن الخطاب عطاء النساء حسب أقدمية جهادهن، فنساء أهـل بدرخمـسمائة، ونساء ما بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة، ونساء ما بعد ذلك على ثلاثمائة، ونساء أهـل القادسـية مائتين (3) 0

وقسم عمر لأمهات المؤمنين في العام اثني عشر ألف درهم لكل واحدة، إلا جويريـة بنـت الحـارث وصفية بنت حيي فقرر لكل واحدة نصف ذلك (4)0

وعلى ما يبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب أعطى جويرية وصفية نصف مـا أعطـى لبـاقي أمهـات المؤمنين، كونهن الوحيدات اللائى أصلهن من السبي، ولم يكن لهن دور فاعل في غزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم- مثل باقي نسائه 0

وأخرج عمر بن الخطاب لزينب بنت جحش عطاءها ورفضت قبول العطـاء، وقالـت :" والله لغيري من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا، ثم أمرت أن يرسل إلى أيتامٍ من رحمها وكـان بـضعة وثمانين درهماً، وكانت زينب بنت جحش تعمل صناعاً بيدها وتتصدق به في سبيل الله "(5) 0

وكان عمر بن الخطاب يعطى الخنساء أرزاق أولادها الأربعة، لكل واحد منهم مائتا درهم (6) 0

وفي فتوح العراق بعث عمر بن الخطاب إلى سعد بأن يمضي إلى المدائن وأن يخلف النساء والأولاد في الحيرة، ويجعل لهم شركة في كل مغنم (7)،ولما قسم سعد على الناس الغنائم أصاب

---

(1)ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ،ج6، ص493 0

(2) ج1، ص98 0

(3)ابن الجوزي، المنتظم حتى 257هـ، ج4، ص195 0

(4)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ص21 0

(5) مسلم، صحيح مسلم، ج4 ، ص1907؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ، ج8، ص108، ج15، ص50؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج2، ص54؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج3، ص247 0

(6) ابن عبد البر،الإستيعاب، ج4، ص1829؛ السبكي، طبقات الـشافعية الكبـرى، ج1، ص260 ؛ العـسقلاني، الإصابة، ج7، ص616 0

(7) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص180 0

الفارس اثني عشر ألف دينار وكلهم كانوا فرساناً ولم يكن فيهم راجل، وأخرج للغــائبين مــع النــساء والحريم في الحيرة نصيبهم (1)0

وشهدت امرأة من تميم حرب القادسية، فقالت:" ضُم للنساء لكل منهن ثلاثة وثلاثــين مثقــالاً من العنبر ومثلها مسك، وأما الكافور فما كنا نعبأ به إلا مَنْ عَرفَهُ " (2) 0

وفي معركة البويب فقد أرسلت الغنائم إلى أُسر المجاهدين في المدينة (3) 0وحدّثت جدة الوضين بــن عطاء بأنها كانت مع حبيب بن مسلمة وكان يسهم لأمهات الأولاد لما في بطونهن (4)0

ويذكر الواقدي في المغازي أن عمر بن عبد العزيز في خلافته كتب إلى أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حرام أن يفحص له عن الكتيبة، وكيفية توزيعها، فسأل أبو بكر عمرة بنت عبد الــرحمن فأجابته أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لما صالح بني أبــي الحقيــق جَــزّأ النطــاة والــشق والكتيبة(5) خمسة أجزاء، وكانت الكتيبة جزءاً منها ثم جعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم - خمس بعرات، وأعلم بعرة (6) منها، فجعلها لله ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

" اللهم اجعل سهمك في الكتيبة "، فكان أول ما خرج منها الذي فيه مكتوب ٌ علــى الكتيبــة، فكانــت الكتيبة خمس النبي - صلىالله عليه وسلم-، وكانت السهمان أغفالاً [ليس عليها علامــات]، وكانــت فوضى للمسلمين على ثمانية عشر سهماً، قال أبو بكر :" فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بذلك" (7) 0

وهذا معناه أن عمر بن عبد العزيز سيقسم كما قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وكان الرسول قد أعطى النساء كما مر معنا 0

السلب للقاتل:-

السلب هو "ما وجد على المقتول من السلاح وعدة الحرب وكذلك ما يتــزين به للحــرب"، أما ما كان معــه من جواهر ونقــود ونحوها فليس من السلب ، وإنما هو غنيمة (8)، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: في قتيل سلمة بن الأكوع " له سلبه أجمع " وقال رسول الله -صلى الله

---

(1)الواقدي ، فتوح الشام ، ج2، ص191 0

(2) المصدر نفسه، ج2، ص179 0

(3) أبو خليل ، معركة القادسية، ص32 0

(4)ابن قدامة، المغني، ج12، ص610 0

(5) النطاة ، الشق ، الكتيبة : حصون من حصون يهود خيبر تم فتحها والحصول على ما فيها من غنائم عند فتح خيبر0(ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج2، ص107) 0

(6) البعرة : رجيع الخف والظلف من الإبل والشاء وبقر الوحش والظباء (ينظر: لسان العرب ، ج4، ص71) 0

(7) ج2، ص69 0

(8) سابق، فقه السنة، ح3، ص167 0

عليه و سلم .: "من قتل قتيلاً فله سلبه " (1) 0

ومن النساء اللائى سلبن قتلاهم يوم الخندق صفية بنت عبد المطلب، حيث كانت النساء والصبيان في حصن حسان بن ثابت، فعندما مر يهودي من بني قريظة يطيف بالحصن، ولقطع بنو قريظة ما بينهم وبين رسول الله، فنزلت إليه صفية وقتلته بالعمود، فلما فرغت من قتله رجعت إلى الحصن، وطلبت من حسان بن ثابت أن ينزل؛ ليسلب ذلك اليهودي، وقالت له : "ما يمنعني من سلبه إلا أنه رجل " (2)، وأم موسى اللخمية والدة موسى بن نصير الذي افتتح الأندلس شهدت مع زوجها اليرموك فقتلت حينئذ علجاً، وأخذت سلبه "(3)0

يتبين لنا مما سبق الشجاعة والجرأة التي كانت تتسم بها المرأة المسلمة المجاهدة، حيث نجدها تتحرك في داخلها الحمية عندما ترى علجاً يذل مسلماً فتتحرك، وبسرعة وتقتل هذا العلج، وتسلبه ولا تخاف ولا ترتجف، وأنا أرى أن مساعدة الرجال لها في سلب العلج سببه هو حياؤها لكونها امرأة، والمقتول رجل 0

ثانياً :- المرأة وحق الإجارة :-

الاستجارة "هي طلب الأمان لأي فرد من الأعداء المحاربين"، فإن قُبل منه، صار بذلك آمناً، لا يجوز الاعتداء عليه بأي وجه من الوجوه (4)0 ويقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ ﴾(5) 0

وحق الأمان ثابت للرجال و النساء ،والأحرار والعبيد، فمن حق أي فرد من هؤلاء أن يؤمن أي فردٍ من الأعداء بطلب الأمان (6) 0

وكانت المرأة المجاهدة تجير الخائف وتؤمن المروع، فقد أجارت أم هانئ فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب، وهي ابنة عم رسول الله- صلى الله عليه وسلم -، رجلين من أحمائها كُتِبَ عليهما القتل، فتقول : " لما نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بأعلى مكة فر إليّ رجلان من أحمائي من بني مخزوم، فدخل عليّ [علي بن أبى طالب] أخي، فقال: والله لأقتلنهما، فأغلقت عليهما باب بيتي، ثم جئت رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فقال: مرحباً وأهلاً يا أم هانئ ! ما

---

(1) ابن قدامة، المغني، ج12، ص582 0

(2)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص96؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج4، ص108؛ العسقلاني، الإصابة ، ج2، ص64 0

(3)العسقلاني، الإصابة، ج8، ص314 0

(4)سابق، فقه السنة، ج3، ص182 0

(5) سورة التوبة، آية رقم 6 0

(6)سابق، فقه السن ، ج3، ص182 ؛ابن قدامة، المغني، ج12، ص584،582 0

جاء بك ؟ ! فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي؛ فقال: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ، وأمنّا من أمنّت؛ فلا يقتلهما "(1) 0

ومن الرواية السابقة نرى كيف رفع الإسلام مكانة المرأة، وأعلى منزلتها، وحررها من القيود والعادات التي كانت شائعة في الجاهلية، وقرر لها حقوقاً لم تكن تعرفها من قبل، ومما يدل على منزلة المرأة في الإسلام وإكرامها والمحافظة على شعورها أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- حافظ على عهدها، ووفى بما وعدت به بهذا القول الحكيم " قد أجرنا ما أجرت يا أم هانئ " 0

ومن النساء اللائي أجرن مشركين زينب بنت محمد - صلى الله عليه وسلم -، حيث إن زينب كانت قد تزوجت في الجاهلية من أبي العاص بن الربيع، وعندما أشرقت شمس الإسلام، فكان أهل بيت محمد - صلى الله عليه وسلم - هم أول المؤمنين، وعندما أسلمت، لم يسلم زوجها وبقى على شركه، ومضى الأمر على هذا ورسول الله لا يقدر أن يفرق بينهما(2)، وقد كنا قد تكلمنا سابقاً عن أسر زوجها أبي العاص يوم بدر وفدائها له بقلادتها العزيزة عليها، أما عن إجارتها لأبي العاص الذي كان ما يزال مقيماً على شركه فقبيل فتح مكة خرج بتجارة إلى الشام بأموال من قريش، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانوا سبعين ومائة راكب أميرهم زيد بن حارثة في جمادى الأولى سنة (6هـ= 627م) فأخذوا ما في تلك العير من الأثقال، وأسروا أناساً من العير؛ فأعجزهم أبو العاص هرباً، فلما قدمت السرية بما أصابوا أقبل أبو العاص من الليل في طلب ماله، حتى دخل على زينب ابنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -فاستجار بها فأجارته فلما خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم - لصلاة الصبح، وبعد أن انتهى من الصلاة سمعوا صوت زينب تقول : "أيها الناس إني قد آجرت أبا العاص بن الربيع فهو في حمايتي وأمني "، فقال رسول-الله صلى الله عليه وسلم- : " أيها الناس هل سمعتم ما سمعت ؟، إنه يجير على المسلمين أدناهم " ثم دخل على ابنته زينب وأوصاها قائلاً: " أي بنية أكرمي مثواه، ولا يخلص إليك؛ فإنك لا تحلين له ما دام مشركاً " (3) 0

ولقد طلبت أم حكيم بنت الحارث التي أسلمت يوم فتح مكة، وبايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن يعطي الأمان لزوجها عكرمة بن أبي جهل الهارب من القتل، وقد كان مشركاً، وقد أمنه رسول الله، فانطلقت تطوي الأرض طياً حتى لحقت به في اليمن على ساحل البحر، يفاوض

---

(1)البخاري، صحيح البخاري، ج8، ص37 ؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص820 ؛ ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج5، ص462 0

(2)أبو عزيز، رجال ونساء حول الرسول ، ص426 0

(3) الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، ج3، ص262، ص263 0

صاحب مركب؛ لينقله إلى الساحل الآخر إلى الحبشة، فقالت له :يابن عم، جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس، لا تهلك نفسك، إني قد استأمنت لك رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، قال: أنت فعلت ؟ قالت: نعم أنا كلمته، فرجع معها عكرمة(1)، وقد وقع الإيمان في قلبه فلما أحس رسول الله- صلى الله عليه وسلم - بدنوه قال لأصحابه: " يأتيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً، فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت " (2)0

ونلاحظ قوة إخلاص المرأة لزوجها بعد أن دخل الإسلام في نفسها، فقد كانت سبباً لإسلام زوجها الذي كان من ألد أعداء الإسلام هو ووالده أبو جهل، فحصلت له على عقد الأمان من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وظلت على وفاء لابن عمها حتى مات شهيداً في اليرموك (3)وفي رواية أخرى في أجنادين (4) 0

---

(1)الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج2، ص162 0

(2)الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج3، ص269 ؛ الزرقاني، شرح الزرقاني، ج3، ص204 0

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص428 ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج17، ص371 0

(4)ابن الضحاك، الآحاد والمثاني، ج2، ص31 ؛ التميمي، مشاهيرعلماء الأمصار، ج1، ص33؛ الزرقاني، شرح الزرقاني، ج3، ص204 0

الخاتمة ونتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ، وفيما يأتي بيان لأهمها :

* إن النساء المسلمات كان لهن دور جهادي كبير في مجال الدعوة والصبر على أعبائها تمثل في التالي :

-إعتناق الإسلام عند سِرّية الدعوة في مكة، وحفاظهن على سرية الدعوة وعدم إفشائهن لأسرارها، وإلى جانب ذلك تحملهنّ الأذى من أجله 0

-الاستمرار بالذود عن الإسلام بعد الجهر بالدعوة في مكة،على الرغم من كل أنواع العذاب، وبقائهن صابرات، متحملات أعباء الدعوة 0

-المشاركه في الهجرة إلى الحبشة، ثم الهجرة إلى المدينة، وتحملهنّ المعاناة في ذلك من بُعدٍ عن الوطن، وفراق للأهل، ومشقة السفر 0

-مبايعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على السمع والطاعة في العسر واليسر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك عادات الجاهلية 0

- حب العقيدة وتفضيلها على ما سواها من زوجٍ أو مالٍ أو ولد ،واختيارهن كفة الدين متى كانت المفاضلة بينها وبين أي أمرٍ من زينة الحياة الدنيا 0

*إن المرأة المسلمة قامت بدور تربوي جهادي تمثل في مواقف عديدة منها:

- اهتمامها بصحتها من أجل إنجاب المجاهدين الأصحاء القادرين على القيام بالعمليات الجهادية مثل ركوب الخيل وحمل السيوف 0

- حرصها على التربية الجهادية الإيمانية لنفسها ولأولادها بطلبها الجنة، والموت في سبيل الله 0

- تربية أولادها على الشجاعة والصمود وعدم الفرار من ساحات الجهاد 0

- تربية أولادها على تعلم الفروسية، والخشونة، والبأس، والصبر، وتحمل أذى المشركين 0

- تربية أولادها على حب المجاهدين بقيامها بتذكيرهم ببطولات المجاهدين في المعارك الاسلامية ليقتدوا بهم 0

- تمسكها بقيمها الإسلامية النبيلة، والتي تتمثل في تمسكها بحيائها، وبأخلاقها، وباحتشامها وعدم اختلاطها بالرجال في المعارك 0

- انضباطها وحرصها على العمل الجماعي، والتعاون أثناء المعارك 0

- حرصها على الإنفاق في سبيل الله، وتشجيع زوجها على ذلك 0
- تحريضها المجاهدين وتحميسهم لمواصلة الجهاد وعدم الفرار من ساحات الوغى 0
- تربيتها أولادها التربية الجهادية في البيوت وخاصة عند ذهاب الأزواج لجهاد أو حجٍ0

*إن المرأة قد شهدت المعارك وشاركت في تجهيز المقاتلين، وتصدقت بحليها وأموالها في سبيل الله 0

*إن المرأة المسلمة قد شاركت عند الحاجة في القتال، إذ حملت السيف ورمت بالقوس وضـــربت بالخنجر والعامود، وأصابت الأعداء وقتلت منهم 0

*إن المرأة المسلمة قدمت للمجاهدين الخدمات المتنوعة كالإسعافات الأولية للمصابين ومـــداواتهم، وتقديم الطعام والشراب، ومناولتهم السهام، ونقل الموتى والإجهازعلى من يصاب من المـــشركين، وحفظ ظهر المجاهدين، بمراقبة حالات الغدر والالتفات الخلفي المرتقب، وسد الثغرات في غيـــاب المجاهدين 0

* إن المرأة المسلمة قد لعبت دوراً مهماً في رفع الروح المعنوية للمجاهدين، بتحميـــسهم لقتـــال المشركين، ومنع الهاربين من الجيش الاسلامي 0

* إن المرأة المسلمة المجاهدة، كانت صابرة، محتسبة، راضية بقضاء الله، عند استـــشهاد أحـــد أقاربها، سواء كان زوجاً، أو ابناً أو أخاً، فلم تولول ولم تجـــزع أو تتذمر، بـــل كانـــت تـــسترجع وتقول : " إنا لله وإنا إليه راجعون "، وكانت تستقبل المهنئين باستشهاد أبنائهـــا، ولا يعبـــرن عـــن حزنهن بأكثر من البكاء، إذ لا يقمن بأعمال الجاهلية المخالفة للدين والشرع من لطم الخدود وشـــق للجيوب 0

* إن المرأة المسلمة كانت حريصة على حياة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، لأنـــه كـــان يمثل عندهن الدين والدعوة، لدرجة أنهن كن يقدمن فلذات أكبادهن وأزواجهن فداءً له 0

* إن المرأة المسلمة كانت شجاعة جريئة، تفكر بالثأر من المشركين، وزعمائهم بقـــتلهم، وتُقـــدم على قتلهم 0

* إن النساء المسلمات تحمَّلن مشقة غياب أزواجهن عنهن في المعارك وقتاً طويلاً، ومن صـــور معاناتهن، تعرضهن لمحاولة المس بشرفهن، وقلقهن على أزواجهن بطول السهر، وكـــذلك إقبـــال أزواجهن علىالزواج من غيرهن في بلاد الغزو، مما يجعلهن معرضات للهجر أو الطلاق 0

*إن الإسلام أكرم المرأة المسلمة المجاهدة، فأعطيت نصيباً من الغنائم، وكان عهدها يحترم عندما تجير خائفاً أو تؤمن مروعاً من المشركين 0

ABSTRACT

The theme of this study is "The Muslim Woman's El Jihadi role during the early Islamic period " from the prophet's mission till the end of the Umayyad period (611 A.D – 750 A.D = 12 B.H - 132 A.H)" where it was covered in an introduction, preface, five chapters and a conclusion.

The preface chapter shows the definition of El Jihad, El Jihadi fields such as battle field , missionary work field also deals with awakening of desire, frightening for EL Jihad , motives of El Jihad as the assurance of spreading the Islamic missionary, driving back the aggression and the verdict of El Islam in woman's going out for El Jihad .

The first chapter deals with the El Jihadi woman's role in missionary field and the patience with its troubles in El Mikki, El Madani, EL Rashidi and the Umayyad period that the Moslem's woman suffered from killing likes Sumaya, torturing likes Om Obays and Zanira, and they suffered from thirst and Hunger, and also they suffered from the Hegira "emigration" to El Habasha " nowadays Ethiopia" and to El Medina.

The woman's educational El Jihadi role has been treated in the second chapter which showed by examples like bringing up their children how to save and keep the Islamic religion, stimulating them to be brave, encouraging them to pay homage to prophet Mohammed (PBUH), and they were desirous to share in Islamic battles, fighting, rendering services to el Mujahideen" fighters" as feeding, transferring water to them... etc.

The Moslem's women attendance and their participation in invasion and in the conquest battles were covered in the third chapter. The Moslem's women shared in the largest Islamic battles likes El Yarmook and Al Qadisiya and they were using swords, lances, and pillars of the tents...etc to fight with when the polytheists attacked Moslems, and to protect the rear end of the Islamic army.

The fourth chapter presented several services that the women offered to help the fighters in the battlefield by raising their spirits Such as stimulation to make them going on El Jihad, and medication services to keep the fighters in a good health, and assist them by serving them food and drink.

In the last chapter "the fifth one" shows the woman's role when the war was over. The Moslem's woman was very patient when she received the news of El shohadaa, and she elegizes el shohadaa. The Moslem's Woman suffered from the absence of El Mujahideen for along time, and they received the fighters with smile when they returned. As for the profits, the woman was yield, and not shares in the benefits.

Ahmad Mahd ElJidi

المصادر والمراجع

أولاً المصادر :-

1- القرآن الكريم 0

الأبشيهي ، شهاب الدين بن أحمد أبي الفتح (ت:850هـ =1446م):

2- المستطرف في كل فن مستطرف، المكتبه التوفيقية، القاهرة ، د0 ت 0

ابن الأثير، الإمام عز الدين على بن محمد الجزري (ت: 630هـ =1233م) :

3- الكامل في التاريخ،10 أجزاء، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ =1995م 0

4-أسد الغابة في معرفة الصحابة، 7 أجزاء، تحقيق: الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ =1994م 0

ابن الأثير، الإمام مجد الدين (ت : 606هـ=1210م) :

5-النهاية في غريب الحد يث والأثر، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، غير مؤرخة 0

الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (560هـ = 1164م):

6- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت ، ط1، 1409هـ =1989م 0

الأزدي، الربيع بن حبيب :

7-مسند الربيع ،تحقيق: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، بيروت، ط1، 1415هـ = 1995م 0

الأزدي، أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن موسى (325هـ- 412هـ =937م- 1022م) :

8- طبقات الصـــوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادرعطا، دارالكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ = 1998م 0

الأزدي، محمد بن عبد الله (ت: 231هـ = 846م) :

9- تاريخ فتوح الشام، مؤسسة سجل العرب، 1390هـ= 1970م 0

ابن إسحق، أبي عوانة يعقوب (ت: 316هـ= 928م) :

10 - مسند أبي عوانة، 5 أجزاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1419هـ =1998 م 0

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ =1039م):
11- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،10أجزاء ،دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ =1984م 0
ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت :314هـ = 926م) :
12- الفتوح، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1406هـ = 1986م 0
البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (194هـ- 256هـ =809م -870م) :
13- صحيح البخاري، 6 أجزاء ،تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، اليمامة، بيروت،ط3، 1407هـ = 1987م 0
14- الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1409هـ = 1989م 0
15- التاريخ الكبير، 18جزء، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، د0ت 0
16- التاريخ الصغير، جزآن، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ط1، 1397هـ =1977م 0
البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (215هـ-292هـ =830م -904م) :
17- مسند البزار، 3 أجزاء، تحقيق: د0 محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن- مكتبة العلوم والحكم، بيروت- المدينة المنورة ، ط1، 1409هـ =1988م 0
البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت: 354هـ= 965م) :
18- الثقات، 9 أجزاء، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1، 1395هـ = 1975م 0
19-صحيح ابن حبان، 18 جزء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ =1993م 0
20-مشاهير علماء الأمصار،تحقيق : م0 فلايشهر، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1959م 0
البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب (393هـ- 463هـ =1002م -1070م) :
21-تاريخ بغداد ،4 أجزاء ، دار الكتب العلمية، بيروت، د0ت 0
البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عبيد (ت: 487هـ =1094م) :
22-معجم ما استعجم، 4 أجزاء ،تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ= 1983م

البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيي بن جابر، (ت: 279هـ=892م) :

23-فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ = 1982م 0

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر(384هـ-458هـ =994م -1066م) :

24-سنن البيهقي الكبرى، 10 أجزاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ = 1994م 0

25-شعب الإيمان، 8 أجزاء، تحقيق: محمد السعيد سيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1400هـ = 1980 م 0

الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (209هـ-279هـ =824م-892م) :

26- سنن الترمذي، 5 أجزاء، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د0ت0

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (661هـ-728هـ =1263م -1328م):

27-الرد على البكري " تلخيص كتاب الاستغاثة "، تحقيق: محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1، 1417هـ = 1996م 0

28 - مجموع الفتاوى، د0ت 0

الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب :

29- البيان والتبيين، ثلاثة أجزاء، تحقيق: حسن السزوبي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط4، 1375هـ = 1965م 0

الجرجاني، على بن محمد بن علي(740هـ-816 هـ = 1339م -1413م):

30- التعريفات، دار الكتاب، ط1، 1400هـ = 1980م 0

ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (510هـ-597هـ =1116م-1201م):

31- صفوة الصفوة، 4أجزاء، تحقيق: محمود فاخوري، محمد دواس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1399هـ = 1979م 0

32 - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 12جزء، تحقيق: محمد مصطفى وعبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ = 1992م 0

الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله (321هـ- 405هـ =933م - 1015م) :

33- المستدرك على الصحيحين، 4 أجزاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ= 1990م 0

ابن حزام، أبو زكريا محيي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين :

34-تهذيب الأسماء، دار الفكر، بيروت، ط1،1417هـ = 1996م 0

ابن حزم، على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (383هـ-456هـ =993م -1064م) :

35-المحلى بالآثار، 11جزء، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، دار الآمان الجديدة، بيروت، د0ت0

الحسني، عبد الحي الكتاني الإدريسي :

36-نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، دار الكتاب العربي، بيروت، د0ت 0

الحسيني، إبراهيم بن محمد (1054هـ -1120هـ =1644م -1709م) :

37-البيان والتعريف، جزأن، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1401هـ =1981م 0

الحلبي، علي بن برهان الدين (975هـ- 1044هـ = 1567م- 1634م) :

38-السيرة الحلبية، 3 أجزاء، دار المعرفة، بيروت، 1400هـ = 1980م 0

الحموي، ياقوت عبد الله (ت: 626هـ=1229م) :

39-معجم البلدان، 5 أجزاء، دار الفكر، بيروت، د0ت 0

ابن حنبل، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس(164هـ -241هـ = 780م- 855م):

40- مسائل الإمام أحمد، تحقيق: د0 فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية، دلهي، ط1، 1419هـ = 1998م 0

41- مسند أحمد، 6 أجزاء، مؤسسة قرطبة، مصر، د0ت0

42- فضائل الصحابة، جزأن، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ = 1983م 0

الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب أبو الفرج(726هـ-795هـ = 1326م- 1393م) :

43-التخويف من النار، مكتبة دار البيان، دمشق ، ط1، 1299هـ=1882م 0

الحنبلي، محمد بن عبد الواحد أبو عبد الله (567هـ =643م) :

44-الأحاديث المختارة، 10 أجزاء، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ = 1989م 0

الحنظلي، اسحق بن إبراهيم بن مخلد (161هـ-238هـ = 777م- 852م) :
45-مسند اسحق بن راهويه، جزآن، تحقيق: د0 عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط1، 1416هـ = 1995م 0
الحنفي، عبد الله بن يوسف أبو محمد (ت: 762هـ= 1360م) :
46- نصب الراية، 4 أجزاء ، تحقيق: محمد يوسف البتوري، دار الحديث، مصر، د0ت، 1257هـ = 1841م 0
الخثعمي، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي (ت:581 هـ= 1185م) :
47-الروض الأنف، 4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1488هـ= 1997م 0
الخراساني، أبو عثمان سعيد بن منصور، (ت: 227هـ= 841م):
48-كتاب السنن، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط1 ،1403هـ = 1982م 0
الخزاعي، علي بن محمود بن سعود (709هـ-789هـ = 1309م- 1387م) :
49- تخريج الدلالات السمعية، تحقيق: د0 إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1405هـ = 1984م 0
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت: 808هـ = 1406م) :
50-مقدمة بن خلدون، دار القلم، بيروت، ط5، 1404هـ =1984م 0
الدارقطني، على بن عمر أبو الحسن (306هـ- 385 هـ =918م -995م) :
51-سنن الدارقطني، 4أجزاء، دار المعرفة، بيروت، 1386هـ = 1966م 0
الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (181هـ-255هـ =797م - 869م) :
52- سنن الدارمي، جزآن، المحققان: فواز أحمد زمر لي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ = 1986م 0
الدهلوي، عبد الغني فخر الدين (849هـ- 911هـ = 1445م- 1505م) :
53- شرح سنن ابن ماجة، قديمي كتب خانه، كرا تشي، د0ت 0
الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ= 1347م) :
54- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 8 أجزاء، تحقيق: الشيخ على محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ = 1995م 0
55- سير أعلام النبلاء، 23جزء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ = 1992م 0

56- طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان الأردن، ط1، 1404هـ =1984م 0

الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: 721 هـ= 1321م) :

57- مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة ، 1415هـ = 1995م 0

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت: 1122هـ = 1710م) :

58- شرح الزرقاني على موطأ مالك،4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ = 1990م 0

السبكي، أبي نصرعبد الوهاب بن على بن عبد الكافي(727هـ-771هـ =1327م- 1369م) :

59- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د0 عبد الفتاح محمد الحلو د0 محمود محمد الطناجي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط2، 1413هـ = 1992م 0

السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داوود الأزدي (202هـ-275هـ = 817م -888م) :

60- سنن أبو داوود ،4أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د0ت0

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (**168هـ -230 هـ =784م- 844م**):

61- الطبقات الكبرى ،8 أجزاء، دار صادر، بيروت ، د0ت 0

62- الطبقات الكبرى(الجزء المتمم)، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط2، 1408هـ = 1988م 0

السيوطي، أبي الفضل، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر(**849هـ- 911هـ =1445هـ- 1505م**) :

63- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1406هـ= 1985م 0

64 - الديباج، 5 أجزاء، تحقيق: أبو إسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخُبر- السعودية، 1416هـ = 1996م 0

65- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ،مصر، ط1، 1371هـ = 1952م 0

66-الجامع الصغير للسيوطي، دار طائر العلم، جدة ، د0ت 0

الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله (150هـ -204هـ = 767م - 819م) :

67- الأم، 8 أجزاء، دار المعرفة ، بيروت، ط2، 1393هـ= 1973م 0

الشيباني، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم أبو بكر (ت: 287هـ=900م) :

68- كتاب الزهد لابن عاصم، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، ط2، 1408هـ = 1987م 0

ابن أبي شيبة ،أبو بكر عبد الله بن محمد (159هـ -235هـ = 775م - 849م) :

69- مصنف ابن أبي شيبة، 7 أجزاء، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ 0

الصنعاني، عبد الرزاق، بن همام أبو بكر (126هـ-211هـ = 743م -826م):

70- مصنف عبد الرزاق، 11جزء، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ = 1983م 0

الصنعاني، محمد بن إسماعيل (773هـ -852هـ =1371م - 1448م) :

71- سبل السلام، 4 أجزاء، تحقيق: محمد عبد العزيز الحولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1379هـ 0

الضحاك، أحمد بن عمرو أبو بكر (206هـ -287هـ = 821م- 900م) :

72- الآحاد والمثاني، 6 أجزاء، تحقيق: د0 باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط1، 1411هـ = 1991م 0

73- الجهاد، جزآن، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد الحميد ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1409هـ = 1989م 0

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم (260هـ - 360هـ =873م - 970 م) :

74- المعجم الكبير، 20 جزء، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ = 1983م 0

75- المعجم الوسيط، 10 أجزاء ،تحقيق: طارق بن عوض الله محمد، وعبد المحسن ابن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ = 1995م 0

76- المعجم الصغير، جزآن، تحقيق: محمد شكور و محمود الحاج إمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط1، 1405هـ = 1985م 0

77- مسند الشاميين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ = 1985 م 0

الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد أبو جعفر (615هـ-694هـ = 1218م- 1295م) :

78- الرياض النضرة في مناقب العشرة، جزآن، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،1996م 0

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (224هـ -310هـ = 839م -922م):
79- تاريخ الرسل والملوك، 5 أجزاء، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ = 1987م 0
80- تفسير الطبري، 30 جزء، دار الفكر، بيروت، 1405هـ = 1985م0
الطبري، هبة الله بن الحسن (ت: 418هـ= 1027م) :
81- كرامات الأولياء، تحقيق: د0 أحمد سعد الحمان، دار طيبة، الرياض، ط1، 1412هـ = 1992م 0
الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة (229هـ- 321 هـ = 844م- 933م) :
82- شرح معاني الآثار، 4أجزاء، تحقيق: محمد زهدي النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1399هـ = 1979م 0
الطيالسي، سليمان بن داوود الفارسي (ت: 204هـ=820م) :
83- مسند الطيالسي، دار المعرفة، بيروت ، د0ت 0
طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (204هـ- 280هـ= 820م- 893م) :
84- بلاغات النساء، فهرسه: بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت ، ط1، 1421هـ = 2000م 0
ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري(368هـ-463هـ = 979م- 1071م) :
85- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4 أجزاء، دار الجيل، بيـــروت، ط1، 1412هـ =1992م 0
86- التمهيد لابن عبد البر، 24جزء، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، 1387هـ = 1967م 0
ابن عبد ربه، الأندلسي، العقد الفريد (ت: 830 هـ= 1427م) :
87- العقد الفريد، تحقيق، د0 مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د0ت 0
ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت:571هـ= 1176م) :
88-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أواجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، 70 جزء، تحقيق: محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ط1ن 1415هـ = 1995م 0
89- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تراجم النساء، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الفكر، دمشق، د0ت0

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (773هـ -852هـ =1372م-1448م) :

90- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، 13 جزء، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ = 1960م 0

91- الإصابة، 8 أجزاء، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ، ط1، 1412هـ = 1992م 0

92- لسان الميزان، 7 أجزاء، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط3، غير مؤرخة 0

93- تهذيب التهذيب، 14 جزء، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ =1984م 0

94- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، جزآن، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت، د0ت 0

العصفري، خليفة بن خياط الليثي (160هـ -240هـ = 777م - 855م) :

95- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق- بيروت، ط2، 1397هـ =1977م 0

العظيم أبادي، محمد شمس الحق أبو الطيب :

96- عون المعبود، 10 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ= 1995م 0

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري (1032هـ- 1089هـ = 1622م -1775م):

97- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د0ت 0

الفاكهي، محمد بن إسحق بن العباس (217هـ- 275هـ = 832م- 888م) :

98 - أخبار مكة، 6 أجزاء، تحقيق: د0 عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر، بيروت، ط2، 1414هـ = 1994م 0

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب :

99- القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة، ط2، 1371هـ = 1953م 0

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (541هـ- 630هـ = 1147م - 1233م) :

100- المغني، 10 أجزاء، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405هـ= 1985م 0

القرشي، خثيمة بن سليمان (250هـ-343هـ = 864م- 954م) :

101- من حديث خثيمة، تحقيق: د0 عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط14، غير مؤرخة 0

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج (ت: 671هـ= 1273م) :
102- تفسير القرطبي، 20 جزء، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1372هـ = 1953م 0
القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله (207هـ- 275هـ = 823م - 888م):
103- سنن ابن ماجة، جزآن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د0ت 0
القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (206هـ- 261هـ = 822م - 875م) :
104- صحيح مسلم، 5 أجزاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د0ت0
القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله (ت: 454هـ= 1062م):
105- مسند الشهاب، جزآن، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ = 1986م
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله ، (691هـ- 751هـ= 1292م- 1350م) :
106- زاد المعاد في هدى خير العباد،5 أجزاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية،بيروت- الكويت، ط14، 1407هـ = 1986م 0
107- أحكام أهل الذمة، 3 أجزاء، تحقيق: يوسف أحمد البكري وشاكر العاروري، الرمادي للنشر- دار بن حزم، الدمام، بيروت، ط1، 1418هـ = 1997م 0
108- الطب النبوي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت ، د0ت 0
109-حاشية ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415 هـ = 1995م 0
ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير(ت:773هـ=1372م):
110- البداية والنهاية، 14 جزء، تحقيق: محمد رضوان الداية، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1413هـ = 1993م 0
111- تفسير ابن كثير، 4أجزاء، دار الفكر، بيروت، 1401هـ = 1981م0
الكلاعي، أبي الربيع **بن** موسى (565هـ- 634هـ = 1170م - 1237م) :
112- الاكتفاء بما يضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: د 0 محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط1 ، 1417 = 1997م 0

الكناني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (762هـ-840هـ = 1361م- 1437م) :

113- مصباح الزجاجة، 4 أجزاء، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط2، 1403هـ = 1983م 0

اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم (ت: 418هـ= 1027م) :

114- اعتقاد أهل السنة، 4 أجزاء، تحقيق: د0أحمد سعد حمدان دار طيبة، الرياض، 1402هـ = 1982م 0

ابن ما كولا، علي بن هبة الله أبي نصر (422هـ- 475هـ = 837م- 1083م) :

115- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، 5أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ = 1991م 0

المروزي، عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي (118هـ-181هـ = 736م- 797م) :

116- الزهد لابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت ، د0ت 0

المزي، يوسف بن زكي عبد الرحمن أبو الحجاج (654هـ-743هـ = 1256م- 1343م) :

117- تهذيب الكمال، تحقيق : د0 بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ = 1980م 0

المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت : 346هـ=957م) :

118- مروج الذهب ومعادن الجوهر، جزآن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د0ت0

المقدسي، محمد بن طاهر أبو الفضل (448هـ- 507هـ =1056م - 1114م) :

119- إيضاح الإشكال، تحقيق: د0 باسم جوابرة، مكتبة المعلا، الكويت، ط1، 1408هـ= 1988م 0

120- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د0ت 0

المناوي، محمد عبد الرؤوف (952هـ- 1031هـ = 1545م- 1622م) :

121- فيض القدير في شرح الجامع الصغير، 6 أجزاء ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ = 1937م 0

122- التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق : د0 محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت- دمشق، ط1، 1410هـ =1990م 0

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي ،(581هـ- 656هـ =1185م - 1258م) :

123- الترغيب والترهيب، 4 أجزاء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ = 1997م 0

ابن منصور، سعيد (ت: 227هـ= 842م) :

124- سنن سعيد بن منصور، 5أجزاء، تحقيق:د0 سعيد بن عبد الله بن عبد العزيز، دار العصيمي، الرياض، ط1، 1414هـ 0

ابن منظور، محمد بن مكرم (630هـ-711هـ = 1233م- 1312م) :

125- لسان العرب، 15 جزء ، دار صادر، بيروت، ط1، د0ت 0

126- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 29 جزء، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1408هـ = 1988م 0

ابن النحاس، أبي زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي (ت: 814هـ=1411م) :

127- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام في فضائل الجهاد، جزآن، تحقيق: إدريس محمد علي و محمد خالد إسطنبولي، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1410هـ = 1990م 0

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (215هـ-303هـ = 830م- 916م) :

128 - السنن الكبرى، 6أجزاء، المحققان: د0 عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1411هـ = 1990م 0

129-عمل اليوم والليلة،تحقيق: د0 فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ = 1986م 0

النووي، يحيي بن شرف بن مري (631هـ -676هـ =1234م-1278م):

130- شرح النووي على صحيح مسلم، 18 جزء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ = 1972م 0

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد (ت: 213هـ =828م) :

131- السيرة النبوية، 6 أجزاء، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ = 1991م 0

الهيثمي، علي بن أبي بكر (735هـ-807هـ =1335م-1405م) :

132- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 10 أجزاء، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، 1407هـ = 1987م 0

133-موارد الظمآن، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، د0ت0

الواسطي، أسلم بن سهل الرزاز (ت: 292هـ=905م) :

134- تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1406هـ= 1986م 0

الواقدي، أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت: 207هـ= 823م):

135- فتوح الشام، جزآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ = 1997م 0

136- المغازي،3 أجزاء، تحقيق: د0مارسدن جونس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، د0ت 0

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي(210هـ-307هـ = 825م - 920م) :

137- معجم أبي يعلى ، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل أباد، ط1، 1407هـ = 1987م 0

أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى أبو حسين (ت : 521هـ= 1127م) :

138- طبقات الحنابلة، جزآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د0ت 0

اليلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهرزاد (445هـ- 509هـ = 1053م - 1116م):

139- الفردوس بمأثور الخطاب،5 أجزاء، تحقيق: سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ = 1986م 0

ثانياً المراجع :-

إسماعيل، حلمي بن محمد :

1- روض الرياحين في قصص المجاهدين، دار العقيدة، الإسكندرية، د0ت 0

الأشقر، إسماعيل عبد اللطيف و بسيسو، مؤمن محمد غازي :

2- سلسلة انتفاضة الأقصى، الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني، المركز العربي للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين، ذو الحجة 1424هـ = فبراير 2004م 0

الباشا، عبد الرحمن رأفت :

3- صور من حياة الصحابة، دار الأدب الإسلامي، القاهرة ، ط1 ، 1418هـ= 1997م 0

باشميل، محمد أحمد :

4- حروب الاسلام في الشام في عهود الخلفاء الراشدين، دارالفكر، بيروت، ط1، 1400هـ = 1980م 0

ابن بدوي، عبد العظيم :

5- الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز، دار بن رجب، دمياط ، مصر، ط1، 1416هـ = 1995م 0

البوطي، محمد سعيد رمضان :

6- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، بيروت، دمشق، ط1، 1414هـ = 1994م 0

الجمل، إبراهيم محمد حسن :

7- أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، دار الفضيلة، القاهرة، 1407هـ=1987م 0

الحاج، هاني:

8- صور ومواقف من رجال ونساء حول الرسول، المكتبة التوفيقية، د0ت 0

حمزة، عفّت وصال :

9-نساء رائدات، دار ابن حزم، بيروت، ط1 ، 1416هـ = 1996م 0

الخضري، محمد (1289هـ -1345هـ = 1872م - 1927م) :

10- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1422هـ=2002م 0

خطاب، محمود شيت :

11- العسكرية العربية الإسلامية، دار الشروق، ط1، 1403هـ = 1983م 0

أبو خليل، شوقي :

12- اليرموك، دار الفكر المعاصر، بيروت – دار الفكر، دمشق، طبعة جديدة 0

13- القادسية، دار الفكر المعاصر، بيروت– دار الفكر، دمشق، طبعة جديدة 0

أبو الرب، هاني :

14- تاريخ فلسطين في صدر الإسلام، بيت المقدس للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ = 2002م 0

زيادة، أسماء محمد :

15-دور المرأة السياسي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 1421هـ = 2001م 0

سابق ، السيد :

16- فقه السنة ، ثلاثة أجزاء، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1410هـ = 1990م 0

السايس، محمد علي :

17- تفسير آيات الأحكام ، 4أجزاء، مطبعة علي صبح، القاهرة، طبعة1953 0

السعيد، عبد الله عبد الرزاق :

18- الطب ورائداته المسلمات، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، 1405هـ = 1985م 0

الصابوني، محمد على :

19- صفوة التفاسير، 3 أجزاء، دار الصابوني، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط9 ، غير مؤرخة 0

صقر، عبد البديع :

20- نساء فاضلات، دار الاعتصام، القاهرة ، د0ت 0

عبد الرحمن، عائشة :

21- سيدات بيت النبوة، دار الحديث القاهرة، طبعة جديدة، 1423هـ =2002م 0

22- عقيلة بني هاشم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1956م 0

أبو عزيز، سعد يوسف :

23- رجال ونساء حول الرسول، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1420هـ =1999 0

العش، يوسف :

24- الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط2، 1405هـ 0

عفيفي، عبد الله :

25- المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، 3 أجزاء، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة ، السعودية، ط2، 1350هـ = 1932م 0

علوان، عبد الله :

26- تربية الأولاد في الإسلام، جزآن، دارالسلام للطباعة والنشر،القاهرة، ط25، 1414هـ = 1994م 0

الغضبان، منير محمد :

27- إليك أيتها الفتاة المسلمة، مكتبة المنار، الزرقاء، ط2،1402هـ =1982م، ط3، 1403هـ = 1983م 0

28- المنهج التربوي للسيرة النبوية، التربية الجهادية، 3 أجزاء، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، 1411هـ = 1991م ، ط2، 1423هـ = 1992م 0

29- المنهج الحركي للسيرة النبوية، مكتبة المنار، الزرقاء ، الأردن، ط1، 1404هـ =1984م ، ط2، 1405هـ = 1985م 0

فرج، محمد :

30- السلام والحرب في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة ، طبعة 1960 م 0

فروخ، عمر :

31- تاريخ صدر الأسلام والدولة الأموية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1390هـ= 1970م ، ط4، 1400هـ = 1979م 0

الكاساني، علاء الدين بن مسعود:

32- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ،7 أجزاء ، ط2، غير مؤرخة 0

الكاندهلوي، محمد يوسف :

33- حياة الصحابة، دار أسامة، القاهرة، طبعة جديدة منقحة، غير مؤرخة 0

كحالة، عمر رضا :

34-أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4،غير مؤرخة 0

الكردي، راجح عبد الحميد :

35- شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي، دار الفرقان،عمان، ط1، 1406هـ= 1985م 0

كمال، أحمد عادل :

36- الطريق إلى دمشق، دار النفائس، بيروت، ط4،1411هـ= 1990م 0

مؤنس، حسين :

37- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1408هـ= 1987م 0

المباركفوري، صفي الرحمن :

38- الرحيق المختوم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط2، 1411هـ =1991م 0

المباركفوري، محمد عبد الرحمن عبد الرحيم (1283هـ- 1353هـ= 1866م- 1934م):

39- تحفة الأحوذي، 9 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت ،د0ت0

محمد، نبيلة حسن:

40- محاضرات في تاريخ الدولة العربية، مكتبة كريدية إخوان، بيروت،1404هـ = 1983م 0

محمود، علي عبد الحليم :

41- التربية الإسلامية في سورة النساء، دار التوزيع والنشرالإسلامية، القاهرة، 1419هـ = 1999م 0

42- ركن الجهاد أوالركن الذي لا تحيا الأمة إلا به، دارالتوزيع والنشرالإسلامية،القاهرة، ط1، 1415هـ = 1995م 0

مراد، مصطفى :

43- قصص التابعيات، دار الفجر للتراث، القاهرة ، ط1، 1423هـ = 2003م 0

المولى، محمد أحمد وآخرون :

44- قصص العرب، جزآن، عيسى البابي الحلبي وشركاه، طبعة_جديدة ، 1391هـ = 1971م 0

النحلاوي، عبد الرحمن :

45- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دارالفكر، دمشق، 1400هـ = 1979م 0

ثالثاً : الرسائل العلمية :

إبراهيم، هاشم عبد الظاهر:

1- جهود المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله خلال القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1399هـ =1979م 0

العمري، كلثم شحادة :

2- الجوانب التربوية في جهاد الصحابيات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك،إربد، الأردن، 1420هـ = 1999م 0

قنيطة، ثابت محمد محمود:

3- المرأة في الشعر الفلسطيني المعاصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات،عين شمس – كلية التربية الحكومية، غزة ، 1420هـ = 2000م 0

وهبه،على محمد مطاوع :

4- دور المرأة في تبليغ الدعوة الإسلامية في القرن الثاني الهجري،رسالة ماجستير غير منشورة كلية أصول الدين ،جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1407هـ = 1987م 0

رابعاً: الدوريات والصحف اليومية :

1- مجلة البيادر السياسي، العدد 855 ، 22 أيار 2004م 0

2- مجلة الإسراء، تصدر عن دار الفتوى والبحوث الإسلامية في القدس، العدد التاسع والعـــشرون، ربيع الأول – ربيع الآخر 1421هـــ ، حزيران تموز 2000م 0

3- صحيفة الأيام الفلسطينية، العدد 3115 ، السنة التاسعة، الصادرة يوم 22/ 9 / 2004 0

المحـــتويـــات